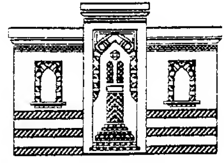


دار الكتب والوثائق القومية
مركز تحقيق التراث

إهداء
الزهراني

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران

لإبراهيم بن حسن البقاعي

٨٠٩ - ٨٨٥ هـ

حققه وقدّم له وعلّق عليه

الدكتور حسن حبشي

أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس

الجزء الأول

الطبعة الأولى
(١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

شارك فى التحقيق

السيدة / إيزيس زكا قرياقص

كبير باحثين بمركز تحقيق التراث

يشكر المحقق كلاً من الباحثة بثينة فتحى السيد للمعاونة فى إخراج هذا الجزء والسيدة كريمة قرنى لقيامها بنسخه .

مقدّمة

واضع هذا المعجم المتضمن سير بعض رجال ونساء المجتمع الإسلامى فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط المعروف بالبقاعى ، نسبة إلى قرية فى إقليم البقاع من أعمال الشام ، وقد ولد فى قرية خربة روحا بدمشق سنة ٨٠٩هـ (١٤٠٦م) . وتلقى تعليمه فى مطلع أيام حياته وتعلم على أيدى شيوخها وهو تعليم أهّله لأن يجد له مكانا فى صفوف تلاميذ علماء هذا الوقت ممن كانوا هناك ، وحصّل الكثير من شتى فنون المعرفة التى كانت سائدة فى عصره وقتذاك ، وقد أهَّله ذلك كله لأن يؤلف كثيرا من الكتب والرسائل والمقامات وغير ذلك من ضروب التأليف وفنون هذا الوقت والتى سنعرض بالإشارة إلى بعضها إشارة خاطفة بعد قليل لينصرف القارئ إلى مطالعة ما ينشده من الوقوف على من يريد من التراجم التى يَبْغيها .

بعد أن تلقى البقاعى ما شاء الله له أن يتلقاه من علوم عصره رحل إلى القاهرة التى كانت رجاءه ليجلسَ إلى بعض شيوخ مِمَّن كانوا بها وليقضى بقية عمره حتى وافته منيته سنة (٨٨٥ هـ = ١٤٨٠م) فيكون بذلك قد عاصر الكثيرين من سلاطين المماليك الذين حكموا الديار المصرية والشامية .

وكان على صلات طيبة مع بعضهم مكَّنته من أن يقف على مجريات الأحوال السياسية إلى حد كبير ، وأن ينعكس هذا كله فيما ألف لاسيما فى ميدان التاريخ .

إن الكتاب الحالى الذى بين يدى القارئ يعتبر معجم تراجم ، وقد سماه مؤلفه «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» وقَدْ جمع فيه المئات من رجال عصره ، وألحقه بكتاب آخر على نمطه سماه بعنوان العنوان بتراجم الشيوخ والتلاميذ والأقران ، فيكون بذلك مكملا للحالى ، ومن ثم كان يشبهه

كثيرا من حيث إلمامه فيه إلى حد كبير بتراجم من عاشوا فى هذه الفترة ، ولكنه زاد فيه مَن ذكره من تلاميذه وبذلك يُعتبر كلٌ من الكتابين أو المعجمين مكملا للآخر ، وقد أعددناه هو الآخر وإن أضفنا إلى التسمية تسمية أخرى هى «المعجم الصغير للبقاعى» .

وليست هاتان المخطوطتان بخط البقاعى ، ولكن بأقلام نساخ محترفين ولا نعرف شيئا عنهم ، ثم آل ما نسخوه إلى المكتبات الخاصة فالعامة ، وقد اعتمدنا على ما صور من هذه النسخ فى تقديم الكتابين ، وإذ كان المعجم الحالى يتضمن المئات من التراجم فإنّ ما فى «عنوان العنوان» يضع بين يدينا معجما أكثر اتساعا ، ولذلك فإن من يفوته علم من أعلام هذا العصر فى الكبير قد يجده فى الصغير .

والملاحظة العامة هى أن البقاعى أطال فى بعض التراجم إطالة ملحوظة حتى أن بعضها جاوز أو قارب المائة صفحة مما سيراه القارئ ، على أن المعجم الصغير كما قلنا متمم للكبير .

ولقد كان البقاعى فى تقديمه هذين المعجمين مقلّدا أحد شيوخ مؤرخى هذا القرن وهو أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى فى كتابه المعروف باسم «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» فقد اختصره فى كتاب آخر جعل عنوانه «الدليل الشافى على المنهل الصافى» الذى قام بتحقيقه فى جزأين العلامة المحقق الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، وقام من قبله المستشرق الأستاذ جاستون فييت فجرد تراجمه ولكنه أضاف إليها عملا يستحق الثناء عليه من أجله إذ زوّد كل ترجمة بالمصادر والمراجع التى يمكن الرجوع إليها سواء أكانت عربية أم غير عربية وسماه Les Biographies du Manhal Safi .

ونعود إلى كتاب «عنوان الزمان» فتقول إن التراجم الواردة فيه تتعلق كلها برجال ونساء عاشوا فى القرن التاسع الهجرى ، ومن ثم كان لابد من مقارنة هذه التراجم بما ورد عنها أو عن بعضها في القاموس العظيم لرجال هذا القرن

الذى وضعه السخاوى وسماه «الضوء اللامع بأعيان القرن القرن التاسع» . والذي قام بنشره عام ١٣٥٣هـ الشيخ حسام الدين القدسى ثم أعادت بعض دور النشر طبعه مصوّرًا فى مصر وخارج مصر دون أن تشير أى دار من هذه الدّور إلى صاحب الفضل الأول فى إظهاره للعيان ، وقد صدرت هذه الطبعات الجديدة منه دون مراجعة أو إضافة أو تعديل أو تصحيح أو غير ذلك مما تقتضيه إعادة مخطوط سبق نشره ، كما أهملت الطبعات الجديدة الإشارة إلى جهد المحقق الأول .

* * *

لقد رجعت فى إخراج هذا المعجم الذي هو الآن بين يدى القارى إلى نسختين إحداهما منقولة وموجودة في المكتبة التيمورية برقم ١١١٩ وسميتها فى الحواشى بالسليمانية حيث كانت فى الأصل بها . وأما النسخة الثانية التى سمَّيتُها بنسخة تونس فهى فى الواقع مصورة عن نسخة بمكتبة عارف بالمدينة المنورة وقد تفضل الصديق الأستاذ الدكتور عبدالرحمن العثيمين بتصويرها لى فله الشكر وإن لم تكن كاملة التصوير .

* * *

وخط النسختين نسخ جميل واضح القراءة ، غير أن نسخة التيمورية كثيرة الأخطاء ولم أحاول تعقب هذه الأخطاء وإنما اكتفيت بتصحيحها ، وربما أشرت إلى الخطأ إن كان كبيرًا ، ورجعت فى التصحيح إلى مصادر ومراجع هذا العصر كالمقريزى فى خططه وسلوكه ، وأبى المحاسن في مؤلفاته المختلفة وابن حجر فى إنبائه ، والعينى فى تاريخه ، والسيوطى فى نظم العقيان ، والصيرفى في نزهة النفوس وغير ذلك مما صادفته ووجدت فيه ما يقوّم الكلمة أو الاسم أو التاريخ .

لقد سبق البقاعىُّ صاحبه السخاوىَّ فى كتابه «عنوان الزمان» ، فالمطالع

للضوء يرى السخاوى يشير صراحة إلى ما يدل على أنه طالع «عنوان الزمان» وأخذ منه ، ولم يكن ذلك عن رغبة في الاعتراف بفضل السبق ولكن ليتابع عثرات البقاعى ، ونستدل على ذلك من مثل هذه العبارة التى كثيرا ما تصادفنا في السخاوى إذْ يقول «ذكره البقاعى مجردا» .

وأن النزعة ـ التى طُبع عليها السخاوى فى مهاجمة معظم مؤلفى عصره ـ لاسيما من كانوا في مثل عمره ومن تتلمذوا على يد شيخ الكثيرين وهو ابن حجر ـ دفعَتْه إلى التهجم على هؤلاء التلاميذ ، وقد يفحش فى الهجوم عليهم مما حدا بالسيوطى أن يقول عن السخاوى أنه جعل من لحومهم طعاما .

إن التراجم التى جمعها البقاعى في معجمه هذا كانت لرجال ونساء فى مصر والشام والحجاز والعراق والهند وبلاد الروم وأفريقية والسودان وغيرها ممن أتيح له معرفة بعضهم على صورة أو أخرى ، وبذلك كان كتابه الحالى معجما لهؤلاء جميعا ، فكان يترجم لهم من حيث المولد والنشأة والدراسة وآثارهم الفكرية وأوجه نشاطهم وما كانوا عليه من سيرة تختلف من واحد إلى آخر ، ويعدّد ما طبعوا عليه وما يقوله الناس عنهم ، وقد ينقل ـ وهذا كثير ـ بعض عناوين ما ألَّفوا .

كذلك عرف البقاعى كثيرا من سلاطين العصر والحكام فى مصر والشام على وجه الخصوص ، وكان له حضور فى مجالس بعضهم ، ونسْتَدِل من ابن حجر فى معرض كلامه عن الحملة المصرية على قشتيل الروج أن السلطان جقمق جعل البقاعى إماما لهذه الحملة ، بل ويزيد العسقلانى فيقول إن البقاعى كتب تقريراً عن هذه الحملة إلى السلطان ورآه ابن حجر ، وقال إنه مورده فى كتابه «إنباء الغمر» لكن لم نعثر عليه فيما راجعناه من النسخ الخطية السبعة التى رجعنا إليها فى تحقيق الإنباء ونَشْره ، وما كان لابن حجر أن يذكر مثل هذا الخبر الهام إلا أن يكون قد اطلع على هذا التقرير ، ولكن أين هذا النص؟ . . . . ذلك ما لاندريه ، وفى هذا خسارة لشاهد عيان لحادثٍ من أضخم أحداثِ

التاريخ المصرى .

لقد قَدِم البقاعى إلى مصر وتحققت أمنيته أن يكون بها ، وأن يتصل بشيخ المحدثين وأمير المؤمنين في الحديث الذى يَسَّر له سبل الحياة المُرْضية : معيشية كانت أو علمية ، وأفسح له فى مجالسه التى كان يعقدها للإملاء والحديث والشرح إلى غير ذلك من الفنون التي برع فيها ابن حجر وشهد له الجميع بالسبق فيها .

واستقر البقاعى فى مصر وتزوج فيها أكثر من مرة ، وكان له أولاد وإن ماتوا صغارا ، وكان قُرْبه من مصادر الأحداث ميسرا له الحصول على قَدْر كبير من المعرفة بالتاريخ والأخبار ، بل إنَّ فى مُجَالسته للملوك والسلاطين ما يشير إلى أنه حصل فى بعض الأحيان على أخبار لَمْ يَتَسَنّ لغيره الحصول عليها ، من ذلك ممَّا ينقله من صورة الرسالة التى أرسلها السلطان محمد الثانى من خبر فتحه العظيم للقسطنطينية ، وهو الكتاب الذى أرسله إلى السلطان المصرى اينال ورد السلطان المملوكى عليه ، وحسبنا هذه الإشارة الموجزة لننتقل إلى ناحية أخرى وهى ذكر بعض مؤلفاته وليست كلها .

إبراهيم البقاعى محدث ومفسر وفقيه وكاتب سيَر وتراجم ومؤرخ ، وقد برز فى الحديث والفقه والتفسير إلى حد كبير . وأما فى التاريخ فشأنه شأن معظم كتاب عصره من رجال الطبقة الثانية فى أنهم كانوا جُماعا أكثر منهم محللين ، فلقد حاول البقاعى الكتابة في شتى المواضيع السائدة فى عصره والتى برز فيها رجال عُدّوا من الطبقة الأولى فى عصرهم ولازالوا يحتلون هذه المكانة في كثير من المواضيع ، وتفيض فهارس دور الكتب فى بعض البلاد بما خَلَّف البقاعى ، ومعظمه لم ير النور بعد ، ولقد أشار كشف الظنون إلى أن له ديوانا سماه «الداعى بأشعار البقاعى» وجاء فى وصفه بأن شعره «متوسط» ، وشارك السيوطى حاجى خليفة فى مثل هذا الحكم على شعر البقاعى إذ قال فى نظم العقيان «إن شعر البقاعى كثير ، والجيد منه وسط» .

ومن مؤلفاته «الاطلاع على حجة الوداع» .

كما أنه لم يقتصر على فن واحد من فنون التأليف وإنما نراه يسهم فى التأليف فى مواضيع شتى ، فتناول بعض العلوم الرياضية مثل أرجوزته المسماة «الساحة فى علمى الحساب والمساحة» .

كذلك يلاحظ أنه كان للبقاعى هجوم عنيف على ابن الفارض الصوفى حتى لقد كاد أن يرميه بالكفر ، وواضح أنه وجد معارضين له لم يذهبوا مذهبه فى ابن الفارض ، ولاشك أن هؤلاء المعارضين قالوا باللسان وبالقلم ما حمل البقاعى على أن يضع رسالة فى الرد عليهم سماها «تدمير المعارض فى تكفير ابن الفارض» ، وهذا الهجوم الشديد على ابن الفارض من جانب البقاعى يَظهر جليا فى المقدمة التى كتبها الشيخ عبدالرحمن الوكيل فى مقدمته لكتاب «مصرع التصوف» للبقاعى .

ومن هنا نستدل على أن البقاعى كان من الكارهين لرجال الصوفية . .

* * *

واهتم البقاعى بعلم القراءات فألف فيه ما نعرفه باسم «الضوابط والإشارات لإقراء علم القراءات» ، وقد وصفه بعضهم بأنه «كتاب لطيف مختصر فى القراءات» . . .

كذلك أسهم البقاعى فى عُلوم القرآن فترك لنا «نظم الدرر فى تناسب الآى والسور» وقد انتهى منه سنة ٨٧٥هـ أى قبل عشر سنوات من وفاته .

إنّ لكل كتاب من كتبه قصة عارضهُ البعض فيه وأيده غيرهم ، وكلهم مغالون فيها ذهبوا إليه ، وإنما يكون الحكم الصحيح أو ما هو قريب إلى الصحة يوم يتمّ إخراج ما دبجته براعته من الكتب والرسائل ويوم ترى النور ، وهو أمر ما أحسب إلا أنه سيطول ، ومعنى هذا أن البقاعى سيظل فى زوايا الإهمال حتى يأذن الله بنشر ما ألّف .

وأعود إلى مطالعى هذا المعجم الحالى فأقول إنّ هذه المقدمة ليست دراسة عن البقاعى فلذلك كتاب وضعْته عن بعض تلاميذ ابن حجر ، وكان هو واحداً منهم وقد وَرَدَ فيه عنه وعنهم بالتفصيل ما يوضح حياتهم وأعمالهم ، وأرجو أن يخرج هذا الكتاب إلى النور ليلقى الضوء على جوانب بعض مؤرخى هذا العصر .

لكن يمكن للقارئ أن يسترشد فى ذلك بما جاء فى فهارس المخطوطات المختلفة مثل فهرس الفهارس للكتانى ، وفهرست المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ، وفهرست كتبخانة عاشر أفندى ، وكتبخانة نور عثمانية وفهرست مخطوطات الظاهرية ليوسف العش ، وكوبرلى زاده محمد باشا ، وفهرست الخديوية (ج١ ، ٥) وما كتب عنه فى بروكلمان .

إن مجال القول ذو سعة عن البقاعى ومؤلفاته . ولكن حسبنا هذه الأسطر القلائل للتعريف به .

والله ولى التوفيق

حسن حبشى

٣٤ شارع عمر بن الخطاب

المهندسين ــ الجيزة

٢١ مارس ٢٠٠١

كتاب عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران

الصفحة الأولى من نسخة تونس

من كتف مدرسة حسن فطلعوا من سطحها ثم طلعوا الى سطح وتيامنا من الجند العامة بالنشاب من
الذنوب سور القلعة و [illegible]
[illegible] ونوا واما الجند الساكن خبر كر النفوذ
[illegible] من قبل كامير الكبير في صباح يوم الثلثا ان شهر ربيع المذكور انه من الجند طاعة امير المؤمنين
وتحت رايته [illegible] من العامة حل ماله ودمه محروبه على امير المؤمنين وخليفة الله في ارضه [illegible]
الذي كان [illegible] الشرقية [illegible] الا من حربه [illegible] والقضاة والمرمى بها فان [illegible]
ولم يزل [illegible] جاعة كامير الكبير [illegible] النفوس [illegible] نعيد [illegible]
يوم كاربعا [illegible] حضر جماعة من [illegible] امير المؤمنين [illegible]
منتصر [illegible] الى [illegible] وصولا الكنز [illegible] فلما جلسوا
ولبثوا قليلا قال لهم كامير الكبير [illegible] فقال الى [illegible] انتم طلبتمونا فقال لم نفعل اقروا الفاتحة
فقروا الفاتحة ودعوا وانصرفوا ثم دخل الحنبلي ثم المالكي ثم دخل الشرف [illegible] ان [illegible] بطلب
[illegible] فاضطرب العامة [illegible] القضاة [illegible] كثيرا ثم [illegible] القضاة
[illegible] بانه قد حكم بضرب رقاب اهل القلعة لعصيانهم على امير المؤمنين [illegible] كل
[illegible] فقد عصى امير المؤمنين ويفعل معه ما يقتضيه الشرع الشريف [illegible]
الناس [illegible] جمهور [illegible] المنادي ايها معاشر [illegible]
عليكم [illegible] امير المؤمنين [illegible] ذلك وامر الوزير باحضار
ما كان [illegible] القلعة من اللحم [illegible] نفعل واما [illegible]
يوم الركوب [illegible] قرب القلعة [illegible] ثم [illegible] الى امير المؤمنين [illegible] الكبير
ليلة الخميس رابع الشهر [illegible] يوم هذه الليلة [illegible] شهاب الدين [illegible]
[illegible] ما [illegible] الامير الكبير [illegible] رجعوا فقالوا
[illegible] ذلك ولكن اذا حلفتم لهم انكم لا تؤذونهم فاجاب [illegible]
ان [illegible] نفعل ورجع [illegible] الا ما كان عليه من الرمي [illegible]
هذا اليوم قرب الظهر قال امير المؤمنين للجند اني قد استخرت الله تعالى وخلعت [illegible] من الملك [illegible]
خلعت [illegible] هذا وخلع خاتمه من اصبعه ثم قال لهم اترضون ان [illegible] عليكم كامير [illegible]
[illegible] نعم وكانت لهم [illegible] وقد [illegible] فقالوا [illegible] الله
يوم الجمعة طلب القضاة الاربع [illegible] امير المؤمنين [illegible] وحكموا بخلعه [illegible]
[illegible] وبان الخليفة هو السلطان [illegible] حكم الله [illegible]
[illegible] بعضهم [illegible] الشرطة وبعضهم [illegible] القضاة [illegible] القلعة
[illegible] كل ليلة [illegible] سور القلعة [illegible]
حتى جعلوا كثيرا من [illegible] عليهم جماعة [illegible]

SÜLEYMANIYE KÜTÜPHANESİ
MİKROFİLM VE FOTOKOPİ SERVİSİ

Mikrofilmi çekilen eserin :

Bölüm ve numarası : Köprülü 1119

Varak sayısı : 386 Vr

İsteyen şahıs veya müessese :

Sn. Ahmet Şeyhi





١١١٩

نسخة العثمانية

تركيا

ع. ①

وزار دمياط ونزل له بعض السفر الجيد سمع جميع البخاري سنة ثمان عشرة وثمانمائة
على تاج الدين أبي البركات إسحق بن محمد بن إبرهيم التميمي الخليلي الشافعي أنا أبو الخير بن العلائي
في آخر سنة ست وأول سنة سبع وسبعمائة أنا الحجار بسنده اجتمعت به يوم الأربعاء ثاني عشري
شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بجامع المحلة فأنشدنا من لفظه لنفسه
وسمع ابني الإمام وابن أخيه البيتين الأولين من قصيدة به [illegible] الآتية ثم أخبرني
أنه في بلده وذكر من [illegible] منه أنه ذكر له رجل [illegible] قال الشيخ على الولي رأى النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] قال تقدمت إليه فأخبرني أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له في بعض مرائيه من أحب أن يراني في منامه فليغتسل قبل أن ينام اللهم صل على محمد وعلى
آله حق قدره ومقداره ستة عشر ألف مرة فجلست في بيتي بعد ذلك اليوم فصليت
عليه هذا القدر فعددت ذلك بسبحة عددها خمسمائة فلما أتممت ثلاثين مرة
فاتفق فراغي من ذلك بين المغرب والعشا فلما نمت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فأمر
بيده الكريمة على ظهري [illegible] ورأيته مرة ثانية وعليه جبة لونها عسلي
أكمامها إلى حد الكوعين وأذيالها إلى نصف الساقين وعلى رأسه الشريفة عمامة
لطيفة شديدة البياض وعلى كتفه الكريمة طيلسان أبيض ليس على رأسه منه
شيء وإنما هو منسدل على كتفيه الشريفتين ووجهه الشريف عظيم الهيبة
والجلالة كأنه ما وقع بصري على شيء أحسن منه فلما رأيته صلى الله عليه وسلم هممت
بالسلام عليه وإذا جمع من الناس يقبلون للسلام عليه فيقبلوا يده الكريمة [illegible]
[illegible] وكانوا في حال اجتماعهم كالأطفال بين يديه لم يبلغ أحد منهم طول قامته
الزكية صلى الله عليه وسلم وصبرت حتى انصرفوا [illegible] ونصبت أصبعي السبابة
وقلت السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقلت ذلك
ثلاث مرات كل ذلك يرد علي السلام ثم قلت يا رسول الله ادع لي فقال ادع أنت [illegible]
نفسي أنه إنما قال لي ذلك ليعلمني الدعا [illegible] به فقلت ختم الله لك بخير
فقال ختم الله لك بخير وكان ذلك سبب اشتغالي بامتداحه صلى الله عليه وسلم
حكى لنا هذه الحكاية من لفظه يوم الأحد سادس عشري شعبان من السنة
[illegible] في خلوة جامع المحلة الأعظم وأنشدنا هذه القصيدة وما بعدها
من لفظه وسمع ذلك رفيقاي [illegible] الإمام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد «وآله وصحبه»[١] .

يقول أحوجُ الخلق إلى عفو الحق ، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن أبى بكر البقاعى الشافعى :

الحمد الله الذى برأ الخليقة كهولا وشيوخًا وشبابا ، وأيقظ منهم لِحمْل العلم فحولا أنجابا ، خاضوا فى جُنة[٢] لجج الدياجير واستهانوا صعابا ، وجابوا فى طَلَبِه الأراضى سهلا وحزنا شرقا وغربا : إقامةً واغترابا ، أحمده أن خصّ من بينهم آخر الأمم بالأسانيد ليفضحوا الباطل ارتيابا ، ويوضّحوا الحق طُرقا وأبوابا ، فشّمروا فى طلب المشايخ عن ساق العزم ثيابا ، وحثوا إلى لقائهم من نياق الحزم ركابا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلاها تَوَّابا ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسوله نبيًا أوّابا ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما أكرمهم آلاً وأصحابا ، وأعظمهم سادة أحبابا .

أما بعد : فهذه تراجم شيوخى الذى أخذتُ عنهم فنون العلم تطلابا ، ورَتَّبْتُ على حروف المعجم أسماءهم وأسماء آبائهم وإن علوا أنسابا ، وأدخلتُ فيهم جمعا جمّاً من أجلاء الأخلاء رجحوا شبابا وفصحوا خطابا ، وأشَرْتُ[٣] إلى ما لكل من منقولٍ ومعقولٍ بحسب اطِّلاعى احتسابا ، وذكرت من حال كلٍّ ما عرفته ورأيت ذكره صوابا ، أرجو بذلك يوم الجزاء ثوابا ، لعل وعسى أن أفوز بدار المقامة مستقرا ومآبا[٤] . بدأته بالأحمدين تَيمُّنا باسم سيد الأولين والآخرين ، عليه منّى صلاة وسلاما دائمين : طابا .

(١) عبارة «وآله وصحبه ، رب زدنى علماً» غير واردة فى السليمانية لكن ورد بدلها فى تونس كلمة «وسلم» .
(٢) هكذا فى تونس ، ولكنها «جنح» فى السليمانية .
(٣) فى تونس والسليمانية «أشرت» بحذف الواو .
(٤) فى تونس «ومنايا» بالنون .

وها أنذا قد عزمتُ متوكلا على الله الجليل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

ورتبته على مقدمة وقسمين :

(الأول) في أسماء الرواة .

(الثانى) فى أسماء المرويات .

وكلٌّ من القسمين مرتب على حروف المعجم ، وزوَّجْتُ النساء بالرجال ، وجعلت الشهود تلك الإجازات العوال ، وبذلت من ظهور نفائس الأوقات الغَوال ، وذكر الأيام وسهر الليال ، وقلَّدْتُ النحور جواهر البحور ، ودرر الموشحات والأزجال .

المقدمة

(فى ذكر الحامل لى على وضع هذا الكتاب)

لا مريّة فى أنه لما كان علمُ الحديث هو معرفة صفات المَتْن والإسناد حيث القبول والرد ، وكان استعمال كل ما يتعلق بمتْنه وإسناده لا يمكن الاّ بمعرفة أحوال الرواة ، وكان نقل الدِّين بالإسناد مما خص الله به هذة الأمة المشرفة ، وكان علم الدين لا يوجد عند واحد فقط من الأجلة ، ولا يفوت كله جميع الأمة ، وكان كلُّ مسلم مأمورا بإبلاغ مَن بعده كما أبلغه مَن قْبله ، وجبَ على أهل كل عصر ذكرُ رُواتهم وعلمائهم حفظا لدينهم ، إذ ربما ذَكر أحدهم شيئا اخترعه ، أو كان واسطةً فيما سمعه ، فلا تُعرف رتبة مقوله أو منقوله إلاّ بمعرفة حاله ، فحثنى على[٥] ذلك ، وحَدانى على تَطَلُّب من يقوم بهذا الغرض أقرانى ، كما قام به مِن[٦] قبلنا بعضُ مشايخنا ومشايخهم وهلم جرا ، فلم أجِد منهم [مَن] شرح لهذا الأمر صدرا ، ولا أَطْلَعَ فى سماء معرفته شمسا ولا بدرا ، واستمر الحال على ذلك إلى أن رحلتُ إلى سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الإسلام حافظ العصر وعلامة الدهر[٧] الإمام أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر[٨] العسقلانى الكنانى ، أيّد الله الإسلام بحياته ، وأعزّ الأحكامَ بماضى[٩] عزماته ، فى سنة أربع[١٠] وثلاثين وثمانى مائة ، فرأيت مجاله بعولا لأبكار الأفكار ، وذكورا لأفهام أولى الأبصار ، فلم أزل أهتدى بشهابه ، وأقتدى بمحاسن آدابه ، إلى أن قام العزْمُ على ساق ، وأخذ من متوانى

---

(٥) فى السليمانية «علم» .

(٦) فى السليمانية وتونس «عن من» .

(٧) مضافة من هامش تونس .

(٨) راجع ابن حجر العسقلانى إنباء الغمر بأنباء العمر» ح١ ، ص ٤٥٥ تحقيق وتعليق حسن حبشى ونشر لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، وانظر المراجع هناك عنه .

(٩) فى السليمانية «بما معنى» .

(١٠) فى السليمانية ، وتونس «وثمانين» والصواب ما أثبتناه بالمتن .

الحزم على ذلك أمتن عهد وميثاق ، ونبّهه من غَفلته ، وأيقظه من رَقدته ، فجُبْتُ فى طلب العلم الأقطار ، وأخذتُ عمَّنْ قدرت عليه من أهل الأمصار ، ورأيتُ من الواجب أن أضع لهم ديوانا يُعَرِّف بأحوالهم ليوصل به إلى المقصود ، فإنْ قيل : «وأنّى يجب ذلك وقد حقق[11] شيخكُم شيخُ الإسلام أنه لايحتاج فى معرفة قبول الحديث ورده إلى إسناد خاص بيننا وبين أئمة الحديث الأعلام فى كتبهم المشهورة ، كسنن أبى داود [و] جامع الترمذى [و] صحيح ابن خزيمة [و] سنن الدار قطنى ونحوها لقطعنا بأنها مصنفاتهم : هذا على مذهب شيخكم ، وأما على مذهب ابن الصلاح فالأمر أبعد لأنه سد باب التصحيح فى هذا الزمان .

قلت : بل نحتاج إلى ذلك على الرأيين معا ، أمّا على رأى شيخنا فبالنسبة إلى الأجزاء المنشورة والكتب التى ليست مشهورة [12] ، وأما على الرأيين معا فبالنسبة إلى معرفة الانقطاع والإعضال وغير ذلك من صفات الإسناد الموجبة لضعف ما بيننا وبين المصنفين منه أو صحته أو حسنه ، فإن ابنَ الصلاح لم يمنع تصحيح الأحاديث النبوية ، فإنّه قال : «إذا وجدنا فيما يُروى من أجزاء الحديث وغيرها صحيح الإسناد ، ولم نجده فى أحد الصحيحين ، ولا منصوصاً على صحته فى شئ من مصنفات أئمة الحديث المعتمدة المشهورة فإنّا لا نتجاسر على جزم الحكم بصحته» ، إلى أن قال : « وصار معظم المقصود بما يُتداول من الأسانيد خارجا عن ذلك إبقاء سلسلة الإسناد التى خُصت بها هذه الأمة ، زادها الله شرفا ، آمين . انتهى .

وأيضا فهو إنما منع من الجزم بالحكم بالصحة ومفهوم تقييده بالجزم أنه لا يمنع إطلاق الصحة أو الحسن فى غلبة الظن ونحو ذلك ، ولا الجزم بالحكم بالضعف ، وفى كل من ذلك فوائد لا تخفى ، فيصير ذلك الكتاب حكما لمن يعد مصنِّفه فى الجزم لشخص من الناس يسافر إلى بلد ادعى بعض أهلها أنه

(١١) فى تونس «حق» .

(١٢) عبارة «والكتب التى ليست مشهورة» مكررّه فى السليمانية سهواً من الناسخ .

لقى ذلك الشخص أو ينفى دخولها عنه ، أو بإثبات صفةٍ أو نسبٍ أو نحو ذلك ، كما كانت الكتب التى قبلنا عمدة لنا فى مثل ذلك ، وأيضا فربما تواتر فيه نقل شئ فيفيد القطع ، والله أعلم .

ولما كان هذا الديوان لأهل زماننا كالعنوان ، يستدل بمن ذُكر منهم على من تُرك (١٣) ، سميته :

(عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران)

اذْ لا شك فى أنَّ معرفة الزمان تكون بمعرفة نوابغ أبنائه وغرائب أنبائه(١٤) ، ولما رأيت حُسنَ فِعل المتقدمين في تصديرهم(١٥) كلَّ كتابٍ بتراجم تدل عليه لأنّ ذلك مما يعرِّف بمقداره ، ويكشف عن غامض أسراره ، أحَببتُ النسج على منوالهم ، والاقتداء بذلك من أفعالهم ، وتلك التراجم هى التى يعبّرون عنها بالرؤس الثمانية وهى : الغرض ، والمنفعة ، والسمة ، ومن أى علم هو ، ومرتبته ، وقسمته ، ونحو التعليم فيه ، والمؤلف .

فأما الغرض فهو الغاية السابقة فى الوهم ، المتأخرة فى الفعل .

وأما(١٦) المنفعة : فهى ما يحصل به من الفائدة للنفس ليشوقه الطبع .

على أن الغرض والغاية والمنفعة واحدٌ بحسب الذات ، وإنما يختلف بالاعتبار ، فمن حيث تطلّبه بالفعل يسمى عرضا ، ومن حيث يهادى إليه لشئ ويترتب عليه يسمى غاية ، ومن حيث حصول الفائدة به وتشوّق الكل إليه بالطبع يسمى منفعة ، فيصدر العلم بذكرِ غايةٍ ليعلم طالبه أنه هل يوافق غرضه أم لا ، وبذكر منفعته ليزداد جدا ونشاطا .

---

(١٣) هنا ينتهى تحديد البقاعى لما سبق من كتابة غيره ، ثم يشرع فى الكلام على كتابه «عنوان الزمان»

(١٤) فى تونس «أبنائه» .

(١٥) فى السليمانية «تقديرهم» .

(١٦) فى تونس «فأما» .

وأما السمة فى العنوان الدال بالإجماع على فضل ثمة ، وسواء أكان ذلك بَجّدِ أو برسم تام أو ناقص أو غير ذلك .

وأما من أىّ عِلم فهو نوع العلم الموضوع هناك .

وأمّا مرتبته فبيان متى يجب أن يقرأه .

وأمّا القسمة فيه فبيان ترتيب ذلك الكتاب وفنونه ، وجملة مقالته وأبوابه ، وفصوله .

وأمّا نحو التعليم فهو بيان الطريق المسلوك فيه لتحصيل الغاية .

وأمّا المصنِّفُ فهو واضع الكتاب ليُعلَم قدرُه ويوثق به ، على أن السُّنة المطهرة جاءتنا(١٧) بذلك فى إرسال النبى ﷺ الكتب حيث قدم نفسه فقال : «من محمد» . ولما كان الغرض الانقياد لما يأمر به من تلك الأمور العظام وعدم مجاوزة الحد به كما فعل بعيسى عليه السلام [فى] وصف نفسه بما يحتاج إليه فى ذلك فقال : «عبدالله ورسوله» . ثم بَيَّن الغرض من ذلك بقوله : «أدعوك بدعاية الإسلام» ، ثم أشار إلى المنفعة ترغيبا وترهيبا : «اسلم تَسْلَمْ يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليْتَ فعليك إثمُ الأريسيين» ، ثم أشار إلى حد الإسلام بأنّه التبرؤ من عبادة غيرِ الله ، إلى آخر ما ذكره فى قوله تعالى «قل يا أهل الكتاب(١٨) تعالوا إلى كلمة» إلى قوله «اشهدوا بأنا مسلمون» فأشار إلى أنّ ذلك هو الإسلام ، وإذا عُرِف القصد فلا يعاب [عَلَىّ](١٩) ذكرى ما أثنى به عَلَىَّ مشايخى أو غيرُهم .

هذا ما يتعلق بالرؤس الثمانية على العموم .

* * *

(١٧) فى تونس «فاجاتنا» .

(١٨) سورة آل عمران ، آية ٦٤ .

(١٩) هذه الكلمة من السليمانية .

وأمّا على الخصوص فالغرض من تاريخ المحدث ضبط صحيح النقل من سقيمه ، ولا شك أن ذلك هو المطلوب بالفعل ، وهو منفعةٌ من حيث إنه أمْر يتشوقه كل أحد طبعا ، وغايةٌ من حيث يتأدى به إلى هذا التمييز .

وأما سِمَتُه فإنه عِلْم يعرف به حال المروى صحةً وسقما ، وسِمَةُ الكتاب تقدمته .

وأما من أى علم هو فواضح .

وأما رُتبته فإنها دون أصول الفقه لأنه آلةٌ إلى تمييز المتن الصحيح الذى يكون منه الاستنباط من غيره .

وأما قِسمته فتقدمت .

وأما نحو التعليم فهو أن تُذكر أحوال راويه ومرتبته من ميلاده إلى وفاته .

وأمّا مصنفه فهو أن يوصف بما يقتضى الوثاق به والاعتماد عليه .

حرف الهمزة

- ١ -

أحمد بن إبراهيم[٢٠] بن محمد بن خليل ، الإمام الفاضل الأديب أبوذر ، ابن شيخنا الإمام العادل[٢١] العالم الحافظ برهان الدين المحدث ، الطرابلسى الأصل ، الحلبى .

ولد سنة ثمانى عشرةَ وثمانمائة ، وحفظ القرآن وألفيّة العراقى ، وبحثها على والده[٢٢] ، وتعانى[٢٣] الشهادة ببيت قاضى القضاه علاء الدين بن الخطيب فتقدم فيها[٢٤] .

رحل إلى حمص سنة[٢٥] . . . . . . لملاقاه أخيه من الحجاز ، ثم حج [هو] وأخوه أَنَس[٢٦] ـ الآتى ـ سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، وسمع والدَه وقاضىَ القضاة ابنَ حجر وابنَ ناصر الدين وخَلقا ، وكتب بخطه ، وجمع مجاميع ، وعلَّقَ عمن لقيه .

(٢٠) ترجم السخاوى لوالد صاحب الترجمة فى الضوء اللامع جـ١ص١٣٨ ، وسماه «إبراهيم بن محمد» ، أما حين ترجم لولده المذكور بالمتن ، نفس المرجع ، جـ١ ص١٩٨ فقد ذكره باسم «محمود» . انظر فيما يلى حاشية رقم ٢٢ .

(٢١) وردت كلمة «العالم» بعدها فى السليمانية فقط .

(٢٢) كانت ولادة أبيه البرهان المحّدث سنة ٥٣ ، واهتم بالعربية واللغة والخط ، وكان أقدم سماع له سنة ٧٦٩ . راجع ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ١ ص ١٣٨ - ١٤٥ ، وكذلك ترجمته الواردة هنا برقم ١٢٦ .

(٢٣) فى السليمانية «تعانى» بحذف واو العطف .

(٢٤) الضمير هنا عائد على «الشهادة» .

(٢٥) فراغ فى السليمانية وتونس ، ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر التى تكلمت عنه مايشير إلى تحديد سنة رحلته إلى حمص .

(٢٦) سترد ترجمته فى موضعها فى الجزء الثانى .

اجتمعتُ به بحلب فى رحلتى إليها سنة ست وثلاثين، ونزلت عليه فرأيت له حافظةً عظيمة، وملكةً فى تنميق الكلام، وبديهةً[٢٧] على الوجه المستظرف قوية، مع جودة الذهن وسرعة الجواب والقدرة على استحضار ما فى ضميره، يذاكر بكثير من المبهمات وغريب[٢٨] الحديث، وبيننا مودةٌ وصداقة، وقد تولّع بنظم الفنون حتى برع فى المواليا.

أنشدنى من نظمه كثيرا، منه:

عارضك والخال ذا مسكى وذا ندى[٢٩].
واللّحْظ والقدّ ذا خطى وذا هندى.
والشّعر والفرقْ، ذا وصلى وذا صَدّى.
والخد والثغر، ذا حَرِّىّ وذا بَرْدى.

ومنه:

عنى تسليت، وأسياف الجفا سَلّيتْ.
عَنِّى تخليت، وفى قلبى غصص خَلّيّتْ.
قتلى اسْتَحلّيتْ، وقَيْد الهَجر ما حَلّيت.
فى القلب حَلّيتْ، مُرِّى بالوصال حَلّيت.

مات فى ذى القعدة سنة ٨٤. [وثمانمائة].

– ٢ –

أحمد بن[٣٠] إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد هبة الله، الشهير بابن العديم، قاضى القضاة جمال الدين بن قاضى

(٢٧) فى تونس، والسليمانية «باديته»، وفى الضوء اللامع، جـ١ ص٢٠٠، س٤ «تأديته».
(٢٨) هذه الكلمة مكررة فى السليمانية.
(٢٩) ورد هذا الشطر فى تونس بالصورة التالية «ذاندى وذامسكى».
(٣٠) هو إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز المولود بحلب سنة ٧١١، وتولى قضاءها سنة ٧٥٢، وكان موصوفا بالفضل والعلم والوقار، ومات سنة ٧٨٧هـ، راجع ابن حجر: إنباء الغمر ١/٣٠٤، والدرر الكامنة ١/ ١٧٢ وابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ٦/٢٩٥.

القضاة ناصر الدين بن قاضى القضاة كمال الدين العُقَيْلى - بالتصغير - الحلبى ، بن أبى جرادة الحنفى .

ولد سنة ٧٦٤ ، قال شيخنا الحافظ برهان الدين : «هو من بيتٍ كبير مشهورين بالرِّياسة ، وهو محافظ على الصلوات والأذكار ، وله أنظار ببعض المدارس بحلب وتولى قضاءها ، وكان والده من قضاة السلف» . انتهى .

مات[٣١] سنة ٨٤٩ .

وأجاز شهاب الدين فى استدعائى ، وقرأت جميع «عشرة الحداد» ، وهى فى جزء ضخم جدا بسماعه من أولها إلى آخر ترجمة أبى الفضائل الكاغدى ، ومن أول ترجمة صالح بن[٣٢] . . . إلى آخر الجزء على والده ، وإجازته منه لباقيه . انا : وسمع على والده «اربعين ابن المجير» ، وسمع ثلاثيات البخارى ، وجزء الجابرى والمنتقى من مسند الحارث بن أبى أسامة وجزء أبى الجهم ومشيخة ابن النجار بن الأصم بسماع والده لأربعين ابن المجير . وسمع والدُه على البدر محمد[٣٣] بن على بن أبى سالم بن إسماعيل الحلبى مسلسلات الشيمى ، انا . وسمع على الكمال محمد بن حبيب الرابع عشر من مسند الحرث ، ومن «فعلت باختلاف المعنيَيْن» ، ومن كتاب الفصيح لثعلب إلى آخره ، وجميع الجزء الأول من الأمثال السائرة وآخره : حدثنا إسماعيل ابن موسى ، انا شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن أبى عن على رضى الله عنه قال : بسم الله ، «الحرب خدعة ، على نبيه أو قال : «على لسان محمد ﷺ» وجميع أربعين الحافظ أبى طاهر السلفى[٣٤] البلدانية ، والميعاد الأول من

(٣١) أكد السخاوى فى الضوء اللامع ، حـ١ ص ٢٠٢ ، أنه مات ليلة الاربعاء منتصف شوال سنة ٨٤١هـ ، ونقل عنه الطباخ فى : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ٥/٢٣٧ - ٢٣٨ حيث أدرجه فيمن ماتوا فى هذه السنة ، على أن السخاوى أشار فى الضوء اللامع جـ١ ، ص٢٠٢ ، إلى أن المقريزى فى السلوك جعل وفاته سنة ٨٣٦ .

(٣٢) فراغ فى الأصول .

(٣٣) هو البدر الموقع محمد بن المسند علاء الدين بن أبى سالم السعدى ، وكان موقع الدست والدرج بحلب . انظر الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٤٦ ، وانباء الغمر ١/ ١٢٤ ترجمة رقم ٦٤ .

(٣٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد الاصبهانى السلفى مسند الدنيا ومعمر الحفاظ ، فقد نيف عمره على قرن من الزمان ، وسمع على الكثيرين بأصبهان ، ورحل – فى طلب الحديث ورجاله – إلى بغداد والكوفة والبصرة والحرمين .

الصمت لابن أبى الدنيا[٣٥]، والموطأ رواية العتبى[٣٦]، سوى من أوله إلى آخر الميعاد الثانى، وأول المسموع باب: «ما جاء فى خروج النساء للمسجد، وسوى المجلس العاشر وأوله: «باب نفقة الأَمَة إذا طُلّقت وهى حامل، وأول الحادى عشر: باب اللقطة، وسوى من أول الثانى عشر وأوله: «باب الشروط فى الرقيق» إلى آخر الكتاب.

وسمع على الشرف أبى بكر بن [محمد[٣٧] بن يوسف] الحرّانى كتاب العلم لأبى خيثمة، والمنتقى من مسند الحارث بن أبى أسامة، ومسلسلات الشّيمى السبعة بشرطها، انا بكتاب العلم، وسمع على البرهان ابراهيم بن صديق، الرسام[٣٨] أبوه، الدمشقى. «باب وقت العصر» وآخره «باب: يبدى ضبعيه: من صحيح البخارى المجلس وأوله «ويجافى فى السجود»، والثالث والثلاثين وأوله «باب كلام الرب مع جبريل»، وآخره «آخر الصحيح بسماعه لجميع الصحيح على أبى العباس أحمد بن أبى طالب بن أبى النعم، الحجار».

– ٣ –

أحمد[٣٩] بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر، شهاب

---

(٣٥) هو أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا، ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ، وترجم له فى تهذيب التهذيب.

(٣٦) فى تونس «العقبى».

(٣٧) فراغ بقدر كلمتين. وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ترجمته الواردة فى ابن حجر: الدرر الكامنة، ١/١٢٤٩، وهو شرف الدين أبو بكر بن محمد بن يوسف الحرّانى ثم الحلبى. ولد سنة ٧١٥، وسمع المنتقى من مسند الحارث على العز إبراهيم بن صالح بن هاشم، كما سمع عليه هو ذاته ابن خطيب الناصرية العلاء مؤرخ حلب.

(٣٨) هو إبراهيم بن محمد بن صديق، ويدعى أبابكر الدمشقى الشافعى الصوفى، وبالصوفى اشتهر. وقد يقال له «المجاور» لمجاورته الحرمين الشريفين. وهذه كلها نعوت أوردها السخاوى عند ما ترجم له فى الضوء اللامع، جـ١ ص١٤٧ ـ ١٤٨. أما كلمة «الرسام» فنسبة إلى صناعة أبيه، وقد يقال له هو أيضا «الرسام» انظر إنباه الرواة، ٢/ ٢٧٠، وابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٧/٥٤ ـ ٥٥.

(٣٩) كان أبوه إبراهيم بن محمد المعروف بابن فلاح ممن درس على يد الملك بن أبى بكر الموصلى الذى سترد ترجمته فيمن اسمه «إبراهيم». وقد وردت كلمة «فلاح» فى تونس بالباء الموحدة من تحت، وهى زلة قلم من الناسخ يصححه ماذكره البقاعى أعلاه، وقد أورده السخاوى ايضاً بالباء فى الضوء اللامع. انظر ايضاً هنا ترجمته رقم ٢٩.

الدين بن برهان الدين بن فَلاَح (بفاء ومهملة مخففا) النابلسى الحنبلى ثم الشافعى . وُلد فى عاشر رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة بنابلس ، وقرأ بها القرآن حنبليا على مذهب أبيه ، وحفظ كتبا فى مذهب أحمد ، ثم اتصل بالقاضى بهاء الدين بن حجى[(٤٠)] قاضى القضاة وناظِر الجيش بدمشق ، والقاضى كمالِ الدين البارزى كاتبِ السر بالقاهرة ودمشق ، واختص بهما ، فأمراه[(٤١)] بالتحّول شافعيا ففعل ، وتفقّه بالشيخ عبد الوهاب الحريرى ، وسمع الحديث من الشمس ابن ناصر الدين والشيخ عبد الرحمن أبى[(٤٢)] شعر ، واشتغل بالنحو على الشيخ علاء الدين القابونى بدمشق والشيخ يحيى السيرامى[(٤٣)] لَمَّا قَدم عليهم نابلس ، ونَظم الشعرَ كثيرا ، غير أنه لا يرتضى ما يقع له منه ، وتردّد إلى دمشق وسكنها ثم إلى القاهرة وسكنها مع هؤلاء الأكابر .

وهو حلو الكلام ، سريع الجواب ، حلو النادرة ، نزه المحاضرة .

أنشدنى يوم الاربعاء عاشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة قال : «اقترح القاضى بهاء الدين بن حِجّى عَلىَّ وعلى الجمال يوسف الباعونى أن نُضمِّن قولَ الشاعر «فوالله ما أدرى» .

البيت الآتى فقلت ، وهو أول ما نظمت :

أراك إذا ما مِسْتَ يوما على الرُّبَى تحنّ لك الورقا ، ويبدو نحيبها

(٤٠) انظر عنه قضاة دمشق لصلاح المنجد ، ص ١٥٦ ، ١٥٩ .

(٤١) فى السليمانية «فأمر» لكن يستفاد مما ورد فى الضوء اللامع جـ١ ص٢ . ٢ ، س ١٥ ، أنّ ابن حجى والبارزى «أمراه» معا بأن يتحَوّل شافعيا فتحول كما أرادا .

(٤٢) هو عبد الرحمن بن سليمان بن أبى الكرم بن سليمان الدمشقى الصالحى الحنبلى المعروف بأبى شعر ، وقد اختلف فى سنة مولده فهى عند البعض سنة ٧٨٠ وعند البعض الآخر ٧٨٨ . وعلى أية حال فيستفاد مما كتب عنه أنه أكثر من السماع وبرع فى الجرح والتعديل وكانت مجالس وعظه تزدحم بالناس . انظر وفيات ٨٤٤ فى ابن حجر والضوء اللامع ٤/ ٢٣٤ ، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٣ .

(٤٣) هو يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى الحنفى ويسمى أحيانا بيحيى بن سيف وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/ ١٠٥٦ ورجح أن يكون مولده بتررز قبل سنة ٧٨٠ ، وقدم القاهرة مع أبيه يوسف ، (راجع ابن حجر ٢/ ٣٩٠ برقم ٧) والضوء اللامع ١٠/ ١٢٣٤ وقد ولى مشيخة البرقوقية سنة ٧٩٠ ثم استقر ابنه يحيى مكانه سنة ٨١٠ وقد وصفه ابن حجر حين ترجم له ٣/ ٥٢ ،ص ٤٥٣ ، بأنه «كان حسن التدريس والتقرير جيد الفهم قويه ، قليل التكلم متواضعا مع الصيانة ، قليل الشر ، كثير الانصاف ، ولم يكن فى أبناء جنسه مثله» .

فـوالله مـا أدرى أأنْت كمـا أرى؟ أم العين مـزهو إليـها حبيبـها؟

وقال الجمال الباعونى :

أراك حبيبَ القلبِ تزهو لناظرى وأن مَرِضتُ نفسى فأنت طبيبُها

فوالله ما أدرى . . . البيت .

وحدثنى الشهاب [أحمد بن إبراهيم بن محمد بن فلاح صاحبُ الترجمة] قـال : حـدثنى والدى برهان الـدين ، قـال حـدثنى الشـيخُ القـدوةُ عـبدُ الملك بن القـدوة أبى بكر ، المـوصلى الأصـل ، نزيل بيت المـقـدس ، قـال : قـال رأيت فى ترجـمـة وزير لصـاحب الـموصل سـمـاه (ولكـن نسـيه الشـهـاب) أنه تعـاهـد هو وصاحب الموصل أنه من مات منهما حمل إلى مكة المشرفة وطيف به أسبوعا حول البيت الشريف ثم يُرَدُّ إلى المدينة الشريفة فيدفن فى رباط جمال الدين .

قلت : هو جـمـال الدين محـمـد بن على بن منصـور الأصـفـهانى الـمعـروف بالجواد ، وهو الوزير المذكور ، ورباط [جمال الدين الذى] أنشأوه وهو أقرب رباط هناك إلى القـبـر الـشـريف ، وهو الذى فى ركـن الـمـسـجـد القـبـلى ، و[طلب أن] يكتب على باب الرباط «ثلاثة[٤٤] رابعهم كلبهم» فمات الوزير وفعل ذلك .

قـال الشـيخ عـبـد الـملك [بن أبى بكر] «فلمـا قـرأت هذه التـرجـمـة تاقت نفـسـى إلـى أن أحجّ وأرى هـذا الـمكـتــوب ، فـبـيـنا أنا نائـم ليلةً إذْ رأيت أنـىّ حججتُ ودخلت المدينةَ الشريفة وزرتُ قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم لـم تكن لـى همـة إلاّ الرِّباط لأرى تلك الكتـابة ، فلمـا رأيتـهـا إذًا هى أربعـة أشطر ، فجئت تأملتها فإذا هى :

«لـى سـادة قَـرَّبهـم ربهـم

«رجوت أن يحصل لى قربُهم

«فـقـلت اذْ قـرَّبنى حـبُّـهـم

(٤٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الكهف ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم﴾ الكهف آية ٢٢ .

«ثلاثة ، رابعهم كلبْهم»(٤٥)

فانتبهتُ من نومى فبا درتُ [إلى] كتابتها فى الظلام على هامش كتابٍ خوفاً من نسيانها .

وحدثنى(٤٦) الشهاب بن فلاح أنه كان بدمشق فى بعض الحمامات بَلاَّن كسيح يخدم الناس بالحَلْق والتغسيل وهو جالس ، فرآى فى منامه الشيخَ رسلان ـ رحمه الله ـ فقال له : «ياسيدى ، انظر حالتى» ، فقال له : «أنا لستُ فى هذا المقام ، ولكن سيدخل عليك اثنان فَسلْهما حاجتك» ثم خرج من عنده ودخل عليه اثنان فإذا هما النبىّ محمد وأبوه إبراهيم الخليل عليهما السلام ، فشكى حاله إليهما فقالا له : «قم» ، فقام وأصبح صحيحا» . قال الشهاب [صاحب الترجمة] «أنا رأيتُه كسيحا ثم رأيته صحيحا ـ وسمعت ـ أن سبب عافيته هذا المنام ـ مِن جَمْع لايُحصى» .

ـ ٤ ـ

أحمد بن براهيم بن نصر الله بن أحمد بن أبى الفتح بن هشام(٤٧) بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد ، الإمام العلامة القاضى عز الدين ، بن قاضى القضاة برهان الدين ، بن قاضى القضاة ناصر الدين الكنانى ، العسقلانى الأصل ، المصرى الحنبلى ، من بيت العلم والرياسة والدين والقضاء .

وُلد بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثمانمائة ، وتوفى(٤٨) أبوه قاضى القضاة برهان الدين ، وعُمْرُ [ولده أحمد] دون السَّنتين ، فقرأ القرآن بعد وفاته ، وحفظ كتبا ، وتلا على الشيخ شمس الدين الزراتيتى تجويدا ، وكتب على الشيخ عبد

(٤٥) أمام هذا الكلام فى نسخة تونس بخط الناسخ «فائدة» .
(٤٦) المتحدث هنا هو البقاعى نفسه . أما «الشهاب بن فلاح» فهو صاحب الترجمة أعلاه .
(٤٧) فى تونس «هاشم» وكذلك فى الضوء اللامع ١/ ٢٠٥ .
(٤٨) كانت وفاته فى ربيع الأول سنة ٨٠٢ وعمره ٣٤ سنة ، انظر عنه ابن حجر إنباء الغمر بأنباء العمر ٦/٢ ص ١١٣ ورفع الإصر عن قضاة مصر ، وذيل رفع الأصر ، ص ١٢ والضوء اللامع ١/ ١٧٩ .

الرحمن بن الصايغ الخطّ الجيد ، وأقبل على التفهّم ، فبحثَ علَى الشيخ عبد السلام البغدادى مُلحة الأعراب ، ثم الألفية ، وطوالع الأنوار للأصفهانى فى الكلام ، وتلخيص المفتاح ، وإيساغوجى ، والشمسية ، «وجمل الخومجى» ولازمه كثيرا ، ولم ينتفع بأحد ما انتفع به ، وأخذ علمَ الوقت عن الشهاب أحمد البردينى ، وبحث علىَ الشيخ شمس الدين الأبوصيرى[٤٩] «شذور الذهب» و«شرحه» و«الألفية» ، وبحث فقه الحنابلة على قاضى القضاة مجد الدين سالم وقاضى القضاة محب الدين [أحمد] بن نصر الله البغدادى ، وبحث عليه أصول الفقه ، ولازم الجد والسهر . وكان له[٥٠] علىَ مُرِّ الزمان وعثرة الإخوان صبرٌ حتى صار إماما عالما بارعا مشارا إليه فى زمن الشبيبة .

وَلِىَ نيابة القضاء عن شيخه المجد سالم فى حدود سنة ست عشرة وثمانمائة ، ثم ناب لمن بعده ، وهو فى غايةٍ من عزة النفس .

ووقعَ من ابن نصر الله كلمة لايليق إيرادها بحضرته فلم يَلِ عنه ، وهجره سنين عديدة حتى تردد إليه مرارا وأكثر السؤال له فى ذلك ، وطال هذا الأمر إلى أن لام الناس القاضى عز الدين وقامت عليه أمة حتى قبل أن يلى عنه فى سنة أربعين وثمانمائة .

وهو عفيف النفس جدا ، مؤثرٌ للانجماع فى بيته وعدم التردد للناس ، لم يُنقل عنه أنه وصل إليه شيء من جهة القضاء ، وحج سنة خمس عشرة ، وزار القدس مرارا ، ودخل دمشق ، وصنّف التصانيف الحسنة نظما ونثرا ، وله الشعر الحسن .

مات ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين[٥١] وثمانمائة .

---

(٤٩) انظر الضوء اللامع ٧/ ٥٠٩ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٧ / ١٦٧ - ١٦٨ .
(٥٠) الضمير هنا عائد على صاحب الترجمة ذاته .
(٥١) فى السليمانية « سنة ست واربعة وسبعين وثمانمائة » .

- ٥ -

أحمد بن إبراهيم بن يوسف الحنبلى ثم الصالحى ، القطان بصالحية دمشق ، وسكن بها بقرب المدرسة[٥٢] العنابية ، وأخوه يوسف الآتى .

ولد .....[٥٣] ...

سمع على أحمد بن إبراهيم يونس الجزء الأول من «فوائد أبى عمرو» ، انا عبد الوهاب بن محمد بن إسحق[٥٤] بن محمد بن يحيى بن مندة ، أنبانا القاضى سليمان بن حمزة ، انبانا محمود بن مندة ، انبانا أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد القاضى ، انبانا أبو عمرو بن مندة .

- ٦ -

أحمد بن أبى بكر بن على بن إسماعيل ، شهاب الدين ، الشيخ الصالح الشهير بابن شيخ السوق الحنبلى ، بن الرسام الحموى ، قاضى حلب .

ولد تقريبا سنة ثلاث وستين[٥٥] وسبعمائة ، وسمع جماعة ، واشتغل بالعلم حتى أُذن له بالإفتاء وصنّف ، ووِلِىَ قضاءَ حلب واستمر بها مدة ، وكان يعمل الميعاد . وطبقته فى العلم متوسطة فى أدناها .

---

(٥٢) فى تونس «الضاتية» ولكن الصحيح هو «العنابية» وكانت مسجداً بظاهر دمشق حيث جاء فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/ ٣٦٩ «مسجد العنابية» خارج المدينة وجهة باب السلام ، وعلق المرحوم جعفر الحسنى بقوله إن هذا الاسم أصبح يطلق اليوم على البساتين الواقعة شمال محلة القزازين ومسجد القصب .

(٥٣) فراغ فى الأصل بقدر ٤ كلمات ، هذا ويلاحظ أن السخاوى لم يورد سنة ولادته ولا وفاته ، انظر الضوء اللامع ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٥٤) هو الحافظ العالم محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى الأصفهانى الجوال ، رحل إلى كثير من الأقطار وبلغ عدد من سمع منه ألفاً وسبعمائة شيخ ، واستغرقت رحلته أكثر من ثلاثين سنة ومات سنة ٣٩٥ ، انظر شذرات الذهب ٣/ ١٤٦ .

(٥٥) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ١/ ٢٤٩ أنه قرأ بخط المترجم أنه «ولد تقريباً سنة ثلاث وسبعين» وإن أشار إلى أن بعضهم جعل مولده سنة ٧٦٣ كما بالمتن . هذا ويلاحظ أن مولده كان بحماه ، كما أنه مات سنة ٨٤٤ ، انظر ابن حجر انباء الغمر ، والصيرفى : نزهة النفوس ، وفيات سنة ٨٤٤ فى كل منهما وشذرات الذهب ٧ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

أجاز باستدعائى بحلب ، وقرأتُ عليه «معجم الذهبى» اللطيف . أنبانا قاضى حماة : الشهاب أحمد بن عبد الرحمن المرداوى[٥٦] ، أنبانا الحافظ شمس الدين بن محمد بن عثمان الذهبى ، فذكره .

- ٧ -

أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن قايماز[٥٧] بن عمر[٥٨] الكتانى[٥٩] ، شهاب الدين البوصيرى الشافعى الإمام المحدث ، نزيل مدرسة السلطان[٦٠] حسن بالقرب من قلعة الجبل بالقاهرة ، وسَلِيم فى أجداده ، مفتوح الأول مكسور اللام .

ولد فى محرم سنة اثنتين وستين وسبْعمائة بأبو[٦١] صير من الغربية ، فقرأ بها القرآن ، ونشأ على محبة شديدة للعلم ، وكان يمنعه من الرحلة فيه[٦٢] بِرُّه

(٥٦) هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله قاضى مردا ، ولد سنة ٧١٢ بمرد وهى قرية قرب نابلس كما جاء فى مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٥٦ ، وقد قدم أحمد هذا دمشق ، وسمع من الذهبى ومن ابن الشحنة ، وكانت وفاته سنة ٧٨٧ ، انظر عنه الدرر الكامنة ١/ ٤٢٩ ، ابن حجرإنباء الغمر ، تحقيق حسن حبشى جـ ١ ص ٣٠٤ .

(٥٧) ضبطه البقاعى فى المعجم الصغير رقم ٦ فقال «قائماز» بقاف وهمزة بعد الألف ، وآخره معجمة .

(٥٨) فى السليمانية «عمير» ولكن بغير تنقيط الياء .

(٥٩) فى السليمانية «الكنانى» بالنون .

(٦٠) راجع : النجوم الزاهرة لأبى المحاسن جـ ٩ ص١٢٣ ، وقد ذكرها المؤلف ايضا فى موضع أخر باسم المدرسة الناصرية الحسنية ، وذكرها المقريزى فى خططه باسم جامع الملك الناصر حسن ، جـ ٢ ص٣١٦ فقال : ويعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل . ابتدأ السلطان فى عمارته سنة ٧٥٧ واستمر العمل فيه ثلاث سنوات بدون انقطاع ، ثم قال : وفى هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذرع إيوانه الكبير خمس وستون ذراعاً فى مثلها ، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى الذى بالمدائن فى العراق ، ومنها القبة العظيمة التى لا مثيل لها فى البلاد الاسلامية ومنها البوابة العظيمة والمدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع . وهذا الجامع لا يزال موجودا بميدان محمد على تجاه باب من قلعة الجبل . «وهذا أضخم مساجد مصر عمارة وأعلاها بنيانا وأكثرها فخامة وأحسنها شكلاً وأجمعها لمحاسن العمارة» .

(٦١) جاء فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى جـ ٢ ق٢ ص١٦٩ «أبو صير من المدن المصرية القديمة ، ذكرها جوتييه فى قاموسه فقال اسمها المصرى القديم Perou Sar Nibzdou ومعناها محل إقامة أوزوريس إله مدينة زدو . واسمها القبطىBousir وهذه الأسماء تطلق على كل بلد أسمها أبوصير حيث يعبدون الآله اوزوريس . وقدوردت فى البلدان لليعقوبى بوصير . أما فى معجم البلدان وقوانين الدواوين ابن مماتى وتحفة الارشاد فهى بوصير من أعمال السمنودية . وكانت أبوصير تابعة لمركز المحلة الكبرى فلما أنشئ مركز سمنود سنة ١٩٥٣ ألحقت بها لقربها منها .

(٦٢) أى فى العلم .

بأبيه ، فاستفتى الشيخ عمر[٦٣] بن عيسى بقريتهم فأفتاه بالجواز فتلطف بأبيه إلى أن رضى فرحل ، ولازم النورَ الأدمى فتفقه به ، وحصلت له بركاته ، وسمع دروس العز[٦٤] بن جماعة فى المنقول والمعقول ، ولازم الشيخ يوسف بن إسماعيل الإنبابى فى الفقه ، وسمع البرهان الشامى ، والتقى ابن حاتم وغيرَهم فأكثر ، ولازم الشيخَ زينَ الدين العراقى فبرع فى علم الحديث وصنّف فيه وخرّج .

ومن مصنفاته : «زوائد ابن ماجة على الكتب الستة»[٦٥] ، مع الكلام على أسانيد[٦٦] العشرة للطيالسى ، وعبد الحميد ، وابن أبى عمر وإسحق وابن منيع وأبى بكر بن شيبة وعبد والحارث [بن أبى أسامة] وأبى يعلى الموصلى على الستة فجاء فى سبع مجلدات ، تكلم[٦٧] فيه على الأسانيد ، ثم اختصره فى ثلاث مجلدات ، واستدرك على «ترغيب المنذرى» وسماه ، «تحفة[٦٨] الحبيب للحبيب بما زيد على الترغيب والترهيب» فجاء فى حجم «الترغيب» ، وليس فيه حديثٌ عند المنذرى اِلاّ إنْ كان فيه زيادة ، وصنف «كتاب المدلسين» وكتاب المخلطين وغير ذلك .

لقيتهُ سنة ٨٣٤ بمنزل شيخنا ابن حجر ، وأجاز لى مروياته ومصنفاته . أخبرنى بالمسلسل بالأولية وهو أول . قال أنبانا الزين العراقى وهو أول ، وقال أنبانا الميدومى كذلك بسنده .

وكان كثير التواضع شديد الانقطاع عن الناس .

---

(٦٣) ربما كان هو عمر بن عيسى السمنودى الشافعى الذى عرف بالزهد وشهر بالكرامات ، وأخذ الناس عنه الفقه والفرائض ، ومات سنة ٨٢٧ وقد جاوز المائة ، راجع الضوء اللامع ٦/٣٥٤ .

(٦٤) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، راجع عنه ، السبكى : طبقات الشافعية ٦/ ١٢٣ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ١/ ١٦٥ ، ٢/ ١٠٣ .

(٦٥) الوارد فى الضوء اللامع ١/ ٢٥١ «زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة» .

(٦٦) فى الضوء اللامع ١/ ٢٥٢ «زوائد مسانيد الطيالسى» .

(٦٧) عبارة «تكلم فيه ..... المسانيد العشرة» ساقطة من السليمانية .

(٦٨) فى الضوء اللامع ، نفس الجزء والصفحة «تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد فى الترغيب والترهيب» ، وفى نسخة السليمانية «تحفة النجيب للحبيب» .

توفى يوم [٦٩] الأحد ثامن عشرى محرم سنة أربعين وثمانمئة بمدرسة السلطان حسن بعد أن نزل به الحال[٧٠] وخفَّت ذاتُ يده جدا وطالت علته ، ووافق يوم وفاته وفاء النيل ، رحمه الله آمين .

سمع جميع المجالس الخمسة وهى الثالث والرابع والسادس والسابع والحادى عشر من «أمالى أبى محمد الجوهرى» على الحافظين شيخ الإسلام الزين العراقى والنور الهيثمى كما فى أحمد بن محمد العقبى[٧١] ، وسمع من البخارى من باب الصوم من آخر الشهر إلى آخر باب القرعة فى المشكلات ، والميعاد الأخير وأوله : «باب كلام الرب عز وجل مع الأنبياء يوم القيامة» على البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامى ، والميعاد الأخير بمشاركة البرهان الأنباسى والشمس محمد بن محمد بن على الغمارى[٧٢] والزين عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزى بن الشيخة ، ومن باب قول الله[٧٣] عز وجل (كل يوم هو فى شان) إلى آخر الكتاب بمشاركة الحافظ زين الدين أبى الفضل العراقى بسماع الأول لجميع الصحيح على أبى العباس الحجار ، انبانا ابن الزبيدى سماعا والقطيعى والقلانسى وابن اللتى إجازةً ، قالوا انبانا أبو الوقت سماعا عليه لجميع الكتاب إلاّ ابن اللتى«من باب غيرة النساء إلى آخر الكتاب فقط . قال الأنباسى «قرأتُ جميع الصحيح على الضياء محمد بن

---

(٦٩) كان ذلك يوم الأحد ٢٨ محرم سنة ٨٤٠ ، الموافق التاسع عشر من أبيب سنة ١١٥٢ ، والثانى عشر من أغسطس ١٤٣٦ . انظر فى ذلك التوفيقات الالهامية جدول سنة ٨٤٠ .

(٧٠) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ١/ ٢٥٢ س١٣ - ١٤ عبارة المتن أعلاه «بعد أن نزل به الحال .... وطالت علته» «دون الإشارة إلى أخذه إياها من البقاعى .

(٧١) هو أحمد بن محمد بن يوسف العقبى من منية عقبة من أعمال الجيزة ، وقد ولد سنة ٧٦٨ تقريباً ، وقد أفرد له السخاوى مشيخة سماها «القربى فى مشيخة الشهاب العقبى» ، وكان موته سنة ٨٦١ ، ودفن فى تربة قجماس ، انظر الضوء اللامع ٢/ ٥٧٣ ، وترجمة رقم ٩٨ فى البقاعى الصغير ، كما تراجع هنا ترجمة رقم ٨٧ .

(٧٢) هو محمد بن على الغمارى المولود سنة ٧٢٠ ودرس العربية على يد ابى حيان ورحل إلى بيت المقدس ومكة والاسكندرية ، وكان يعد شيخ النحاة كما كان بارعا فى العربية وأحفظ الناس لشواهدها انظر ابن حجر إنباء الغمر ٢/ ٦٢ ص ١٢٨ ، والسخاوى الضوء ، ١٠/ ٣٧٧ .

(٧٣) سورة الرحمن ٥٥/ ٢٩ .

عبدالرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن القسطلانى إمام مقام المالكية بمكة المشرفة ، عُرف بالفقيه خليل[(٧٤)] المالكى ، نا الشيخ العلامة الفخر عثمان بن محمد بن عثمان الإفريقى[(٧٥)] والرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الطبرى[(٧٦)] والجمال محمد بن أحمد بن خلف العبادى[(٧٧)] المدنى ، عرف بالمطرى ـ قال التوزرى :« أخبرنى به جماعة منهم الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن على بن عبد الله العطار ، أخبرنا البوصيرى» ، وقال الطبرى أخبرنا جماعة منهم أبو عبد الله الهمدانى ، أنبانا أبو الوقت إجازة عامة ، وقال العبادى أخبرنا الحافظ شرف الدين الدمياطى أخبرنا الشيخان أبو محمد عبدالله بن حسن بن محمد العمادى بحلب وأبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعى ، قالا أخبرنا أبو الوقت ، وقال الغمارى «أخبرنى بجميع الصحيح قطب العارفين جمال الدين عبد الله بن أسعد اليافعى الشافعى بقراءتى عليه لبعضه وسماعا عليه لبقيّته ، قال أنبأنا به الشيخ رضى الدين إبراهيم بن محمد الطبرى المكى إمام مقام إبراهيم عليه السلام ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد أبى البركات الهمدانى ، أخبرنا أبو الوقت إجازة عامة وبسماع الغمارى أيضا لجميع الصحيح على الشيخ ضياء الدين المكى ، خلا الميعادين الأخيرين ، فأجازه له منه بسنده المقدم . وقال ابن الشيخة أخبرنى به الشيخان الحافظ فتح الدين محمد بن الحافظ أبى عمرو محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى وشقيقه زين الدين أبو القاسم سماعا

---

(٧٤) أشار ابن حجر فى الدرر الكامنة فى موضعين ٤/٣٨٧٧ ، ٤/ ٣٨٨١ إلى أنه ترجم له فى خليل بن محمد ولكن لم نعثر له على ترجمة تحت هذا الاسم ، كذلك خلت شذرات الذهب من الإشارة إليه .

(٧٥) هو عثمان بن محمد بن عثمان بن أبى بكر التوزرى المالكى نزيل مكة ، قرأ صحيح مسلم لعلى بن البرهان وتلا بالسبع على جماعة أشهرهم الكمال الضرير ، ويقال إنه قرأ البخارى ثلاثين مرة وانقطع عليه للتعبد . ومات سنة ٧١٣ ، انظر عنه الدرر الكامنة ٣/ ٢٦٠٦ .

(٧٦) ولد الرضى الطبرى سنة ٦٢٦ «وأتقن المذهب وكان منفرداً فى الدين والتأله والعبادة ، قَلَّ أن ترى العيون مثله» . وقد ظل طول عمره فى مكة لم يبرحها ، ومات سنة ٧٢٢ ، انظر الدرر الكامنة ١/١٤٥ .

(٧٧) فى تونس «العبادى» بضم العين ، ثم أوردها فى السليمانية بالباء الموحدة .

عليهما خلا الميعاد الرابع من المجلد الرابع من تجزئة ستة أجزاء ، قالا : أنبانا عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى ، أنبانا أبو المعالى هبة الله بن محمد بن يحيى ، انبانا أبو الوقت ، وقال العراقى انبانا ابن شاهد الجيش والإمام الحافظ قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على بن عمار بن مصطفى ـ عرف بابن التركمانى ـ الحنفى قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول أخبرنا المعين وابن رستق وابن عمون سماعا عليهما[٧٨] ، قالا «من باب المسافر إذا جدّ به السير تعجل إلى أهله فى أواخر كتاب الحج إلى أول كتاب الصيام ، خلا من باب ما يجوز من الشروط فى المكاتب» إلى قوله «باب الشروط فى الجهاد» ، وخلا من باب «غزو المرأة فى البحر» إلى باب :

«دعا النبى صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام» ، فأجازه بينهم . قالوا انبانا التدمرى والأرتاحى بسندهما ، وقال ابن التركمانى انبانا به جماعة منهم أبو الحسن على بن محمد بن هرون التازى[٧٩] ، انبانا ابن الزبيدى صح بقراءة الشهاب الكلوتاتى فى مجالس آخرها يوم الأحد ثامن عشر شعبان المكرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة بجامع الأقمر[٨٠] بالقاهرة ، وأجاز لكل[٨١] من المستمعين رواية ما[٨٢] له وعنه ، وتلفّظ بذلك ، ومن خَطِّ ضابط الأسماء يوسف بن محمد القحافى الحنفى «نقلت» ، وصحح العراقى والأنباسى .

---

(٧٨) فى تونس «عليهم» .
(٧٩) بلا تنقيط فى تونس والسليمانية .
(٨٠) جامع الأقمر كما جاء فى الخطط التوفيقية : لعلى باشا مبارك جـ٤ ص ١٢٤ «هو على يمين السالك من شارع الأمشاطية بخط بين القصرين» يريد باب الفتوح «بقرب حارة برجوان وجامع السلحدار» . وقال المقريزى : أمر الخليفة الآمر وزيره المأمون ببنائه سنة ٥١٩ وجدده الظاهر بيبرس ولم تكن فيه خطبة ثم جدده الوزير المشير يلبغا السالمى سنة ٧٩٩ ونصب فيه منبراً ، وصليت فيه الجمعة . وبئره قديمة قبل الملة الاسلامية كانت فى دير بهذا الموقع وتعرف ببئر العظام .
(٨١) فى تونس «الكل» .
(٨٢) فى نسخه تونس «حاله» ، وفى السليمانيه «خاله» .

- ٨ -

أحمد بن أبى بكر بن رسلان بن نَصِير[٨٣] بالتكبير - بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر، الشيخ الإمام العالم قاضى القضاة شهاب الدين البلقينى ثم المحلى الشافعى الشهير بالعُجَيْمى - مصغرا - .

ولد سنة سبع وستين وسبعمائة [٨٤] فى بلقينة[٨٥]، وتوفى أبوه صغيرا فانتقلت به أمه إلى المحلة[٨٦]، وحفظ بها القرآن وصلى به، ثم انتقل إلى القاهرة إلى عمه شيخ الأسلام سراج الدين عمر، وحفظ «العمدة» و«المحرر» و«ألفية ابن مالك» وبعض «منهاج الأصول»، ومن أول التدريب إلى الفرائض، وكان يوصف بالدهاء والحيل وسوء السيرة فى القضاء وغيره، لكن أخبرنى الإمام[٨٧] أنه ما أَخذ عمالةً فى مال يتيم قط، والله أعلم. وبحث على شيخ[٨٨] الأسلام فى الفقه والأصول. وكذا على أخيه البهاء أبى الفتح رسلان، والنحو على سرحان المالكى والعلامة محب الدين محمد بن الجمال عبدالله بن هشام، وحضر دروس البرهان الأنباسى وناصر الدين محمد بن الميلق والبدر الطنبدى، وقرأ على الشهاب الأذرعى درسا واحدا، وقدم عليهم القاهرة واستمر

(٨٣) فى تونس والسليمانية «بصير».

(٨٤) فى تونس والسليمانية «تسعمائة».

(٨٥) ذكرها رمزى فى القاموس الجغرافى جـ٢ ق٢ فقال: «بلقينة قرية مصرية قديمة، وذكر الإدريسى فى نزهة المشتاق أنها بين محلة أبى الهيثم والمحلة الكبرى، ووصفها بكثرة البساتين والجنات والغلات، حافلة بالعمران».

(٨٦) المحلة الكبرى من المدن المصرية القديمة ذكرها أميلينوس فى جغرافيته ص ٢٦٢ وقال اسمها الأصلى ديدوسيا Didouseya، هكذا قال رمزى فى القاموس الجغرافى ج٢ ق٢، ووردت فى كتب القبط باسم دقلا Dakalu ـ وفى أحسن التقاسيم للمقدسى باسم المحلة الكبرى وقد ذكرت بالتفصيل فى نزهة المشتاق فقال: المحلة مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارة قائمة. وأشار ياقوت الى أن هناك بضع أماكن بمصر تعرف باسم المحلة. منها محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها وتقع بين القاهرة ودمياط. ثم عرفت باسم المحلة الكبرى لأنها أكبر البلاد التى بهذا الأسم وأشهرها وزاد عدد سكانها بسبب المحالج والمعامل الكبيرة الموجودة بها قديماً وحديثاً.

(٨٧) المقصود بالإمام هنا صاحب الترجمة.

(٨٨) المقصود بشيخ الاسلام هنا عمه السراج البلقينى فقد ذكر السخاوى أنه بحث عليه فى الفقه وأصوله، راجع الضوء اللامع جـ ١/ ٢٥٣.

بالقاهرة إلى سنة أربع وثمانين فقدم[٨٩] المحلةَ واشتغل بها فى الفقه على قاضيها العماد البارينى ، وناب فى الحكم العزيز بها عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن سُلَيْم ـ بالتصغير ـ جدُّ شيخنا المحب لله الإمام لأمه .

وناب بالقاهرة عن الجلال البلقينى والولى العراقى والشهاب ابن حجر بالصالحية وغيرها ، وولى قضاء بلاد كثيرة من نواحى القاهرة واستمرّ إلى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، سوى تخللات يسيرة .

وصنَّف فى الفرائض كتابا سماه «الروضة الأريضة فى قسمة الفريضة» قرظه له الجلال ابن عمه والجلال ابن خطيب داريا .

قال لى إنه رآى النبىَّ ﷺ مرتين ، إحداهما أنه رآى إلى جانبه اثنين فوقع فى قلبه أن أحدهما أبو بكر الصديق والآخر إمامنا الشافعى ، قال ثم إن النبى ﷺ أعطانى سيفاً وأشار إلى شخصين هناك أعرفهما (ولم يسمهما) ، لكن قال إنهما من الفقهاء ، وقال : «قاتل هذين» فأخذت السيف وحملتُ به عليهما وقلت لهما : قولا أشهد ألا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله ، وكررت ذلك فلم يقولا ، ثم انتبهت . فاتفق بعد يومين أو ثلاثة أنى سمعت أن شخصا أسلم ، وأنه يخاف أن يُظهر الإسلام ، فأرسلتُ إليه فأسلم على يدى ، ثم تتابع من أسلم علَى يَدِى فبلغوا نيفا وثلاثين .

وقال لى إنه سمع على عمه السراج البلقينى والسراج ابن الملقن والمعين عبدالله قَيِّم الكاملية والمعزِّ أبى اليمن بن الكويك ، وأنهم أجازوا له مروياتهم ، وقال إنه سمع «سيرة ابن سيد الناس» على الفرسيسى[٩٠] و«صحيح البخارى» على عمه السراج .

---

(٨٩) الواقع أن هذه كانت المرة الثانية التى يقدم فيها إلى المحلة ، اذ كانت الأولى يوم انتقلت به أمه إليها بعد وفاة أبيه .

(٩٠) هو محمد بن حسن بن على بن عبد الرحمن المصرى الصوفى ، وقد ذكر السخاوى ٧/ ٥٦٧ أن ابن حجر سمع عليه ، لكن لم يرد ذكر هذا السماع عند ابن حجر حين ترجم له فى إنباء الغمر ، تحقيق حسن حبشى ٢/ ٣٢ ، ص٢٨٣ .

اجتمعتُ به يوم الثلاثاء العشرين من شعبان سنة ثمانٍ وثلاثين وثمانمئة بالمحلة بمنزله ، فرأيته شيخاً وقورا عنده عقل وتؤدة ودهاء وتودّد ، وهو مُتَّبعٌ فى كلامه وحكمه .

* * *

حكى لى أن شيخ الأسلام سراج الدين أبا حفص البلقينى حكى له قال : «كان عم الشيخ عيسى بن عمر البسانى[٩١] - يعنى جد شيخنا الشيخ عيسى - أراد أن ينتقل من سمنود[٩٢] إلى محلّة[٩٣] خلف ، فنزل تلك الليلة يتوضأ من البحر فرآى الجِنّ وهم يقولون :

ليت الغنى لو دام وشملنا مُلتام .

قرأتُ عليه الجزء السادس من فوائد أبى طاهر المخلص بإجازته من السراجين البلقينى وابن الملقن بأخباره ، بإجازتهما من أحمد بن كشتغدى بن عبدالله الصيرفى ، بإجازة البلقينى من الشمس محمد بن غالى بن نجم الدمياطى (ابن الشماع) بسماعهما من النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، بسماعه من حماد بن هبة الله بن حماد الحرانى ، بسماعه من أبى القاسم سعيد بن البنا ، بسماعه من الشريف ابن نصر الدبيثى[٩٤] ، انبانا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المخلص ، وهو جزء ضخم جدا أوله حديث ابن عمر فى تفسير «يوم يقوم[٩٥] الناس لرب العالمين» ، وآخره «ولكنما فى ذلك يرغبون» .

---

(٩١) وردت هذه الكلمة فى الاصل بلا تنقيط ولكنها فى الضوء اللامع ١/ ٢٥٤ النفياى .

(٩٢) سمنود : من المدن المصرية القديمة . كما جاء فى جوتييه فى قاموسه فقال اسمها المصرى تبنوتير Tebnoutir أو سبنتريت ومعناها الأرض المقدسة ، واسمها الرومى سبنيتوس Sebennytos ، واسمها الأشورى سبنوتى Zebenuti - والقبطى سمنوت Xemn-out ، وكانت عاصمة المملكة المصرية زمن الأسرة الثلاثين . وقد وردت فى كتاب البلدان لليعقوبى ، وكذلك فى المسالك والممالك لابن خردا ذبه .

(٩٣) محلة خلف : كما جاء فى رمزى : القاموس الجغرافى جـ٢ ق٢ ص ٧٣ قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد أنها من أعمال السمنودية ، وقال آخرون إنها كانت تابعة أولاً للمحلة الكبرى ولما أنشئ مركز سمنود سنة ١٩٥٣ أُلحقت بها لقربها منها .

(٩٤) وردت فى السليمانية بغير تنقيط وفى تونس «الزينى» .

(٩٥) سورة المطففين ، آية ٦ .

ثم توفى بالمحلة عصر يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانى مائة ، ودفُن صبيحةَ الثلاثاء ، وصَلّى عليه ولدُه القاضى عمر .

وكان بجنازته[٩٦] خلق كثير وأثنوا عليه خيرا .

- ٩ -

أحمد بن[٩٧] أبى السعود إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن على السعودى (نسبةً إلى الشيخ أبى السعود صاحب المزار بالقرافة) ، المنوفى الشافعى ، أبو العباس شهاب الدين بن أبى السعود ، الفاضل الأديب البارع .

ولد فى شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة بمنوف [٩٨] ، فقرأ بها القرآن وصَلّى به ، وحفظ المنهاج للنووى ، ، وبحثِ بعضه على الشيخ برهان الدين الكركى ، وبعض «الألفية» لابن مالك ، ثم انتقل إلى القاهرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة فحفظ بها الألفية ومنهاج البيضاوى ، وبحثَ على الشيخ[٩٩] زين الدين القمنى

---

(٩٦) في تونس والسليمانية «بحرارته» بغير تنقيط

(٩٧) اورد الضوء اللامع ج ١ص ٢٣٤ بيتين للبقاعى فى صاحب الترجمة وشعره ومدى فهمه ، يقول فيهما .

أيا من سما حذقاً وحفظاً ومقولا فكان إياساً ، أحمداً وكذا قساً
معـاذ إلهـى أن أفـرط فـى الذى جعلت لنا بسطاً بنظمك أو أنْسَى

لكن لم يرد هذان البيتان هنا ولا فى ترجمته فى عنوان العنوان للبقاعى الذى نقوم بنشره هو الآخر ، وأشار السخاوى فى الضوء اللامع جـ١ ص٢٣٣ إلى ما كان بين المترجم والبقاعى من جفوة فقال «وممن بالغ فى أذيته وتقبيح سيرته وطويته ورميه الدائم بالعظائم البقاعى بحيث قال لى صاحب الترجمة : «قد عجزت عن استرضائه ليكف كل ذلك لكونه لما بلغه من قوله فى قصيدةٍ . «وما أنيسى إلا السيف فى عنقى» .

(٩٨) منوف كما جاء فى رمزى : القاموس الجغرافى جـ٢ ق٢ ص٢٢٢ . من المدن المصرية القديمة ذكرها جوتييه فى قاموسه فقال وقال أميلينو فى جغرافيته إنها منوف العليا ، ووردت فى كشف الأبرشيات وقال أيضا إنها وردت فى المسالك لابن خردا ذابه باسم كورة منوف - وجاء فى المسالك والممالك لابن حوقل منوف بلده كبرى بها أسواق وحمامات وأهل زراعة - وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد «منوف العليا من اعمال المنوفية» وفى معجم البلدان منوف من قرى مصر القديمة بأسفل الأرض (الوجه البحرى) ، وورد فى التحفة منوف العليا بقرب رأس الدلتا فى مكان أعلى مما تقع فيه السفلى التى تعرف باسم محلة منوف مركز طنطا .

(٩٩) راجع الضوء اللامع جـ١١/ ١٦٨ ص ٦٣ - ٦٤ حيث ذكر أنه ولد سنة ٨٥٨ وتوفى يوم الجمعة ثالث عشر رجب وقد جاوز الثمانين .

فى الفقه وسمع منه ، وأخذ عن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الأبوتيجى[١٠٠] الفرائض والحساب فتقدم فيها ، وكان يتنقل تارة بمنوف وتارة بالقاهرة ، وتولع بالشعر حتى طارح الأدباء وعُرف بينهم ، وحل الأقفال ونظم الكثير ، وشعره فى درجة المقبول وأحسنه المقاطيع ، ونثْرُه أحسن من نظمه . وصف شيخُنا أستاذُ العصر أبو الفضل قاضى القضاة ابن حجر بعض قصائده «بعدم تمكن القوافى» فسمع بذلك فرده بكلام من لم يفهم ما معنى تمكن القافية .

ومطولاته كلها ـ أو جلها ـ كثيرة الحشو لا سيما فى القوافى ، وهو لا يعلم من أدوات الأدب إلاّ بعض غريبه ، ولا عبرة بعلم العروض ، فربما وقع له من قافيةٍ إلى أخرى ، وذهنُه متوسط ، وعنده إعجاب مفرط ، وزهو مانع .

وفهمه قصير بالنسبة إلى دعواه العريضة وبه طيش ، وهو على طريقة شيخه النواجى فى ثلب الأعراض ، والولَع بالأحداث ، والتشنيع بما لم يُعْطَ وبَغْض الناس له على ذلك ، قَلَّ أن صحب أحداً إلاّ آذاه بكلامه أو هجائه .

أنشدنى كثيرا من نظمه ، وكنت أصلح له بعض القوافى .

وأنشدنى من نظمه يوم الاربعاء ثالث عشرين ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين فى مليح منجم (اسمه وفا) .

لمحبوبى المُنَجِّم قلت يوما فدتْك النفسُ يا بدرَ الكمال
برانى الهَجْر فاكشف عن ضميرى فهل يوما أرى بَدْرى وَفَى لى؟

وأيضًا فى صدر رسالة :

ولما بكيتُ الدمع بعدك والدما ولم يبق فى عينى الجريحة ما يجرى
أهَلْتُ من التقريح أسودها وقد كَتَبْتُ به لمَّا افتقَرْتُ إلى الحبر

---

(١٠٠) الضوء اللامع جـ٤ / ٣٠٩ ص ١١٥ أنه ولد سنة ٧٧٩ وتوفى ليلة الاثنين ثالث عشرى شوال سنة ٨٦٤ .

وأيضا :

لله بستان حللت بفتية ... مع صاحب من بينهم ممقوت

فتبسمت أزهاره ، وتهللت ... من زَهْرِه ، واسودَّ وجه التوت

وأنشدنى فى مليح اسمه «على» :

قل لى متى ظَعْنُهم ، جدَّ السُرَى بعلى ... وأى دمع عليه غير منهمل

قد سارع الحزنُ بعد فُرقَتهم ... فلا تسل عن مصابى يوم سار «على» .

وقال لى إن الشهاب أبا الطيب الحجازى قال له «اصنع قافية نتناظم (قال) «فقلت : «قافية غرامه ، وسلامه» ، ثم سكت قليلا فقلتُ بيتين على البديهة :

قَطعَ الوصلُ والسلامُ «سلامهْ» ... وجفانى وما سَلَوْتُ غرامه

وأَلِفْتُ الجوى وكيف حياتى ... بعد أن يقطع الحبيبُ «سلامه»

قال : فحلف الشهاب بأن لا يناظمنى بعد هذا فى شئ .

هكذا أخبرنى .

وقد جَرَّبْتُ عليه الكذب فالله أعلم .

ثم سألتُ الشهاب الحجازى عن ذلك فكذّبه .

وفى سنة خمس وأربعين قال قصيدة مطلعها :

أجفانُه من سُهْدِها تتوجع ... صبٌّ يموت وعينه تتطلَّعُ

فعارضه بعض الظرفاء(١٠١) .

(١٠١) أورد بعد هذا شعراً سفيها (قدر خمسة اسطر) يحط من قيمه الكتاب أخلاقياً وتتأذى الأذن عند سماعه ولذلك ضربنا صفحاً عن ايراده ، وشبهه كما قال بقصيدة البحترى ـ وكان شديد الإعجاب بشعره إذ انشد المتوكل قصيدة ومدحه بها ومطلعها :

عن اى ثغر تبتسم ... وبأى طرف تحتكم

فاستأذن أبو البر المتوكل فى معارضته وقال بديها :

فـــى أى ســـلـــح تـرتـطــــم وبـــأى كـــف تـلــتـطـــم
ذقن الـوليـــد الـبـحـــتـــرى أبـى عـــبـــادة فـى الرحم

ووصله بما يشابهه من السخف فخرج البحترى مسرعا فقال :

وعـلـمـت أنـك مـنـهــــزم وعـــمـلـت إنك مـنـهــــزم

فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه ، وأمر لأبى البر بعشرة آلاف درهم .

- ١٠ -

أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن عمر بن خالد ، الشيخ شهاب الدين الإبشيطى الشافعى ثم الحنبلى .

ولد [سنة(١٠٢) اثنتين وثمان مائة] فى قرية إبشيط(١٠٣) من غربية مصر وقرأ بها القرآن ، وحفظ بها العمدة والتبريزى ، وتلا برواية ابن عمرو على الشيخ أحمد الهرمسى(١٠٤) (بالراء المهملة) ، ثم انتقل إلى القاهرة للاشتغال ، وأخذ الفقهَ عن الشهاب(١٠٥) السيرجى عم البرهان البَيْجورى(١٠٦) والشمس البرماوى وغيرهما .

(١٠٢) بياض فى الأصل والإضافة من الضوء اللامع جـ١ / ٢٣٥ ، هذا وقد أشار السخاوى فى آخر ترجمته له ، جـ١ ص ٢٣٧ س ٢٣ إلى أنه امتنع عن إخبار البقاعى بتاريخ مولده .

(١٠٣) إبشيط قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية ، ولايزال هذا اسمها فى جداول وزارة المالية ، انظر القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ج٢ ، ق٢ ، ص ١٥ .

وقد حرفت العامة اسمها فيقولون لبشيط مخففة بغير ألف فى أولها مع فتح اللام وسكون الباء وهذا هو اسمها فى جداول وزارة الداخلية .

(١٠٤) وردت هذه الكلمة «الهرمسيس» فى تونس .و الصحيح أن يقال «الدميسى نسبة إلى قرية قرب سنباط وردت فى معجم البلدان بأنها من أعمال الشرقية وكذلك فى رمزى جـ١ ص ٢٥١ كما جاء فى ترجمة له فقد وردت برسم الدمسيس .

(١٠٥) هو أحمد بن يوسف بن محمد وقد يقال له الحلوجى ، ولكنه عرف كأبيه بالسيرجى وكان مولده بالمحلة سنة ٧٧٨ انظر الضوء جـ٢ برقم ٦٩٧ ص ٢٤٩ (حيث ذكر أن أباه كان يعمل فى زيت السيرج) أما الحلوجى فنسبة إلى «منية الحلوجى» .

(١٠٦) هو ابراهيم بن أحمد بن على بن سليمان المولود حوالى سنة ٧٥٠ وقد ذكر ابن حجر فى إنباء الغمر تحقيق حسن حبشى ٢٨٢/٣ ، برقم ١ أنه نقلاً عن الشيخ جمال الدين الحسبانىً أعلم الشافعية بالفقه فى عصره ، انظر عنه أيضا الضوء جـ١ ص١٧ ، وشذرات الذهب ١٦٩/٧ أما البيجورى فى اسمائه فنسبه إلى البيجور وهو الاسم القديم للبلد المعروف الآن باسم «الباجور» انظر رمزى القاموس الجغرافى ق٢ جـ٢ ص٢٣ .

و[أخذ] النحو عن الشيخ أحمد الصّنهاجى والشيخ ناصر الدين البارنبارى والقاضى محب الدين بن نصر الله البغدادى الحنبلى ، وعنه أيضا أَخذ فقهَ الحنابلة ، والمنطقَ عن القاياتى وابن مصطفى القِرمانى والشيخ عبد السلام البغدادى ، وأصولَ الدين والمعانى والبيان عن الشمس البدرشى والمحب بن نصر الله والشرف المكى شيخنا ، وغيرهم .

قال : وكان السبكى علاَّمةً فى حل منهاج البيضاوى ، لايُلحق .

وزار القدسَ والخليل ، وسافر إلى حماة ، وسمع الحديث على جماعة من مشايخنا كالتلوانى والسعد ابن الديرى وغيرهم .

وهو رجل فقير جدا ، انتقل إلى مذهب الحنابلة لأجل وظيفة تصوف ، وطُلب فى درس الحنابلة بالمؤيدية .

وهو شديد الزّهد ، يتصدق مع هذا الفقر من خُبزه المرتّب فى المؤيدية ، وهو أربعة أرغفة فى كل يوم ، وليس فى بيته شىء يفرشه فيه : لاحصير ولاغيره ، وينام على باب هناك . وهو فاضل مشهور بالفضيلة والدين ، يقرأ عليه بعض الطلبة .

وكان قد حصل له اختلال ثم تراجع إليه عقله .

أمْلَي عليَّ من نظمه في كتابٍ له في الألغاز سماه «كتاب ألغاز الرائض في فن الفرائض» .

وهو اللغز الأول ، ويعرف بالبغدادى :

ألاأيّها القاضى الهمام العالم كُفيت من يُخشى ومن يسالمُ
ونلتَ من رب العباد حِفظا ومنِ عباده الكرام لَحظا
ما قولكم فى امرأة تشكو العَنَا تقول : بعلى مات حقا معلنا

وأن حملى منه باعترافِهْ ، قد قارب الوضع مع انصرافِهْ
فإن تكن أنثى فنصف المال لى أو ذَكرا فنصفه لى منجلى
وان وَضَعت الحملَ منّى ميتا وفيت كل ما يروع الفتى
فالمال لى علامة الحكام فتلك قصتى وذا كلامى
جئنا بها بعد إذ نرجو حلها اِذا بَبطش الدهر حَلَّ أهلها
فمن راَه صاح فى أمرا مع العدا ، ومعْ أمور أخرى
فافتنا كيف يكون المخلص فما وجدنا غيركم يفحص

الجواب :

«هذه امرأة شرت عبدا ، فاعتقته وتزوجته ، ثم توفى عنها حاملة منه ولا وارث له غيرُها وغيرُ حَمْلِها» .

- ١١ -

أحمد بن إسماعيل بن عثمان ، الإمام العلامة شهاب الدين الكورانى الشافعى .

ولد سنة ثلاث[١٠٧] عشرة وثمانمائة كما أخبرنى فى قرية جلولاء[١٠٨] من معاملة كوران ، وحفظ القرآن ، واشتغل فى فنون العلم ، ثم انتقل إلى بلاد الجزيرة ، وتلا بالسبع على الشيخ عبد الرحمن الجلالى ، واشتغل عليه وعلى غيره ، ففاق فى المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك ، ومهر فى النحو والمعانى والبيان ، وبرع فى الفقه .

ثم انتقل إلى حصن كيفا[١٠٩] فدرَس على الشيخ جلال الدين الحلوانى فى العربية ، ثم قدم دمشق فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة

(١٠٧) الوارد فى عنوان العنوان ترجمة رقم ١٣ أنه ولد سنة ٨٠٨ .

(١٠٨) جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى جـ٢ ص ١٠٧ - ص ١٠٨ أن جلولاء - بالمد - طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان ، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبة وبها كانت الواقعة المشهورة . وبينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلاً ، وبها آثار وأبراج من أبنية الأوائل وهى مدينة قديمة أزلية مبنية بالصخر وكان فتحها على يد عبدالملك بن مروان .

(١٠٩) جاء فى معجم البلدان : لياقوت الحموى جـ٢ ص ٢٧٧ : «حصن كيفا ويقال كيبا ، وأظنها أرمينية ، وهى بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

فلازم الشيخ علاء الدين [عليًا] البخارى وانتفع به . ثم قدم القاهرة فى سنة خمس وثلاثين فاشتهر بالفضيلة ، وصحب الأكابرَ من الأمراء والمباشرين فحظى عندهم ، وبَعُد صيته ، ورُتِّبت له المرتبات ، وصار يُعَدُّ من الأعيان بالقاهرة ، ولازم الشيخ شمس الدين الشروانى كثيرا ، وأكبَّ على الاشتغال ، وحضر المجالسَ الكبار : مجلس قراءة البخارى بحضرة السلطان وغيره .

وناظر فذُكر بالطلاقة والبلاغة والجرأة الزائدة والبراعة ، فلما وَلِىَ الظاهر جَقْمق - وكان يصحبه - ترددَ إليه وصار أحد ندمائه وخواصِّه فأقبلت إليه الدنيا .

وكانت له رغبة فى النساء ، وكان مطلاقا فتزوجَ النساء المذكورات بالجمال والمال والرياسة ، ثم إنه وقع بينه وبين حميد الدين البغدادى . [الذى] يقال إنه من ذرية الإمام أبى حنيفة - كلام وصَلا فيه إلى المشاتمة فى سنة أربع وأربعين ، وكان الشيخ شمس الدين الكاتب الرومى الأنكردى عائباً عليه فى بعض الأمر فَذُكر للسلطان أنه شتم أجداد حميد الدين ، فدخل فيهم الإمام أبو حنيفة ، وأن له عادةً بانتقاص العلماء ، وشهد بذلك القاضى بدر الدين بن عبيد الله فقُبض على الكورانى وسجن فى البرج ، وادّعى عليه عند قاضى القضاة : سعد الدين بن الديرى الحنفى ، وأثبتوا أن حميد الدين من ذرية أبى حنيفة ، وممَّن شهد بذلك شيخنا الشيخ عبد السلام البغدادى وتكّلم فيه بسبب هذه الشهادة ، فإنَّ قاضى القضاة محب الدين البغدادى الحنبلى وغيره من مشايخ بغداد قالوا إنهم لم يسمعوا أحداً من أسلاف المذكور يذكر أنهم من ذرية الإمام ، فلما ثبت ذلك عزر الكورانى بأن ضُرب نحوا من ثمانين عصا بحضرة السلطان [بل(١١٠) وأمر بنفيه وأخرج عنه تدريس الفقه بالبرقوقية ، وكان قد استقر فيه بعد ابن يحيى ، وخرج الشهاب منفيا - بعد أن باع أثاثه وأخرجت وظائفه ومرتباته - إلى دمشق وهى من مملكة السلطان] فاجتهد فى

(١١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من تونس .

الرجوع وهرب من المترسمين عليه غيرَ مرة ، وتوسل بكل وسيلة فلم يُجب السلطانُ إلى ذلك ، وهرَب ، وتوصل فى إحدى هرباته إلى «الطور» ليَحُجّ من البحر فقبض عليه وكوتب السلطان فيه فلم يمكنه من ذلك ، وردّهُ مُرَسَّما عليه ، مضيقا عليه فوصل إلى «اللجون[١١١]» ، ثم هرب من الموكلين به وأوهم أنه ذاهب الى الناصر ، ثم عطف إلى «عيون[١١٢] التجار» ثم عطف إلى «سيدى شعيب» فدعا فى مقامه ، ثم ذهب إلى صَفَد فأقام بها أياما ، ثم ذهب إلى طرابلس ، ثم ذهب إلى حلب ، وله فى ذلك عجائب .

ثم دخل إلى بلاد الروم فاجتمع بعلمائها وناظرهم فراج عليهم ، وكان قاضى العسكر بها ولى الدين الأنكردى وكان صاحِبَ الكاتب وبَلَديّه فأرسل الكاتب إليه أن يفسد سور الكورانى وكاد يفعل .

وكان ولى الدين شريفا من جهة الأم فمدحه بقصيدة أولها :

حديثُ شجونى فى الغرام مسلسلُ ... وصبرىَ موقوف ودمعىَ مرسلُ
وحقّ عُلُوٍّ قد وطأت سنامه ... وجنح ظلام قمت فيه تَبَتُّلُ
ففى الكون لم يظفُر سواك بمدحتى ... ولا ترتضى نفسى الأبيةُ تقبلُ
ولكننى أعطيتُ ذا الحقّ حقّه ... فإنك فى الدهر الأغرُّ المحجلُ
لأنك من جِنْس النبوّة بضعة ... وفى[١١٣] مدحكم نظم القوافى مُرَتِّل
ومدحك فى عقدى زيادةُ منَّة ... وزاريك غاو ، بل كفور مُضَلّل
بحقّك لا تعبأ بغيرى فإننى ... أنا الجوهرُ الأعلَى وغيرى السَّجَنْجَلُ[١١٤]

(١١١) اللجون : بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده وسكون الواو وآخره نون ، واللجن واللزج واحد وهو بلد بالأردن وبينه وبين طبرية عشرون ميلا ، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلا . وفى اللجون صخرة مدورة فى وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم عليه السلام ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء ، وذكروا أن إبراهيم دخل هذه وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوا ابراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء فيقال إنه ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء غير قليل فاتسع على أهل المدينة ، فيقال إن بساتينهم وقراهم تسقى من هذا الماء . والصخرة قائمة إلى اليوم كما قال ياقوت . وطول اللجون : ستة أميال ، وهو كثير الوحل صيفا وشتاء . واللجون : أيضا موضع فى طريق مكة من الشام قرب تيماء . انظر : ياقوت معجم البلدان ، جـ٤ ص ٣٥١ .

(١١٢) هكذا فى تونس .

(١١٣) فى تونس «ففى» .

(١١٤) البيت وارد فى نسخة تونس لكنه غير واضح .

لجـــدّك حُكْم قـــد رواه ثقـــاتُنا ... لكلِّ امـــرئ قـــدْرٌ عليـــه ينزَّلُ
وتقديم غيرى[١١٥] لم يكن وفقَ حُكْمه ... اذ العـــقْلُ يأبى أن يُعَلّى المُـــسَـــفَّلُ
حنانيك لا تجنح إلى فـعل مثله[١١٦] ... فـــرأيك أعلى ، والـــسجـــيَّـــةُ أعَـــدلُ

فلما أعطاه هذه القصيدة وأشار بالسفل فيها إلى بعض الجهال الذين يَرفع منهم الولى المـذكـور قـال لـبعض أصـحـاب الكورانى : «نحن كنا غـالطين فيه . . . . هذا لايطاق ، وكُنت عازمًا أن أُبْعِده عنا ، ولكن تحرر لى أنه من كبار الفضلاء فلا يحلّ أن يُبْعد» .

ثم رفع من مقداره . ثم لم يلبث أن مات .

وكـان قدم إلى بلاد الشـام سنة تسع وخمسين وثمـانمـائة ، فـأتاه كتـاب السلطان محمد بن السلطان مراد أن يقدم عليه إلى الروم .

وحج سنة إحدى وستين .

ومدح الشهابُ الكورانى [السطانَ] محمد بنَ السلطان مراد بقصيدة طويلة [مطلعها] :

لَميَا اذا أسْفَرَتْ عن ثغرها الشَّنب ... سأرت بلبى ، وأسْرَى بعده أرَبى

ومنها

فـهـذه حـالتى بالعـين تنظرها : ... القلبُ فى صَفَـدٍ ، والعين فى حلبِ
فسرتُ مختفيا ، والدهر يتبعنى ... عساه يُنصفنى من جورها «جَلبِى»
سلطانُنا الباهر الباهى له شـرف ... يسـمـو على البـدر[١١٧] والجوزاء والشـهبِ

ومنها :

رد الحشاشةَ فى الإسلام بعد شـفا ... بسيفه العاضب اللّماع ذى الشّطبِ
يجرّهم كـوحوش البيـد إذْ قِدمَتْ ... تَرجو قِراك ، وذا مِنْ أقربِ القربِ

(١١٥) فى السليمانية «نفسه» وقد أخذنا بما فى تونس .
(١١٦) فى تونس والسليمانية «غيرة» .
(١١٧) فى تونس «اليد» .

ومنها :

محمد : أنت فخرُ القوم قاطبة سميّ بَدْرٍ سما من أَنْجُم العربِ

ومنها :

رياض مدحك أزهارٌ مفتحة وصوت شعِرى لها كالبُلبل الطَّربِ

وآخرها :

لك البقاء مدى الأيام فوق عُلاً وضدُّك الأبتر المخذول فى نصبِ

* * *

وأنشدنى من لفظه ما ألغزه فى لقب القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش :

أتيتُ بلغزى باسْم من فاق(١١٨) رتبةً على كوكب الجوزاءِ والشمسِ والبدرِ
تَفَطَّنْ له من غيـر فكرٍ فإنه هو الغُرّةُ الغراءُ فى جَبهةِ(١١٩) الدهرِ
ولا تحْصُرنْ يوماً جميلَ صفاته فحاصِرُها ما عاش لم ينج(١٢٠) من حَصْرِ
فشطر اسمه إن فات شخصا فلم تَجِد سبيلاً إلى نيل المفاخرِ فى العُمْرِ
وفى شطره الثانى اجْتَهِد ، ذا تأمل فمن فاته يوما تواصل بالكُفْرِ
وفى آخر الشطرين حرف مكرر وذلك حَيْوانٌ توطَّنَ فى البحرِ
وجُمْلَته وصفٌ لنفس كريمة بها قام أصلُ المجد والعزّ والفخرِ
أتتك عَويصاتُ المعانى فكُنْ لها فهيما بلُطْفٍ فى التدبّر والفكْرِ
فإن(١٢١) كان عيبٌ فَلْيكن ذا مروءة وعُجْمَتىَ العَجْما مُوَضّحة العُذرِ

* * *

(١١٨) فى السليمانية «فارق رتبه» .
(١١٩) فى السليمانية «جبه» .
(١٢٠) فى تونس «لم ننج من حصر» .
(١٢١) فى تونس «بوان» .

وأرسل إلىَّ من بلاد الروم قصيدةً رائية نظم فيها علم العروض ، أجاد فيها فى العلم وإن كان نُظمها وسطا . نظمها للسلطان محمد بن مراد بن عثمان سماها «الشافية[١٢٢]» ، فى علم العروض والقافية» وهى فى ستمائة بيت ، أولها :

بحمد[١٢٣] إله الخلق ذى الطول والبِرِّ بدأت بنظمٍ طِيبُهُ عبقُ النشْرِ
وثنيتُ حمدِى بالصلاة لأحمد أبى القاسم المحمود فى كُرْبَةِ الحَشرِ
صلاة تعمَّ الآلَ والشّيَع التى حَموا وجْهه يومَ الكريهة بالنَّصْر

* * *

وأنشدنى أيضا ما أنشأه وكتبه للقاضى كمال الدين كاتب السر ابن البارزى[١٢٤] بقلم اخترعه ، فَحَلَّه :

سموْتَ مقاما لاً يضاهيك مفرَدُ تحل رموزا مالهُنّ مثالُ
أتَتْك رموزِى طائعاتٍ تواضعا وقد كَلَّ عن تصويرهِنَّ خيالُ
عرائس أشكالٍ حُجِبْنَ عن الورى وكشْفُك إيّاها لهنّ «كمالُ»

وأنشدنى أيضا من قصيدةٍ مدح بها النبىَّ ﷺ .

لقد جادَ شعرى فى علاك فصاحةً وكيف وقد جادت به ألسنُ الصخْرِ
لئن كانُ كعبٌ قد أصاب بمدحه يما نِيَّة تزهو على التِّبر فى القدْرِ
فلى أملٌ يا أجْوَدَ[١٢٥] الناس بالعطا وياعصمة العاصين فى رَبْقة الحْشرِ
شفاعتك العظمى تَعم جرائمى إذا جئتُ صُفر الكف محتمل الوِزرِ

(١٢٢) فى تونس «الشابتية» .
(١٢٣) فى تونس «محمد» واثباته كفر والعباذ بالله .
(١٢٤) فى السليمانية «الرازى» .
(١٢٥) فى السلمانية «احوى» وفى تونس «يااحو» .

- ١٢ -

أحمد بن حسن الرُّباط بن على بن أبى بكر ، عَمِّى ، الفقيه شهاب الدين أبو يوسف وأبو أحمد الرُّباط (بضم الراء) ، وهو لقب والده لأنه كان طويلا فشبهوه بالرباط الذى تُربَطُ به الأشياء ، وهو بالكسر لكنهم لحنوا فيه فضمّوه .

وُلد الفقيه أحمد [بن حسن الرباط] بعد سنة سبعين وسبعمائة فيما أحسب بقرية خَربة رَوْحا[١٢٦] (بالراء المهملة المفتوحة ، بعدها واو ساكنة ، ثم حاء مهملة بعدها ألف ، من البقاع العزيز ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وكتب الخط الحسن ، وتعانى الكتابة إلى أن مهر فى صنعة التَّرسُّلِ وكان يرتزق منها عند التركمان[١٢٧] .

وكان شكلا مُنَعَّما ، ذا بزّةٍ حسنة ورفاهيةٍ ظاهرة[١٢٨] .

سمعته يقول : «من أراد أن يغتسل بالماء البارد فى زمن البرد ولا يَضُرّه فليقُل : ياماء لاتؤذين ، أشكيك غداً لرب العالمين» .

فكنتُ إذا اغتسلت قلته فوجدته صحيحا مع أنى لا أغتسل بالماء الا باردا ، وربما اغتسلت والثلج ينزل على جسمى .

علمنى[١٢٩] الكتابة برهة ، واستفدت منه إلى أن نزلَتْ بساحته المنونُ قبل سنة[١٣٠] عشرين وثمانمئة ، رحمهُ الله .

وخلّف ثلاثة أولادٍ : يوسف وأحمد حملا ، ورضيعا ، وستّ العمايم .

(١٢٦) تقع خربة روحا إلى الجنوب الشرقى من البيرة من أرض البقاع العزيز . هذا وقد ضبطها ديسو Dussaud : Hist. de la Syrie Antique et med. p. 405 بضم الراء فى «روح» .

(١٢٧) أمامها فى هامش تونس «قف على هذه الفائدة» .

(١٢٨) فى هامش تونس «طاهرة» .

(١٢٩) يقصد بذلك عمه صاحب الترجمة .

(١٣٠) فى المعجم الصغير للبقاعى المسمى عنوان العنوان بتراجم الشيوخ والتلاميذ والأقران وهو الذى نقوم بنشره أنه مات «سنة عشرين ظنا» .

قدم يوسف [بن أحمد بن حسن الرُّباط] إلى القاهرة فى حدود سنة أربعين فَعَلَّمْتُه[١٣١] الكتابةَ فى دون شهر فأجاد ، ولو كتب على كاتب ولازم لفاق فيها أهلَ الزمان ، ثم تعلّم صنعة تجليد الكتب فصار يعد من رؤوسهم فى دون ثلاث سنين .

وهو دَيِّن عفيف شجاع فى سَجِيّته[١٣٢] ، نَظَمَ الشعر ، وهو الآن فى دمشق ، جبره الله تعالى وإيانا ، آمين .

- ١٣ -

أحمد بن حسين بن حسن بن على بن رَسلان ، الشيخُ شهاب الدين الرملى ، الشهير بابن[١٣٣] رسلان ، الشافعى ، الإمام العالم العلامة الورع الزاهد الربانى العارف بالله[١٣٤] تعالى ، المنقطع إليه ، بركة البلاد المقدسة .

ولد[١٣٥] سنة ثلاث أوخمس وسبعين وسبعمائة بالرَّملة ونشأبها ، وحفظ القرآن ، وكان أبوه تاجرا ، وبلغنى أنه أجلسه فى حانوت لبيع البَز فكان يقبل على المطالعة ويهمل أمره[١٣٦] ، فظهرت فيه الخسارة ، فلامه والده على ذلك فقال :

«أنا لا أصلح إلا للمطالعة» ، فأُسْلِم إليه قيادُه فلازم الاشتغال ، وحفظ ، وقدمَ إلى الرملة[١٣٧] على شيخ مغربى نَحْوىٍّ كان يقرر من الألفية كل بيت بربع درهم ولزمه ، وكان يقرأ عليه كلَّ يوم ثمانيةَ أبيات يبحثها بحث شحيح ضاع فى الترب خاتمُه ، ويتلقى معانيها تَلَقى جواد أمامه ضيف ينادمه ،

(١٣١) هل هذا يعنى أنه ظل منذ وفاة أبيه سنة ٨٢٠ حتى سنة ٨٤٠ أمّيًا لايعرف القراءة ولا الكتابة أم أن المؤلف يقصد «صنعة الكتابة» .
(١٣٢) فى تونس «شجينة» وفى السليمانية سجبة» .
(١٣٣) فى النسخ «أبى رسلان» .
(١٣٤) لفظ الجلالة «الله» ساقط من السليمانية .
(١٣٥) كرر ناسخ السلمانية العبارة من «ولد سنة . . .» حتى «بها وحفظ» .
(١٣٦) أى أمر البز .
(١٣٧) بعدها «قد أتم فى تونس» ولكن بمراجعة الضوء اللامع ٣٨٢/١ س٩ نراه يقول «واتفق قدوم مغربى وكان يقرئ البيت من ألفية ابن مالك بربع درهم «وقد صححت العبارة إلى ما بالمتن بعد مراجعة الضوء .

فما فرغ مِنْ بَحْثِها إلا وهى من كثرة التنقيب قد رسخت ، وما نزع من حلها إلا وعقود جُمانها كالبحار كلما أراد سَخَتْ ، ثم ركب مطايا الهمم فى العبادة والاشتغال ، فما وضع رَحْلَهُ ولا أراح رجله حتى فاز من كعبة الأمانى بالوصال ، طالما طوى فى بيداء الأفكار الأيام والليالى ، وكنش(١٣٨) ققار التأميل بمياه بحر الدليل والتعليل السلسال ، ونثر فى طلب الكمال ، إذْ حاد عن طرق أهل الزيغ والضّلال [وبذل] كل جُمانٍ ومال ، وخاض شدائد الطلب حتى هال أصحابَها إذ هال كل نفيس(١٣٩) وغال ، وكان بعد ذلك يجيد حلها للناس حتى اشتهر بحسن إقرائها .

وتفقه على القرقشندى ، وشارك فى جميع الفنون إلى أن صار إماما عالما فى كلٍّ منها لكثرة مذاكرته بما يعرفه ، وقصْدُه الخير ، وهو مع ذلك شديد الملازمة للخيرات والعبادة ، لا تُعرف له صبوة .

ثم انقطع وهو مقيم تارةً فى القدس وتارة فى الرملة ، لا يُخَلّى سنةً من السنين عن المرابطة على جانب البحر بالأسلحة الجيّدة ، ويحثّ أصحابه على الشجاعة ومعالى الأخلاق ، ويدعو إلى اللّه سرا وجهراً ، ويأخذُ على أيدى الظَّلمة ، مع محبة الخمول ، والشغف بعدم الظهور ، لا يقبل لأحدٍ شيئا .

عُرِضَتْ عليه أشياء من زينة الدنيا فلم يَقبل شيئا منها ، من جملتها أن الأمير حسام الدين حسن ناظر القدس والخليل ونائبهما كان بنى فى القدس مدرسةً وقرره شيخا بها وجعل له عشر دراهم فضة كل يوم فأبى ، ولم يصل إليه شئ من المال ممّا يقصد(١٤٠) به ليفرّقه على الفقراء بل يأمر صاحبه أن يتعاطى تفْرِقتَه إن شاء .

(١٣٨) فى نسخة السليمانية «وكنش» ، وكنش بمعنى جاب الصحراء طولاً وعرضاً ، وكنش فى اللغة هى : أن يأخذ الرجل المسواك فيلين رأسه بعد خشونته ، يقال قد كنشه بعد خشونة ، والكنش فتل الأكسية ، راجع لسان العرب مادة «كنش» .

(١٣٩) فى تونس والسليمانية «نفس» .

(١٤٠) أمامها فى هامش السليمانية «شئ مما يتصف به» وفى هامش تونس «مما يقصد به» .

وله فى الرملة زاوية[١٤١] يقيم بها مَنْ أراد أن ينقطع إليه فيواسيهم بما لديه على خِفَّةِ ذات اليد ، ويقرئ بها ، وأُرْسِلَ له المالُ مراراً لَيفرِّقَهُ على مستحقيه فيأبى أن يدخل فى شئ من تعلقه .

وحكى لى أن طُوغان ـ نائب القدس وكاشفَ الرملة ـ طلب منه على لسان الشيخ كَفَّ شئ من الظلم فأبى وقال :

«طوَّلْتُم علينا بِابْنِ رسلان ، إن كان له سِرٌّ فَلْيَرْم هذه النخلة» ، وأشارَ إلى نخلة قريبةٍ منه ، فهبَّت عليها ريح فكسرتها ، فتوجَّه من ساعته إلى الشيخ واستغفر ، فقال له الشيخ : «ما الخبر؟ ،» «فحُكيت له الحكاية فقال» لا قوة إلا بالله ، من اعتقد أنّ رَمْىَ هذه النخلة كان بسببى أوْ لِى فيه تعلُّق مَّا فقد كفر ، فتوبوا إلى الله من هذه الواقعة وجددوا إسلامكم فإن الشيطانَ أراد أن يستزلكم» ففعلوا ما أمرهم به ، وتوجهوا .

[وكان] وهو بالرملة يقرئ بها القرآن الأطفالَ وغيرَهم لله تعالى ، ويشغلهم فى «النفْحَة الوردية» فى النحو و«بهجة ابن الوردى» وغيرهما على حسب مايراه من نجابة الشخص ، وانتفع به خلق كثير منهم :

الشيخ الإمام العلامة أبو الأسباط شهاب الدين أحمد المذكور فى هذا المعجم ، وهو كثير العبادة لَمْ أرَ ولم أسمعْ فى زمانه بمثله فى الزهد والورع والدين والعلم سوى الشيخ تقى الدين الحصنى[١٤٢] ، الشيخ عبد الرحمن أبى شعرة وعلى بن كنون[١٤٣] الحنبليَّين المذكورين مع إجماع الناس على هذا ، وخلاف بعض من لا معرفة له فى أولئك .

لانراه ساعةً من الساعات إلا فى عبادة .

---

(١٤١) فى السليمانية «رواية» .

(١٤٢) هو ابو بكر بن محمد بن عبد المؤمن وسترد ترجمته فيما بعد برقم ١٤٩ .

(١٤٣) فى تونس «رلبون» بتنقيط النون الأخيرة فقط .

أخبرني[١٤٤] صهرُه شيخُنا العلامةُ الحافظ تاجُ الدين بن الغرابيلي[١٤٥] أنه كان قليلا ما يهجع من الليل ، وأنه في وقت انتباهه ينهض[١٤٦] قائما كالأسد لعل قيامَه يسبق كمالَ استيقاظه ، يقوم كأنه مذعور فيتوضأ ويقف بين يدى ربه يناجيه بكلامه مع التأمل والتدبر ، فإذا أشكل عليه مَعْنى آيةٍ أسرع في تينك[١٤٧] الركعتين ونظر في التفسير حتى يعرف ذلك ، ثم يرجع إلى الصلاة .

ولما سافر السلطان[١٤٨] إلى بلاد ابن قرا يلُك[١٤٩] هرب من الرملة إلى القدس في ذهابهم وإيابهم[١٥٠] لئلا يجتمع به أحد من الظَّلمة ، وبالجملة فهو في زماننا كسفيان[١٥١] الثوري في زمانه في كل معانيه ، فالله تعالى يطيل[١٥٢] بقاءَه رحمةً للعباد ، ويرزقنا وإياه الثباتَ على طريق الرشاد .

له تصانيف كثيرة نافعة من أجَلِّها «شرح سنن أبي داود» في أحد عشر مجلدا ، واختصره بضَبْط ألفاظه ، وشرح «جمع الجوامع» المسمى «لمع

---

(١٤٤) العبارة من هنا حتى آخر الخبر نقلها السخاوي في الضوء جـ١ ص٢٨٦ س ٢١ ـ ٢٥ .

(١٤٥) هو التاج محمد بن محمد بن محمد بن مسالم المعروف بالغرابيلي ، وقد يقال له أيضا «الكركي» نسبة إلى الكرك التي انتقل إليها مع أبيه ، وقد وصفه ابن حجر في إنباء الغمر تحقيق حسن حبشي جـ٣ ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩ . بأنه قد اغتبط به الطلبة لدماثة خلقه وحسن وجهه وفعله . انظر ايضا الضوء اللامع ٧٥٧/١ .

(١٤٦) في الأصول «ينتهض» .

(١٤٧) هكذا في الأصل .

(١٤٨) المقصود بذلك الأشرف برسباي وذلك حين سفره إلى آمد سنة ٩٣٦هـ ، وكان ابن حجر يأمل أن يلقى صاحب هذه الترجمة في هذه الرحلة ولكن لم يتحقق أمله .

(١٤٩) في السليمانية «قرلوك» وفي تونس «فرالوك» .

(١٥٠) في السليمانية «وأربابهم» .

(١٥١) في الأصول «كسفين» أما سفيان الثوري فقد ولد سنة ٩٧هـ وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناة من مصر كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ في الكوفة ، وله من الكتب الجامع الكبير والجامع الصغير وكتاب في الفرائض . ومات في البصرة سنة ١٦١هـ ـ راجع الأعلام للزركلي جـ٣ ص١٥٨ .

(١٥٢) ربما أشارت هذه الكلمة إلى أن البقاعي كتب هذه الترجمة قبل وفاة صاحبها التي كانت في ٢٢ شعبان سنة ٨٤٤ ، لكن جاء في آخرها تحديد يوم وفاته مما يشير على الأقل الى أنه كتب الترجمة أولاً في حياة المترجم ثم لما مات أضاف تاريخ وفاته ونسى أن يمحو ما قاله من الدعاء له بطول العمر ، راجع وفيات سنة ٨٤٤ ، وترجمته مفصله في نزهة النفوس للصيرفي تحقيق حسن حبشي جـ٤/ ٢٢٨ برقم ٨٢٧ .

اللوامع» فى مجلد ، وهو مدمج فى شرحه على طريقة السعد التفتازانى فى شرح المختصر ، وله منهاج البيضاوى كذلك فى مجلدين ، وله «تصحيح الحاوى» و «ألفيةُ نظم فى الفقه» عظيمة الجدوى اعتمد فيها غالبا على زبدة[١٥٣] البارزى «وسمَّاهاً صفوة الزبدة وإيضاحها» فى مجلد ، وشرح السيرة النبوية نَظْمَ العراقى ، واختصر «شرح البخارى» ووصل فيه إلى الحج ، وشرح أحاديث ابن أبى حمزة ، وقطعةً من «ضبط ألفاظ الشفا» لعياض ، وقطعة من «شرح البهجة» لابن الوردى ، وشرح «الحاوى» لم يكمل ، وقطعةً من «شرح الملحة» من حروف الجر إلى آخر الكتاب ، وقطعةً من تفسير القرآن العظيم واستشكالات على التنقيح [للزركشى] والكرمانى ، كَمُل منها مجلد ، و«مختصر حياة الحيوانات» للدميرى مع زيادات فيه ، وقطعة من «النباتات» ، وسمع البخارى أجمع على أبى الخير أحمد بن الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى ، أنبانا الحجار ، انبانا ابن الزبيدى ، انبانا أبو الوقت ، انبانا الداودى ، انبانا الحموى انبأنا العزيزى[١٥٤] ، انبانا البخارى .

وسمع الموطأ رواية يحيى بن بكير على السراج ابن جعفر عمر بن محمد ابن عَلِىٍّ الصَّالحى ثم البصروى المعروف بابن الزَّرْكشى بالرملة سنة ثلاثٍ وثمانين وسبعمائة بسماعه من مكرم بن محمد بن حمزة بن أحمد بن فارس الكردى سَماعاً سوى من كتاب الرهون إلى آخر الكتاب فأجازه ، انا الحسن بن الفرج الأزدى الغزى ، انبانا يحيى بن بكير فذكره .

ومن نظمه :

لفاتحة أسماء عشر وواحدً فأم كتاب والقرى ووا فيه
صلاة مع الحمد الأساس ورقية شفا ، كذا السبع المثانى وكافِيَةْ

أنشدنى لنفسه بقراءتى عليه بالقدس الشريف بالجنينة جوار المسجد الأقصى فى عشر محرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فى الأمور التى يكتسبها الاسم بالإضافة .

---

(١٥٣) فى تونس «ربد» .
(١٥٤) فى النسخ كلمة غير مقروءة .

فـأَنِّثْ لتنْبيـه ، وعَـرِّفْ بلفظه وذكرٌ بتصدير ، وخصص مخففا
شـفا مثل ما ابن كل حين أناره ومثل حمى صدق لطالب الاكتفا

أى أن الاسم اذا أضيف إلى مؤنث اكتسب التأنيث مثل «شفا» فى قوله «شفا حُفرةٍ[١٥٥] من النار» لما أضيف إلى حفرة أنّث ضميره فقيل (فأنقذكم منها) . وإذا أضيف إلى مَبْنِيٍّ أكسبه البناء كقوله «مثل» لما أضيفت إلى ما «فى قوله تعالى[١٥٦] (مثل ما أنكم تنطقون) ، بنى مثل ما على الفتح ولولا ذلك لكان مرفوعاً .

وإذا أضيف إلى معرف اكتسبه التعريف «كإبن» لمّا أضيفت إلى الياء فى فى قوله تعالى[١٥٧] (إن ابنى من أهلى) ، أو إلى ظرف النسبة الظرفية مثل «كان» لما أضيفت إلى «حين» التى هى ظرف زمان فى قوله تعالى (تؤتى أكلها كل[١٥٨] حين) ، أو إلى مذكر اكتسبَ التذكير مثل «إنارة» لما أضيف إلى «العقل» فى قوله الشاعر :

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى وعـقلُ عـاصى الهـوى يزدادُ تنويرا

وصفها بقوله «مكسوف» . أو أضيف إلى ما لا يستحق التصدير إلى ماله الصدر يصدر ، مثل «فتى» فى نحو قوله «فتى من أنت»؟

وإذا أضيف إلى النكرة اكتسب التخصيص مثل «حمى صدق» ، فإذا كانت الإضافه غير مخصصة أفادت التخصيص بسقوط التنوين فقط ، مثل «طالب الاكتفا» .

وأنشدنى كذلك لنفسه فى الأمور المحتاجة للروابط :

ألا إن محتـاج الروابط عشـرة مفسرة ، موصولة ، وصفت ، بدل
جوابُ اسمِ شرطٍ ، لفظُ تأكيدِ مخبر وما شبهت معْ ما تنازع فى العمل

(١٥٥) سورة عمران ٣/ ١٠٣ .
(١٥٦) سورة الذاريات ٥١/ ٢٣ .
(١٥٧) سورة هود ١١/ ٤٥ .
(١٥٨) سورة إبراهيم ١٩/ ٢٥ .

وقال لى : «فى الصحيحين خمس فواسق تقبل فى الحل والحرم انتهت روايتها لتسع يجمع علة التسع الأذى ، فجمعتها فى بيتين ، وأنشدنيهما فى التاريخ والمكان كذلك وهما :

تسعٌ فواسقُ للحلال ومحرم ... يقتلن مع شبه الأذيه
كلب ، غراب ، ذيب ، نمر ، عقرب ... حدأة ، فار ، عقور ، حيه

هكذا قال «أذيه» وهى «فعول» ولا يجوز ذلك فى الكامل ، فلو قال «يقتلنى مع شبه له «أذيه» ورفع تاء التأنيث فى البيتين لكان حسنا .

وأنشدنى كذلك لنفسه وقال :

تواضَعْ وكن فى الناس سَهْلاً مُيَسرا ... لتلُقى لهم من فيك دراً وجوهرا
وإياك يُبْس الطبع فيهم ترفعاً ... عليهم فتوصف[159] بالقبيح وتُزْدَرَى
أما ترى الزرع فى سهل البقاع نما ... وفى الصخور فلا زرعا ولا ثمرا
ورافعُ الرأسِ نحو السَّقْف يلطمه ... ومن يطاطيه فى ظله استترا

هكذا أنشدنى هذه الأبيات ، والأولان من بحر الطويل ، والأخيران من البسيط ، فلو قال عوضهما :

أما تنظرَنْ سهلَ الرُّبى فزُرُوعها ... زكَتْ ، وبصخر لست من مثمر ترى
ومن يبتغى سقفاً برأس يؤمه ... يُلَطَّم ، ومن طاطاهُ فى ظلِّه جرى

لكانت جميعها من بحر الطويل وهما[160] كما ترى موفيان بالمعنى .

مات [ابن رسلان] بالقدس فى ٢٢ شعبان سنة أربع وأربعين وثمانى مائة ، رحمه الله .

(١٥٩) فى تونس «فترمى» .
(١٦٠) يقصد البيتين الآخيرين اللذين وضعهما تصحيحا وجعلهما من بحر الطويل .

- ١٤ -

أحمد بن خليل بن أحمد بن على بن أحمد بن غانم بن أبى بكر بن محمد بن موسى بن غانم بن عبد الرحمن بن أبى الحسن بن عبدالله بن غانم بن ابراهيم بن غانم بن على بن حسين بن ابراهيم بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى العِبَادى ، شهاب الدين بن غانم المقدسى[١٦١] الشافعى المعروف بالجُنَيْد ، خادم الربعة بالمدرسة المؤيدية .

ولد[١٦٢] فى شعبان سنةَ اثنتين وسبعين وسبع مائة ، ومات فى حدود سنة ستين وثمانمائة أو قبلها .

ذكر أنه سَمع على أبى الخير بن العلائى بالقدس كثيرا بقراءة الشمس القرقشندى ، وأن الاثبات عند ابن الرملى ، فَيُطْلَب .

- ١٥ -

أحمد بن رجب بن طيبغا بن عبدالله المجدى ، الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين بن زين الدين الشافعى .

وُلد فى العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة ، وقرأ بها[١٦٣] القرآن وحفظه ، واشتغل بالعلوم[١٦٤] فبرع فى كثيرٍ منها ، وهو الآن[١٦٥] رأسُ الناس فى الحساب بأنواعه والهندسة وما يتعلق بذلك ، و[فى] الفرائض وعِلْم الوقت بلا منازعة ، وله فى ذلك مصنفات فائقة .

أقرأ أقليدس ، وهو[١٦٦] ملازمٌ الاشتغالَ فى الفقه والنحو وغيرهما ببيته وبجامع الأزهر .

---

(١٦١) فى تونس انقدسى وكلاهما صحيح .
(١٦٢) أشار السخاوى فى الضوء جـ١ ص٢٩٤ إلى أن البقاعى أرخ ولادته بمنتصف رجب سنة ٧٧٣ مما لا يتفق مع النص أعلاه ، فلعله رجع الى نسخة غير ما اعتمدناها فى نشر هذا الكتاب .
(١٦٣) أى بالقاهرة ، انظر الضوء اللامع جـ١ ص ٣٠٠ س٧ .
(١٦٤) كلمة «العلوم» ساقطة من السليمانية .
(١٦٥) تدل كلمة «الان» على أن البقاعى كتب هذه الترجمة قبل سنة ٨٥٠ ، التى هى وفاة صاحبها .
(١٦٦) المقصود بكلمة «هو» هنا صاحب الترجمة .

حضرتُ مجلسه كثيرا ، وأجاز باستدعائى ، وسمعتُ عليه جانبا كبيرا من أواخر «الحاوى» بحثا ، وأخبرنى أنه سمع الموطأ رواية يحيى بن يحيى على القرافى[١٦٧] .

وهو رجل خَيِّرٌ منقطع عن الناس ، بيده إقطاعٌ هو به مستغنٍ عنهم وله مشيخةُ مدرسة[١٦٨] جانبك .

- ١٦ -

أحمد بن[١٦٩] شهاب بن أحمد بن الشهاب بن أحمد بن عباس الشرباصى ثم الفارسكورى الحمامى[١٧٠] ، عرف بالأدب[١٧١] .

وُلد سنة ثمانمائة تقريبا فى «شرباص»[١٧٢] من عمل دمياط ، ونظم الشعر وارتزق من الحياكة وسافر إلى القاهرة والقدس .

اجتمعتُ به ليلة الجمعة سابع عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة فرأيته عاميا مطبوعا ، وهو لا يحسن الكتابة ، وكان أبوه أديباً مشهورا .

أنشدنى من لفظه لنفسه ، وسمع ابنُ فهد وابن الإمام :

من ذا الذى من مقلتَيْه يقينى   هذا الذى أخلصتُ فيه يقينى
ريمٌ له فِعلُ الرماة وإنما   يَرمِى بقوسَىْ حاجبٍ وجفونِ
ألفٌ ابن مقلة فى الكتابة قَدُّه   والصُّدْغُ مثلُ النون فى التحسينِ

---

(١٦٧) فى نسختى السليمانية وتونس «القروى» والتصحيح من عندنا اجتهادا .
(١٦٨) مدرسة جانبك الصوفى أو المدرسة الجانبكية بشارع المغربلين على شمال الذاهب من باب زويلة إلى الحلمية ، أنشأها الأمير جانبك الدوادار فى عام ثمان وعشرين وثمانى مائة وتعرف اليوم بجامع جانبك . راجع الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك جـ ٦ ص١١ .
(١٦٩) فى الضوء ٣١٣/١ «شهاب الدين» هذا ولم تزد ترجمته هناك عن ثمانية أسطر .
(١٧٠) فى الضوء اللامع نفس الجزء ص ٣١٣ «الخامى» .
(١٧١) فى نسخ المخطوطة «الأديب» وبالرجوع إلى السخاوى جـ١/ ٣١٣ يرد «ابن الأديب» وسيرد فيما بعد ، فى حاشية رقم ١٧٥ من اخر عبارة «ابن الأديب» .
(١٧٢) شرباص بفتح الشين والراء والباء من المدن المصرية القديمة بفارسكور محافظة الدقهلية وقد ورد اسمها على اختلاف فى الكتابة فى كتب العصر الوسيط كقوانين الدواوين لابن مماتى ، والانتصار بواسطة عقد الأمصار لابن دقماق والخطط التوفيقية . راجع رمزى : القاموس ق٢ جـ١ ص ٢٤٣ .

والعين مثل العين لكن هذه ... شكلت بحسنٍ وقاحة ومجونِ
وعلى الجبين بشَعره سينٌ بدتْ ... حارَ ابنُ مقلةَ عندَ تلك السينِ
فى خدِّه وَرْدٌ ، وتحتَ شفاهه ... خمرٌجرَتْ من لؤلؤ مكنونِ
يا للرجال ويالها من فتنة ... فى وضع ذاك النقط فوق النون
اللهُ أكبرُ من قساوةِ قلبه ... مع ما يُرى فى عِطْفه من لينِ
أنا لا أريد تنزُّهى فى روْضةٍ ... نَظَرى إلى وجْناتهِ يكفينى
كم قال إنْ شئتَ الدجى فغدًا يرى ... أو قلتَ : نورُ الصبح فهْو جَبينى
وإذا أردتَ الروض فهو بوجنتى ... كم فيه من وَردٍ على نسرين
عارضتُه يوما . فقال : أما ترى ... ما قد جرَى منهمْ؟ لقد ظلمونى
طمع الغزالُ بأن يعارضَ مقلتى ... والبدرُ أيضا طامعٌ يحكينى
فأجبته : إنْ يفعلا فِعْلا ، فلا ... يؤذيك فعلهما ولا يؤذينى
فافتَّر مبتسما ، ووافى بالمُنى ... نَوْما ، ولا ثقة بوَعْدِ ظنينِ

وكذلك زجل :

فرضت هجر ، والبعاد سنّت ... من يعنى الشرف لابتسام غربها
ولأسياف لحظها سنت ... حتى ليمضى فى مهجتى غربها
خطرت تنثنى فى ند عودى ... عجبا لأهل الهوى قتلا
قلت ياظبية الحى عودى ... وهبينى من ذا الثغر قبلا
وكذا الأمر فعل من قبلا ... كم لخيل التجنى قد عنت
وأوقفها بين شرقها وغربها ... ولقلبى قتالها عنت
بِدَم ادمعى جرى غربها ... جلست يوم لسقى خمر مالى
كم لأسياف هذا المعل تبرى ... أدهشت وبلبلت بالى

وأصبحت سقمى بالوصال تبرى

قلت انتى طبيب لى كنت ... تفسها للطبيب من عجبها

ثار لى أشواق للآن ما كنت

قلت للقلب ان سرت عج بها | لها وجنة فوق خد أحمر خال
كلما رق ماء الحياة مرة راق | وعلى الوجنه من سواد عنبر خال
بالملاحة والحسن قدر وراق | ولها منسل إلى الكعب خال
ما طلب وعندى فى الهوى من راق | كم ليله طويله قد جنت
للخلاخيل اروى حديث حبها | اى مليحه منا العقول جنت
بالله عين قلب كل من حبها | ايش لها أرياح تفوح اذا قلت
لا تقل لى عبير ولا غاليه | كم عقود صبر منى قد حلت
وأرخصت فى الهوى نفوس غاليه | ولا ترياق كم من عيش حلت
وأنا أتعجب من منيتى غاليه | تلبس الشرب كلما منت
ليلى منا بالوصل شربها | وهى قوت القلوب لو منت
قلى لى من اجل منها فى شربها ثياب شرب | صبها صب دمعى ما ماسى
وأصبح فيها يهيم الفؤاد | ولا أرى أحد لودها ناسى
بعض الأحسان بالصبراو الفؤاد | هدى لولا فى عجبها ثنت
ولا كانت قد غيرت صبها | ولا حنت ظهر ولا ثنت
قط ما كان مدامعو صبها | ذا الذى غصن قدها ماماس
حتى رخص لكل من لوسام | معها لولو ثغر ماسو ماس
وعلى القلب حزن يحكى سام | صبت بالحنا كفها حنت
اشتهى قلبى فى الهوى قلبها | قلت حتى قست ولا حنت
ما احلى لو كان الحب فى قلبها | وانا أحمد حالى من البين حال
دوبا والهوى لهيبى وقد | وصحيح صبرى فى الهوى قد حال
وغرامى قطع فؤادى وقَدّ | وعلىَّ الهجران فرضى ما حال
سنة البعد وايش لى حيله وقد | فرضت يجرى والبعاد سنت
من معنى الشرق لايتسام غربها | ولأ سياف لحظها سنت

حتى يمضى فى مهجتى غربها

أنشدتُ هذا الشعر جماعةً من أهل بلده ، منهم يوسف البلان فقال : «أشهد بالله ما هذا نظمه» وكأنه حسده ، فأرسلت إليه وامتحنته فقال لى : قل لى عن معنى أنظمه فقلت :

«انظم [قصيدة] فى آخرها بيت قل فيه : ما لمخضوب البنان يمين» فاعتذر لى بأن ذلك لا يقال إلا للإناث ويسمج مجيئه فى الذكور ، والقصيدة مذكرة ، فأعجبنى ذلك منه فقلت : انظم بعد قولك «ولا يُؤذينى» بيتا معناه أن العلة فى عدم الأذى أنهم لا يصلون إلى مرتبته لأن البدر عليه كلف والأيل الغزال فيه قرون» وقصدت بذلك صعوبة القافية عليه لأنه إن حصلت له أدنى غفلة كانت القافية راجعة إليه بالعيب .

ففهم ذلك وفكر[١٧٣] زمانا وقال :

فالبدر ذو غش وفيه تكلُّفٌ والرِّيم حاشا أن تُرى بقرون

فتحققت أنه نظمه ، وأنهما نفس واحد ، وعلمت أنهم حسدوه .

وقال إنه كان يعرض نظمه على شخصٍ يعرف النحو فيوقفه[١٧٤] على ما فيه اللحن .

قلت : وابن الأديب[١٧٥] هذا عنده حِذْقٌ زائد وذكاءُ ذهنٍ سيَّال ، وهو كثير التحرز والحذر ولاسيما فى اللحن لما يعرف من نفسه من جهل العربية ، وله معرفة تامة بالزجل[١٧٦] ، يعرف ما يدخله من العيوب . وهو شخص مطبوع مع كونه عامىّ أمّى[١٧٧] لا يحسن الكتابة .

(١٧٣) فى تونس «وأفكر» .
(١٧٤) فى تونس «فتوقف» .
(١٧٥) راجع حاشية ١٧١ .
(١٧٦) فى تونس «بالجذل» .
(١٧٧) فى تونس «أمى» .

- ١٧ -

أحمد بن عبد الخالق بن عبد المجير[١٧٨] بن عبد الخالق ، الشيخُ الصالح شهابُ الدين بن الشيخ سراج الدين الأسيوطى الشافعى ، أخو إسماعيل[١٧٩] الآتى .

مولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبا .

شافهنى بالاجازة وقرأت[١٨٠] عليه ، وكان[١٨١] ذاهيئة حسنة وشكالة مقبولة وشيبة منورة ، عليه سَمْتُ الصالحين وسكينَتُهم ووقارُهم وهيبَتُهم ، [وكان] رضىَّ الأخلاق جدا .

حُدّثتُ أن الخطيب درَّبه[١٨٢] ، قال :«رافقْتُه فى الشهادة منذ أربعين سنة ماسمعت منه ما أنكر» وأن الشيخ يحيى العجيسى[١٨٣] قال :«جاورته نيّفاً وثلاثين سنة ما عبت منه فيها خصلة» .

و[حدِّثْتُ] أن أخاه[١٨٤] مجد الدين اسماعيل الآتى قال : مات أبونا وخلف دنيا واسعة فَحُزْتها إلىَّ وكنت أعطيه شيئا يسيرا فى كل يوم ، فلما بلغ اشتغل بنفسه ولم يقل لى يوما من الأيام : «مافعلتَ بتركة أبى؟» لا تصريحا ولا تلويحا» .

أجْمعَ الناسُ على الثّناء الحسنِ عنه يوم موته .

---

(١٧٨) سيرد فى ترجمة أخيه رقم ١٦٧ اسم «عبد المحيى» بدلاً من : عبد المجير .

(١٧٩) انظر فيما بعد ترجمة ١٦٧ .

(١٨٠) فى تونس «وقرأنى» .

(١٨١) نقل السخاوى فى الضوء اللامع جـ١ ص ٣٢٣ س ١٣ - ١٤ عبارة البقاعى من هنا حتى «ووقارهم» فى السطر التالى دون الإشارة الى مصدره فيها .

(١٨٢) فى نسخ المخطوطة «درابه» ولم نستطع التعرف على القراءة الصحيحة لهذه الكلمة .

(١٨٣) هو الشيخ يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن عقيل «بفتح العين» العجيسى البجائى المالكى ، برع فى النحو وسكن القاهرة وتصدى للإقراء والتأليف والمطالعة ، ودرس بالشيخونية وكان موته سنة ٨٦٢ بمنزله من المدرسة الناصرية ، انظر الضوء اللامع ١٠/ ٩٨٠ وانظر فيما بعد ترجمة «يحيى العجيسى» .

(١٨٤) انظر فيما بعد ترجمة اسماعيل مجد الدين .

وكان كثير التهجّد والتلاوة ، مات يوم السبت ثانى عشرى[١٨٥] ربيع الأول سنة ثمانٍ وثلاثين وثمانمائة بمَنْزِله من الناصرية بين القصرين ، ودُفن من يومه ، وصَلّى عليه قاضى القضاة علمُ الدين صالح البلقينى .

وولده ولىُّ الدين مِن وجوه نواب الشافعية وأعيان موقعى الإنشاء بالقاهرة .

سمع [الشيخُ أحمدُ بن عبد الخالق][١٨٦] على جُوَيْرية بنت الهكارى من مسند الدارمى من «باب اغتسال الحائض إذا وجب الغسل عليها قبل أن تحيض» الى آخر الكتاب ، وسَمعَ علَى عمّه العلامة العز عبد العزيز بن عبد المجير جزء أيوب السختيانى وجزء الحنبلى علَى ابن محمد بن عبدالله بن قَيم الكاملية بن محمد ابن مؤذن الجامع الأقمر على بن أبى الحسن ، وعلى البرهان الشامى المجلسين الأولين من مسند عبيد بن حميد وهو من أوله إلى[١٨٧] . . . .

– ١٨ –

أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الموفق إسماعيل بن أحمد بن محمد الشيخ ، المسند المعمر شهاب الدين بن زين الدين أبى الفرج الدمشقى الصالحى الحنبلى الشهير بابن ناظر الصاحبية ، و[الشهيرُ] أبوه بابن الذهبى .

ذكر أنه من ذُرّية أبى الفرج الشيرازى .

ولد سنة ستٍّ[١٨٨] وستين وسبعمائة ، وكان أبوه من طلبة الحديث ، ذكر شيخنا حافظ العصر فى معجمه وسمعه فأحضره جميع المسند على البدر بن الجُوخى[١٨٩] ، وسمع والدَه وأحمد بن محمد [بن ابراهيم بن غانم] بن

---

(١٨٥) الثانى عشر فى شذرات الذهب ٧/ ٢٢٥ .

(١٨٦) أضيف ما بين الحاصرتين للايضاح حتى لايظن أن الكلام عن ابنه ولى الدين .

(١٨٧) فراغ فى الأصول وفى تونس إشارة إلى إضافة أراد الناسخ إضافتها ولكنه لم يضعها فترك مكانها بياضا .

(١٨٨) عرض السخاوى بالضوء ج١ ص ٣٢٤ بالبقاعى وإن لم يصرح باسمه فقال «وأرخه بعضهم بسنة ست وستين بغرض» دون أن يفصح السخاوى عن الغرض الدافع لهذا البعض وهو يقصد البقاعى» . ويلاحظ أن هذا هو التاريخ الذى أورده ابن حجر فى الإنباء ، جـ١ .

(١٨٩) فى تونس «الحوض» .

المهندس[١٩٠] ، وأحمدَ بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الهادى[١٩١] ومن محمد بن الرشيد عبد الرحمن المقدسى وعبدالله بن الحسين بن أبى التائب[١٩٢] وغيرهم . ووقَّعَ عن قضاة الحنابلة ، وشهد فى قسم البلاد ، وأجاز باستدعائى .

وقرأتُ عليه بدمشق سنةَ سبع وثلاثين : مائة حديث انتقاها ابن الظاهرى من مسند الإمام أحمد بحضوره لجميع المسند بأخبار والده عَلَى البدر أحمد بن محمد بن محمود بن الجوخى بسماعه لجميعه على زينب[١٩٣] بنت مكى بن على بن كامل الحرانية ، ثم اسْتدْعِىَ هذا الشيخ هو وزين الدين عبد الرحمن بن يوسف [بن[١٩٤] أحمد بن سليمان] الشهير بابن الطحان وبابن قريج ، وعلاء الدين على بن اسماعيل بن محمد البعلى الشهير بابن بَرْدَس[١٩٥] إلى القاهرة سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، ونزلوا فى بيت الأمير تغرى بَرْمش[١٩٦] الفقيه نائب القلعة ، وهو كان السبب فى استدعائهم ، وسمعوا

---

(١٩٠) احمد بن محمد [بن ابراهيم بن غانم] بن المهندس قال ابن حجر «قرأ على شيخنا الحافظ أبى الوفاء ، جزء البطاقة عن شيخنا عنه بسنده إلى مؤلفه أبى القاسم حمزة الكنانى» . وكان من العلماء الذين قرأ عليهم صاحب الترجمة أعلاه . راجع ، الدرر الكامنة جـ١ ص ٢٥٦ ترجمة رقم ٦١٧ .

(١٩١) انظر ابن حجر الدرر الكامنة ١/٣٠٢ .

(١٩٢) انظر ابن حجر الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٢ ، وشذرات الذهب جـ٦ ص١١٠ ويلاحظ خطأ العبارة فى إيراد الأسماء ولذلك صححناها بالرجوع إلى المصادر الأولى . أما عبدالله بن الحسين بن أبى التائب فقد ولد سنة ٤٢ أو ٤٣ وبخط ابن رافع ثالث عشر صفر٧٣٥ ذكره البرزالى فى معجمه فقال «كان له مُلك وثروة ويداخل الأمراء ويتوكل لهم ويشهد على بعض القضاة وأسمعه أبوه كثيرا وحدث بغالب القضاة واسمعه من المزى والبرزالى والذهبى وحدث عنه فى معجمه وكذا ابن رافع ، وحدثنى عنه بالسماع بغير واحد من شيوخنا منهم البرهان التنوخى» .

(١٩٣) زينب بنت مكى بن على بن كامل الحرانى عاشت ٩٤ سنة وتوفيت فى شوال . انظر شذرات الذهب ٥/٤٠٤ .

(١٩٤) بياض فى الأصول ويلاحظ أن مولده كان بدمشق سنة ٧٦٨ وتعلم بالقاهرة ومات سنة ٨٤٥ بقلعة الجبل انظر الضوء ٣/ ٤١٧ وشذرات الذهب ٧ / ٢٥٦ .

(١٩٥) جعل الضوء ، ٥/ ٦٦٢ وفاته سنة ٨٤٦ وأدرجه العماد بن الحنبلى فى شذرات الذهب ، ٧/ ٢٥٧ فيمن مات سنة ٨٤٥ .

(١٩٦) راجع عن الأمير تغرى برمش الفقيه نائب القلعة : الضوء اللامع جـ٣ ص٣٣ ، وهو تغرى برمش سيف الدين الجلالى الناصرى ثم المؤيدى الحنفى نائب القلعة بالقاهرة ويعرف بالفقيه كان يزعم أن اباه كان مسلماً وأن بعض التجار اشتراه ممن سرقه فابتاعه منه الخواجه جلال الدين وقدم به إلى حلب فاشتراه السلطان فقدم إلى القاهرة ثم اشتراه المؤيد ونفى إلى قوص ولما استقر الظاهر شفع فيه عنده وأقره نائب القلعة .

بعامة[١٩٧] الناس ، فقرأتُ عليه[١٩٨] مسند أنس بن مالك ومسند أبى سعيد الخدرى ، ومن أول مسند جابر إلى قوله «عن جابر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء» ، حدثنى ابن ناصر وموسى بن داود ، وذكر حديث جابر فى النهى عن بيع الأرض السقيا مرتين أو ثلاثا .

ثم مات ابن الطّحان فقرأت على هذا الشيخ وعلى ابن بردس بقيَّةَ مسند جابر وهو أول مسند العشرة إلى حديث عَلِيٍّ فى النهى عن خاتم الذهب وعن لبس المنيرة[١٩٩] الحمراء ، وعن القراءة فى الركوع والسجود وهو آخر المسموع ، حدثنى ابُن هيثم ، انا يونس عن الحسن عن على حديث رفع القلم عن ثلاثة .

ثم حَسَّن لهما بعضُ الحسدة الانقطاعَ وكان زمن حر . وكلمةُ الشيخ مطاعة ـ ففعلا ثم سفّروهما بعد فراغهم فى قلب الشتاء حرصا على الانفراد بالرواية ، والله تعالى يجازى كُلاً منا على حسب نيته وحسن طويته ، وما[٢٠٠] ربّك بغافل عما يعملون .

ومن أغرب ماحملهم عليه الحرصُ والتهافتُ أنهم جعلوا هذا الشيخ سامعا للمسند ، وأغرَبُ من ذلك أنهم أرّخوا سماعه بالسَّنة الرابعة من عمره تقريرا للدعوى ، وكتبوا ذلك فى بعض الطباق ، والحال أنَّ روايته للمسند لم تُعلمَ إلاّ مِنْ جهة أبيه ، ولا عُلِمَ قَوْلُ أبيه إلا من شيخنا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى ، ولا عَلَمَ المصريون ذلك إلاّ مِنّى ومن النّجم عمر بن فهد المكى والقطب محمد بن الخيضرى الدمشقى ، والذى رأيناه بخط ابن ناصر الدين وأبْصَرَ به بعضُنا ما نصه :

(١٩٧) فى تونس (وسمعو العامة الناس) .
(١٩٨) فى تونس (وعليهم) .
(١٩٩) انظر لسان العرب مادة نير .
(٢٠٠) سورة الأنعام ٦/ ١٣٢ .

«أخبرنى والده شيخنا أبو الفرج أنه أحضره جميع مسند أحمد على البدر ابن الجوخى ، وأخبرنى الخيضرى بعد موت ابن ناصر الدين أنه سمعه يقول : «إن إحضَاره إياه كان فى الثانية من عمره» .

ولقد سألتُ كاتبَ الطبقة عن مسنده فيما كتب فلم أجد عنده ثبتا فيه .

إنما كان جوابه : «الظاهر أنى رأيت ذلك بخط ابن فهد» . وحُدثْتُ عن شمس الدين محمد بن على بن جعفر بن مختار فى أنه لما رآهم بعد إنكارى لسماعه صغيرا عن ادعاء ذلك قال : «اكتبوه ، فإنه يغلب على ظنى أنى رأيت سماعه فى دمشق» .

ولقد كذب والله وافترى ، وما هى ـ لعمرى ـ بأول أكذوباته التى جرَّبناها عليه وذلك بسماع ابن الطحان وأخباره وابن بردس بإفادة الخيضرى على الصلاح محمد بن أحمد بن أبى عمر ، قال ابن الطحان «لجميعه» ، وابن بردس «لمسند ابن عباس خاصة والباقى إجازة بسماعه» كما يأتى تحريره فى ترجمة ابن الطحان ، وأجازه ابن الجوخى بن الفخر عَلِّى بن أحمد بن عبد الواحد البخارى ، قال هو وزينب ، انبانا حنبل بن عبدالله بن الفرج المكبر الرصافى ، انبانا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى ، انبانا أبو على الحسن بن على بن محمد التميمى ، انبانا أبو بكر بن أحمد بن جعفر بن فهد أن العطيفى انبانا أبو عبد الرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل الشيبانى المروذى : حدثنى أبى الإمام أحمد فى كتابه» ، فذكره .

- ١٩ -

أحمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر ، الإمامُ العلاّمةُ المحقق المفنن الشيخ شهاب الدين أمير الأسباط الرملى ، تليمذ الشيخ شهاب الدين بن رسلان ، وليس فى تلامذته(٢٠١) مثلُه علماً وعدلا ، بارع مفنّن رحال .

(٢٠١) رأى السخاوى فى الضوء اللامع ١/ ٣٢٧ فى هذا القول من البقاعى تعريضا لبعض رفاق صاحب الترجمة عند شيخهم ابن رسلان ولكن لم يُشر السخاوى إلى أحد من هؤلاء التلاميذ بالاسم .

ولد[٢٠٢] فى حدود سنة عشر وثمانمائة على ما أظن فى الرملة ، وسمع شيخَنا شيخَ الاسلام ابن حجر والوليَّ العراقى وغيرَهما ، واشتغل بالفنون على الشيخ شهاب الدين بن رسلان والشمس البرماوى وغيرهما حتى برع فى الفقه والنحو والأصول وغير ذلك ، وكتب الكثير بخطه الحسن السريع ، وعنده عقل وافر وتواضُع كثيرٌ وصلاحٌ وسكينةٌ وبِشرٌ للأصحاب وتودُّدٌ مع تؤدة ، وشكْلُه مقبول ، وسَمْتُه حسن ، وليس فى الرملة الآن من يُدَانيه علماً وديناً وعقلاً ، ولاَّه الشيخ شمس الدين[٢٠٣] الونائى قاضى دمشق قضاء[٢٠٤] الرملة فى آخر سنة أربع وأربعين فحسُنَت سيرته جدا ، وكثُرَ ثناءُ الناس عليه ، وله نظم ، وبيننا صداقة أكيدة .

كان الله[٢٠٥] له .

- ٢٠ -

أحمد بن عبد الرحمن بن حمدان بن حَميد (بالتكبير) شهاب الدين العَبْتاوى[٢٠٦] (بفتح المهملة وسكون الموحدة ثم مثناة فوق) نسبةً إلى قرية عبتا من جبل نابلس ، الصالحى ، العدلُ بها بقرب الجامع المظفرى[٢٠٧] ، أخو إبراهيم الآتى[٢٠٨] .

---

(٢٠٢) الوارد فى الضوء ١/ ٣٢٧ أنه ولد سنة خمس أوست وثمانمائة .

(٢٠٣) هو قاضى القضاه الشيخ محمد بن اسماعيل بن محمد ، مات سنة ٨٤٩ ، راجع ترجمته فى إنباء الغمر ، تحقيق حسن حبشى ، ج٤ ص٢٤٢ .

(٢٠٤) نقل السخاوى فى الضوء ٣٢٧/١ العبارة من هنا حتى «ثناء الناس عليه» دون أن يُشير إلى أنه نقلها من البقاعى .

(٢٠٥) لم يشر البقاعى إلى أن وفاة صاحب الترجمة كانت سنة ٨٧٧ ولكنها واردة فى شذرات الذهب ٧/ ٧٢٣ وإن اكتفى الشذرات فى ترجمته بذكر اسمه وتاريخ وفاته فقط .

(٢٠٦) الضبط من تونس وقد وردت هذه الكلمة فى الضوء جـ١/ ٣٢٨ س٢ «العنبتاوى» وضبطها بفتح النون وإسكان الموحدة بعدها فوقانية أى (تاء) نسبة إلى عنبتا وهى قرية من عمل نابلس .

(٢٠٧) «الجامع المظفرى» يسمى جامع الحنابلة او جامع الجبل بسفح قايسون ولما كانت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . شرع الشيخ ابو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى فى بناء المسجد الجامع بالجبل وأنفق عليه رجل يقال له الشيخ ابو داود محاسن ولما نفذ ما معه من مال أرسل الملك المظفرى كوكبورى بن زين الدين صاحب اربل مالا جزيلا لإتمامه فكمل ولذلك سمى بالمظفرى .

(٢٠٨) ورد فى تونس «ابى إبراهيم» والصواب بحذف «ابى» انظر فيما بعد ترجمة رقم ١١٤ .

وُلد سنة ستٌ وسبعين(٢٠٩) وسبعمائة ظنا ، وسمع الحافظَ أبا بكر بن عبدالله بن المحب الصامت وموسى بنَ عبدالله بن موسى المرداوى وأبا الهول . أجازنى باستدعاء ابن فهد .

- ٢١ -

أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن شيخ الإسلام ابن عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدام بن نصر ، شهاب الدين بن زين الدين بن أبى عمر القرشى العمرى المقدسى الصالحى .

وُلد(٢١٠) سنة خمسٍ وسبعين وسبعمائة بصالحية دمشق .

- ٢٢ -

أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طَريف (بالمهلة مكبر) شهاب الدين ، بن الفاضل محيى الدين الحنفى الشاوى(٢١١) (بالمعجمة) الأدمى بالركن ، أحد الصوفية بالجمالية .

وُلد(٢١٢) سنة ستً وتسعين وسبعمائة ، وقرأ القرآن ، وتعلم صنعة السَّراميج(٢١٣) ، وكان معلما بالركن المُخَلَّق بالقاهرة فى ظَهْر سعيد السعداء ، وهو معتبر بين أهل صنعته .

(٢٠٩) هذه سنة مولده وإن كانت ظنا أما سنة وفاته فكانت سابع عشر رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمائة مطعونا ـ انظر الضوء جـ١ ص٣٢٨ .

(٢١٠) وكانت وفاته يوم ٩ شوال سنة ٨٦٤ ، وقد أضاف السخاوى فى الضوء ٣٢٩/١ أنه حدث وسمع منه الفضلاء كما أكد السخاوى نفسه عنه وذكر أنه «من بيت علم ورواية محب فى الحديث وأهله» وقد دفن فى مقبرة جده أبى عمر بسفح قاسيون .

(٢١١) «النشائى» فى الضوء ١٥٣/١ ولكن جاء فى ترجمة أخته أم الخير«نفس المرجع» جـ١٢ ص١٤٤ ترجمة رقم ٨٩٢ «الشاوى» وكذلك فى ترجمة عمه عبد الوهاب . أنظر الضوء ٣٩٦/٥ ولكن لم أعثر فى هذه الترجمات الثلاثة على نعته بالأدمى .

(٢١٢) فى الضوء ٣٥١/١ «ولد سنة أربع وتسعين وسبعمائة» مستندا فى ذلك إلى ماكتبه بخطه هو ذاته ولأنه كان فى الخامسة من عمره سنة ٧٩٩ . هذا ويلاحظ أن السخاوى لمز البقاعى دون أن يصرح باسمه فى أنه جعل مولده سنة ٧٩٦ ، هذا وقد مات المترجم سنة ٨٤٤ .

(٢١٣) السرموج نوع من الأحذية ، و الكلمة مقتبسة من الفارسية انظر غرائب اللغة العربية ـ الأب روفائيل نخلة اليسوعى ص ٢٣٤ .

وكانت أصولهم كلها شافعية إلاّ أنْ أراه خالط الشيخ أكمل الدين وحصلت له عنده حكاية فجعله حنفيا وأمره أن يحنف أخاه عبد الوهاب[٢١٤] الآتى ففعل .

سمع[٢١٥] مشيخةَ ابن شاذان الصغرى سوى الكلام على الشيخة سارة بنت العلامة قاضى القضاة تقى الدين على بن عبد الكافى وعلى أبى المجد بن البخارى وعليه معجم الاسماعيلى .

- ٢٣ -

أحمد بن عبد العال بن عبد المحسن بن يحيى الحريرى السَّندفائى[٢١٦] الأصل ، ثم المحلاوى ، الشافعى ، الصالح شهاب الدين الشهير بوالده .

وُلد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة تقريبا بسندفا من أعمال الغربية ، وحفظ بها القرآنَ وصلى به ، وحفظ بعض المنهاج ، وحضر دروسَ القاضى عماد الدين إسماعيل البارينى والقاضى كمال الدين جعفر وسيدى عمر الطرينى فى الفقه والنحو وغير ذلك ، وحجَّ قبل القرن ، وتردَّد إلى القاهرة مرارا قرأ فى بعضها من البخارى على شيخ الإسلام ابن حجر .

وهو عامى طبعه ، وربما وقع له الشعر الجيد .

سمع جميع البخارى سنة ثمانى عشرة وثمانى مائة على تاج الدين أبى البركات إسحق بن محمد بن إبراهيم التميمى الخليل الشافعى ، انبانا أبو الخير ابن العلائى فى آخر سنة ست أو أول سبع وسبعمائة ، انبانا الحجار بسنده .

---

(٢١٤) هو عبد الوهاب بن محمد بن طريف بالمهملة والفاء كرغيف التاج بن الشمس الشاوى بالمعجمة القاهرى الحنفى عم أحمد بن عبد القادر الماضى ، ولد فى المحرم سنة ست وستين بدرب الناقوس فى السيوفيين بالقاهرة وتوفى يوم الجمعة ثالث عشر شوال سنة إحدى وخمسين . انظر الضوء جـ ٣٩٦/٥ ص ١٠٨ .

(٢١٥) لم ترد كلمة المشيخة فى النسخ ولكن وردت كلمة «شادان» فى تونس والسليمانية .

(٢١٦) نسبة إلى سندفا الفار ، أما عن المحلة فقد قال ياقوت فى معجمه : «المحلة عدة مواضع فى مصر منها محلة دقلها وهى أكبرها وأشهرها وهى تقع بين القاهرة ودمياط» . ثم ذكر بعدها محلة أبى الهيثم وهى التى تعرف الآن بالهياتم إحدى قرى مركز المحلة الكبرى . ثم قال ومحلة شرقيون بمصر وهى المحلة الكبرى مدينة مشهورة ذات جنبين أحدهما سندفا والآخر سنديون . انظر رمزى القاموس الجغرافى جـ٢ ق٢ ص١٧ س٧ .

اجتمعتُ به يوم الاربعاء ثانى[٢١٧] عشرى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بعلو جامع المحلة فأنشدنا من لفظه لنفسه ، وسمع ابنُ الإمام وابنُ فهد البيتين الأولين من قصيدته التائية المخمسة الآتية ، ثم أحضر لى ديوانه فى مجلد وذكر من أوله[٢١٨] مرائى ، منها أنه ذُكِر له رجل يقال له الشيخ على الرائى رأى النبىَّ ﷺ نحوا من مائة مرة ، قال : قدمت إليه فأخبرنى أنَّ النبى ﷺ قال له فى بعض مرائيه[٢١٩] : من أحب أن يرانى فى منامه فليقل قبل أن ينام : اللهم صلّ على محمد وعلى آله حق قدره» ست عشرة ألف مرة ، فجلست فى بيتى وصُمْتُ ذلك اليوم وصلَّيْتُ على هذا القدر وعددت ذلك بسبحة عدتها خمسمائة قلبتها اثنتين وثلاثين مرة ، فاتفق فراغى من ذلك بين المغرب والعشاء ، فلما نمتُ رأيتُ النبى ﷺ ، فأَمَرَّ بيده الكريمة على ظهرى ودعى لى» .

قال : ورأيتهُ مرةً ثانية وعليه جبة لونها عسلى[و] أكمامها إلى حد الكوعين ، وأذيالها إلى نصف الساقين ، وعلى رأسه الشريفة عمامة لطيفة شديدة البياض ، وعلى كتفه الكريمة طيلسان[٢٢٠] أبيض ليس على رأسه منه شئ وإنما هو منسدل على كتفيه الشريفتين ، ووجهه الشريفُ عظيمُ الهيبة ، ولحيته كثّة ، ما وقع بصرى على شئ أحسن منه فلما رأيته ﷺ همـمْتُ بالسلام عليه فإذا جَمْعٌ من الناس مقبلون للسلام عليه ، فقبَّلوا يده الكريمة وقضوا مآربهم ، وكانوا فى حال اجتماعهم كالأطفال بين يديه لم يبلغ أحد منهم طول قَامته الزكية ﷺ ، فصبرت حتى انصرفوا فوَقَفْتُ ونصبْتُ أصبعى السبابة وقلت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك السلام ، فقلت «ولك» ثلاث مرات .

(٢١٧) انظر التوفيقات الالهامية ، جدول سنة ٨٣٨ .
(٢١٨) أمامها فى هامش نسخ المخطوطة عبارة «قف على هذه الفائدة العظيمة النفع» .
(٢١٩) أمامها فى تونس بغير خط الناسخ «من أحب أن يرى» ثم أضاع التصوير بقية العبارة .
(٢٢٠) الطيلسان هو ثوب أخضر من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، والكلمة مقتبسة من الفارسية . انظر غرائب اللغة العربية ـ للآب روفائيل نخلة اليسوعى ص ٢٣٩ .

كل ذلك [وهو] يرد عليَّ السلام .

ثم قلت : يارسول الله «ادع لى» ، فقال «ادع أنت لى» .

فوقع فى نفسى أنه إنما قال لى ذلك ليعلم أى الدعاء أحب إلىَّ فيدعو لى ، فقلت :

«ختم الله لك بخير» ، فقال : «ختم الله لك بخير» .

وكان ذلك سبب اشتغالى بامتداحه ﷺ .

حكى لنا هذين المنامين من لفظه يومَ الأحد سادس عشرى شعبان من السنة لنفسه فى عُلُوّ جامع المحلة الأعظم .

وأنشدنى هذه القصيدة وما بعدها من لفظه ، وسمع ذلك رفيقاى النجم ابن فهد والمحب بن الإمام . بلَّغنا الله مطلوبنا :

فضائلُ خير الخلق أحمَدَ قد سَمَتْ ... وأنـواره زادت ، وآيـاتُـه نَـمَـتْ
وشِرْعته فى العالمين تختمت ... وألسنَةُ المُـداح لمـا ترنَّمتْ
ببعض صفات الهاشمى تكلمَتْ

فقالوا جميعا إنه خيرُ مَن يُرى ... وأكرمُ مبعوثٍ إلى أكرم الورى
وأُعْطِىَ حوضا فى المعاد وكوثرا ... وفى كفه ماء زلال تفجَّرَا
وكم من فقير بالجوائز أكرمت

له رتبةٌ عَلْياَ وقَدْرٌ مبجّلٌ ... ورفعتُه ما نالها قط مُرْسَلُ
خِتام جميع الأنبياء وأولُ ... وكلٌ به فى شأنه يتوسّل
ملوك السما صلت عليه وسلمَتْ

كـريمٌ على المـولى ، رفـيعٌ جنابه قـريبٌ ولا يَخْفى علينا اقـترابُهُ
عظيمٌ ومـقـصـود الخـلائق بابه وطلعتُه كالبدْرِ ، غاب سحابُهُ
وراحتـهُ مثل البـحـار إذا طمتْ

لـه عَـرَقٌ من سـائر الطيب أطيبُ ونكهـتـه مسك ونَدّ وزَرْنَبُ(٢٢١)
وريقتـه كـالشـهـد بل هى أعـذبُ ونغْـمـتـه منهـا الخـلائقُ تطربُ
وحُرمته منهـا الأعـادى تَضَرَّمَتْ

له قـامـة كـالغـصن بل هى أقـوم وهِمَّـتـه كـالدَّهر بل هى أعظمُ
وراحتُـه كـالسُّحْب بل هى أكـرم ويُزْرى بنور البـدر اذ يتـبـسـمُ
وفى فـمـه المـيـمـون درٌّ تنظمت

لـه خُلق لم يَخْلق اللهُ مــثلَه ولـم يُر شـكل فـى البـريَّة شكلَه
وفى الرمل إنْ يمـشى فـلا أثَرٌ له وفى الصخرة الصماء تنظر نَعْلَه
وكم معجزات للحبيب تقدَّمت

جميلَ المحيا باسما خير من يرى جوادا شجاعا مُنْعِمًا عالِىَ الذرى
مهيباً كحيلَ الطرف ، أدعج ، أحورا أَعِدْ مدحـه حتى يصيـر مكررا
فمِدْحَته جَلّت وللقلب قد حَلَتْ

نبىٌّ بمِـعْـراج الجـلالة قـد رَقَى ونال مُـقـامـاً لم ينلْه منِ ارتقى
وأكـبـرُ آيات أراه مـحـقّـقـا وقـال له : ياخـيـر خَلقِى مُطلقـا
شريعَتك العظمى لشرعِىَ تممَتْ

ملوكُ السما لمْ تحْصِ ما خصَّه به وكلُّ نبىٍّ مـرسَلٍ مـقـتـدٍ بـه
لقد خصَّه ربُ السمـاء بقُرْبه يُدلل مـا فى النَّجم من قول ربه
«دنا فتدلى» ، يالهـا رتبة سَمتْ

(٢٢١) الزرنب هو طيب أو هو شجر طيب الريح أو ضرب من النبات طيب الرائحة . قال بن الأثير فى تفسيره أنه الزعفران ويجوز أن تعنى طيب الرائحة . انظر تاج العروس ـ جـ١ ص٣٨٧ مادة زرب .

وفـاز من المـولى بطيبِ كـلامـه وخـصّـصـه لـمـا دَنَا بسـلامـه
وأُعْطِيَ مـا يُرضى بنَيْل مـرامـه سقاهُ شراب الوصل ضمن ختامه

نوافحَ مسك والثغـورُ تبـسـمت

أنخْتُ ركـابى أرتجى برَسـيّـدى فـفـزْتُ بإكـرام وفـضْل مـؤيَّد
وكلٌّ نوال جاء من فضل أحمـد وسـيلتنا يومَ المُـعـاد مـحـمـدِ

نبيٌّ لـه صُمُّ الحـجـار تكلمَتْ

شفاعةُ خير الخلق فى الحشر عُمدتى فخُذْ بيدى ياسيدى : أنت عُدَّتى
وكن جـابراً يومَ القـيـامـة غُـرْبتى بمـدحك أرجو اللّه يغـفـر زَلَّتى

وأُعْطَى أمانا من جَحيمٍ تضرَّمَتْ

خليفةُ عبدالعال يَرْجو فجُد له بجـائزةٍ يومَ المـعـاد لعلَّهُ
يجوزُ على مَتْن الصّراط فكن له فإن لم تكن يا أكرم الخلق : مَنْ له؟

إذا شـهـدَتْ أعـضـاؤنَا وتكلمَتْ

❊ ❊ ❊

وأنشدنا كذلك وسمعنا :

إنْ جُزْتَ بان النَّقا والمربع الأرج إلْوِ العِنان إليـهم سرعـةً ، وعُجِ
وخلِّ عِيسك تَرْعى فى خمائله وما عليك إذا لم ترْعَ من حَرَجِ
فإنها نَشقَتْ عطراً شذًى وسَقَتْ من دمعـهـا منزلاً ذا رونق بَهجِ

ومنها :

وإنَّ مـدح رسـول الله ينعشنى لِىَ الأمان بِمْدح السيد البَهجِ

ومنها :

ونوره فـاق نورَ البـدر معـجـزةً وضوءُ طلعته يغنى عن السُّرُجِ

ومنها :

وإن يُرِدْ غــزوةً فــالرّعبُ يسـبـقُــه　　مسيرةَ الشهر يأتى الرعبُ بالفرج
تبــارك اللهُ مــا أحلَى شــمــائله　　فى ثغره دُرَرٌ[٢٢٢] ، لمْ يَخْلِ من فَلَجِ

* * *

وخمَّس[٢٢٣] قصيدة ابن الفارض التى [هى] آخر ديوانه ، وأنشدنا كذلك وسمعنا :

أضــــاءلنا نورٌ بدَى وهْو ســـاطعُ　　فـأخفى شعـاعَ البدْرِ إذْ هو طالعُ
فناديتُ مِن وجــدى ، وطرْفِى دامعُ　　أبَرْقٌ بَدى من جانب الغور لامعٌ
أم ارتفعَتْ عن وجه ليلى البراقع[٢٢٤]؟

ومنها :

هى الكعـبـةُ الغرّاء فـيـها تعـاظمَتْ　　أجـورٌ لمن قـد زارها وتراكـمَتْ
تحيـتـهـا فى القلب قِـدْمًا تقادمت　　ولـمَّـا تجلَّتْ للقلوب تزاحــمت
على حـسـنهـا للعـاشـقـين مطامعُ

لهـا تخـضعُ الأقـمـارُ فى أُفُق السـهَـا　　وأَعْيُنُها فـاقت على أعـين المَـهَا
ومِنْ أيْنَ لـلبــدر المنيــر تشـبّـهـا　　لطلعتـها تعنو البدورُ ، ووجهُـهَا :
لـه تســجــد الأقـــمــار وهى طوالعُ

ومنها :

تزايد وجـدى نحـو ساكِنَة الحِـمَى　　وقَلَّ اصْطبـارى ، والغـرامُ تحكَّمَا
لئن وَصَلَتْنِى ، إنَّ فى ذاك مُـغْنمـا　　وإن قسمت لى أنْ أعيش متيما
فـشوقى لهـا بين المـحـبـين شـائعُ

غــريقُ بحـــار الحبّ مل قـــرارهُ　　قـتـيـلُ هواها ليس يؤخـذ ثارُهُ
غـــريبُ عن الأوطان شطَّ مـــزارهُ　　تقـول نســاء الحى : أين ديارُه؟
فـقلت ديار العـاشـقـين بلا قعُ

(٢٢٢) فى تونس «در» وقد اثبتناما بالمتن لأنه الأصح وزنا .
(٢٢٣) مع أن البقاعى كان شديد اللوم لابن الفارض إلا أنه كثير الإشارة إليه فى هذه الصفحات .
(٢٢٤) فى هامش نسخة تونس «بلغ كاتبه إلى [هنا] مطالعة» .

ومنها :

لقد أنْشَقَتْني من نسيم هوائها وقَدْ عطَّرت وَقْتي بطيب ثنائها
وقد سلبَتْ عقلي بحُسْن بهائها ولما تراضعنا بمَهْدِ ولائها
سقتنا حُمَيَّا الحُبّ فيها المراضعُ
تبدَّت فأبدت لي ضياءً وبهجةً بوَجْهٍ يفوق البدرْ حسناً وطلعةً
سَقَتْني شرابا : شربةً ثم شربةً وألقَى علينا الحبُّ منها محبةً
فهل أنت ياعصرَ التراضُع راجعُ؟

ومنها :

عظيمة قَدْرٍ ، والصدودُ حلا لَها ولَمْ تَرَعَيْني في المِلاح مثالَها
وقصدِي من الدنيا أنالُ وِصالها بوادي[الهوى(٢٢٥)و] الحُبّ أرعى جمَالها
ألا في سبيل الحب ما أنا صانع !

ومنها :

غرامٌ ثوى في القلب ليس بزائل وهجر سُلَيْمى مُمْرِضي ثمَّ قاتلي
ولم يَثْنِني عن حُبِّها قولُ قائل : خليليَّ إني قد عصيتُ عواذلي
مطيعٌ لأمر العامرية سامعُ
أيا عرباً ما للغريب مثالُكم تركتم فتاكم وهو(٢٢٦) يُدعَى خليلكم
طريحا على الأبواب وهو عَليلُكم فيا آل ليلى ضيفُكمْ ونزيُلُكُمْ
بِحُبِّكمو يا أكرم العُرب ضائعُ

ومنها :

فصرت ذليلا حين عَزَّ وصالها وواصَلْتُ أحزانا وزاد مطالها
خشيت عليها أن تضل جمالها ونادَيْتُ لما أن تَبَدَّى جمالها
لعيني يا جمَّال قلبي قاطع

---

(٢٢٥) في نسخة تونس «بوادى يوأدى الحب ارعى جمالهاً وقد صححنا الشعر وأضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم الوزن .

(٢٢٦) في السليمانية «هو» فقط .

أطيب إذا غنى الحداء لعيسهم ويحيى فؤادى من لطيف حسيسهم
عسى تقبلوا روحى فدا لرؤوسهم فإحياء أهل الحب موت نفوسهم
وقوت(٢٢٧) قلوب العاشقين مصارع
ضميرى وسِرّى مدرج تحت حيكم وماء حياتى من عذوبة شربكم
عسى تنفحونى كى أفوز بقربكم لقد قلت فى البَيْدا(٢٢٨) : ألست بربكم
بلى قد شهدنا والولاء متتابع

ومنها :

وحقك أنى شاكر لك حامد مقيم على عهدى وما أنا جاحد
يقينى يقينى «والتشفع قائد» ، فبابك مقصود وفضلك زائد
وجودك موجود وعفوك أوسع
خليفة عبد العال عبد لعبدكم يكون مع الخُدَّام فى ظل رفدكم
عساكم بأن ترضوه من بعض جندكم ولا تحسبونى ناقضا عقد عهدكم
ولكننى للخيِّرين أتابع
مديحُ رسول الله قَدْ صار ديدنى وعن مَدحه والله ما(٢٢٩)[أنا] أنْثنى
لِعلمى بأن المصطفى خيرُ محسن وأرجوه ذُخْرًا فى المُعاد وإننى
عن المدح لا أَلْوِى ولا أنا راجع(٢٣٠)

❊ ❊ ❊

وأنشدنا كذلك وسمعنا :

كتابٌ بَدَى فى طالع السعد يُعقدُ وعِقْدٌ به كلُّ الهنا يتجدَّدُ
ويومُ سرور ما رأى الناس مثلَه به تنطْفى نارُ الفؤاد وتَخْمُدُ
بوجه عريس كالهلال إذا بدى وقامَتُهُ كالغصن اذ هو أمْلَدُ
أنا خاطِبٌ زينَ النساء بفرحةٍ ليُدْرِكَ منها كلُّ ما كان يُقصدُ

(٢٢٧) فى السليمانية «وما موت قلوب» .
(٢٢٨) فى السليمانية وتونس «لقد قلت فى بنذا الست . . . .» .
(٢٢٩) وضَعْنَا ما بين الحاصرتين ليستقيم الوزن إذ هو ساقط فى الأصول .
(٢٣٠) فى تونس والسليمانية «أرجع» وهى صواب ، غير أننا آخرنا كلمة راجع لأنها تجرى على نسق ما هو وارد فى المصرع من هذه القصيدة . .

ووافــقــه فــيــمــا أراد وليُّــهــا فَتَمَّ بذاك العقد والناس شُهَّدُ[٢٣١]
فـمـا أحـد منهـا أُسَـرُّ بقُـربه ومـا أحـدٌ منه بمـا نال أسْـعَـدُ
سألت إلاه العرش يحفظ جمعَهُمْ ويحــفظهم من كل أمــرٍ ينكِّدُ
بحرمة خير العالمين محمد نبىٍ له قَـدْرٌ عظيمٌ وسـؤدُدُ
خليفةُ عبدالعال يرجو عنايةً بجاه نبىٍ للشفاعة يُقصَدُ
عليه سلام الله فى كل ساعة مدى الدهر ما دام المهيمنُ يُعبَدُ
كذاك صحاب المصطفى ثَم أهله عليهِمْ من الرحمن خيرٌ مجدّدٌ

❊ ❊ ❊

وأنشدنا كذلك وسمعنا :

قل لمن فارق فينا الوسنا ورأى بـارق نـور وسَـنَـا
هل رأى فى الكون شيئا مثلنا نَهَبُ العفوَ لعبدِ قد جَنَى

ومنها :

كن قريبا من حمانا ياغلام صاحبِ الأخيارَ واسهر لاتَنامْ
حَيهم مادمت حَيًّا بالسلامْ واشرب الراح ودع عنك الوسنا[٢٣٢]
لوترى أحبابنا اذْ قربوا وبشرب الرَّاح لما طربوا
سمحوا بالروح لمَّا وهبوا من سلافِ الراح رزقا حسنا

❊ ❊ ❊

وأنشدنا كذلك وسمعنا :

إسْقنى كاسات محبوبى جهارْ لا تُعَيِّرنى فما فى الحب عارْ
فى مُقام الذِّكر جالَسْنا الحبيبْ فانبَسط واخلع لمولاك العذارْ
وادخل الحانَ ولاتخش الرقيبْ واجْتلَ الكأس وزمِزم إذْ يدارْ
واعطنى الكأس ولا تبخَلْ به وأدرنى بين نُدْمان العقارّ
وتغنَّى باسمه بين المَلاَ تُغْنِنى عن قْول ربَّاتِ[٢٣٣] الخمارْ

(٢٣١) فى تونس والسليمانية «يشهدنا» وهو خطأ يصححه ما أثبتناه بالمتن .
(٢٣٢) فى النسخ «الونا» وقد صححنا الكلمة إلى ما بالمتن ليستقيم الوزن والمعنى .
(٢٣٣) فى السليمانية وتونس «رباب» .

وإذا جـئـتَ لحـانات الرّضـا | فـاطلب العـفـو ونادي بانكسـارْ :
يا إلهي سـامح العـبـدَ الذى | في بحـار الذنب والتـسـويف حَـارْ
وتوسَّل بحـبـيـبٍ محـسن | حَـسَنِ الأخـلاق مـرفـوع المَنارْ
صـاحبِ الجـاه الرفـيع المـجتَـبى | مَنْ عليـه اللهُ قـد صلىّ جـهـارْ
وابْنُ عـبـد الـعـال أقـوَى ظنه[٢٣٤] | يتـمـنى أن يرى ذاك المـزارْ
فـسـلامُ الله منيٍّ دائمـا | مـا بدى الليلُ ومـا لاح النهـارْ
يبلغ المـخـتـار مـصـباح الدجى | مَنْ إلى العليـاء في الدَّيجـور سـارْ
وعلى الأصـحـاب[٢٣٥] أربابِ النهى | أنجُمِ الدّين وأربابِ الفـخـارْ

* * *

وكذلك أنشدناها جميعا ، وسمعنا :

حَـدَى حـادى الركـائب ثم حَـيَّـا | بألْحَـان تُعـيـدُ المـيْت حَـيَّـاَ
فـقلت له : رعـاك الله زدنى | وكـررٍّ ذكـر أحـبـابِى عَلَيَّـا
وشَنِّفْ مـسـمـعي بحديثِ قـوم : | أعـزِّ النـاسِ فى الدنيـا لديَّا
وإنْ وَافَـتْ قلوصُك أرضَ نجـد | فـحـيِّى سـاكنى ذاك الحـمِـيَّـا
وقُلْ خـلَّفتُ مُـضنيً ظل يبكى | بدمعٍ صـار يـروى الأرض ريًّا

ومنها :

حـمى المـخـتـار خيـر الناس طرا | وأفـضل من مـشى تحت الثُـرَيَّا

ومنها :

أبـرَّ الـنـاس فى قـولٍ وفـعـل | غـزيرَ العـقل [مـقـداما][٢٣٦] حَـيِيًّـا
كـريمـاً ، طيب الأعْـراقِ ، سـهـلا | جـمـيـلا ، باسـمـا ، طلق المُحَـيَّـا

ومنها :

غَنِيَّ الـنـفـس ذا كـرمٍ وجـود | كـثـيـر البـذل جـوّادا سـخـيـا
عطوفـا ، مـحـسـنا ، برا ، رؤوفـا | صَـدوق القـول ، مـفـضـالاً وفـيَّـا

(٢٣٤) فى تونس «ظعنه» .
(٢٣٥) أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢٣٦) وضعنا ما بين الحاصرتين بدلا من الفراغ فى الأصول .

به أَسْرى المهيمن جُنحَ ليل إلى أن صار للمولى نَجيًّا
وأسمعه الخطابَ بغير شك خطاباً بَيناً سهلا جَليا
وقال له : رفعْتَ الأمر فارجع قريرَ العين مبعوثاً نبيًّا

* * *

وكذلك أنشدناها جميعا ، وسمعنا :(٢٣٧)

نسَخْتُ بحبِّى آية العشق من كَلِّى فلا أحدٌ يَقْوَى لقولى ولا فِعلى
وحاولت أمراً لا يقاس بمثله اذا صَمَّم الواشون عمْدا علَى قتلى
فأهل الهوى جندى ، وحُكْمِى على الكلِّ
وكلّ فتى يهوىَ فإنّى إمامُه ودهركمو فى قبضتىَّ زمامُهُ
وجمرُ الرضا مازال عنى ختامه اذا عَدّلَ الواشى وزاد كلامه
فَإِنّى برئ من فتى سامعِ العذْلِ

* * *

وأنشدنا كذلك ، وسمعناه :

مكانك من قلبى وعينى كلاهما مكانَ السويدا من فؤادِى وأقربُ
وذِكْرُكَ فى نفسى وإنْ شَفَّها الظما أَلَذّ من الماء الزلال وأعذَبُ

- ٢٤ -

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن(٢٣٨) مجلِّى (بالجيم واللام الثقيلة المكسورة) المرْداوى(٢٣٩) المقدسى ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى ، الملقب جده بزَعْرُور (بفتح الزاى وسكون العين وضم الراءين المهملتين وبعد الواو راء مهملة) ، نزيلُ الصالحية بقرب الروضة .

ولد سنة خمس وستين وسبعمائة ، ويعرف بابن عبدالله .

---

(٢٣٧) يقصد البقاعى بذلك نفسه والنجم وابن الإمام .

(٢٣٨) فى الضوء جـ١/٣٥٥ وفى عنوان العنوان ترجمة رقم٣ «بن ابى مجلى» أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد المقدسى ولد فى سنة ٧٦٥ ولم يذكر سنة موته . انظر الضوء جـ١/ ٣٥٥ .

(٢٣٩) فى السليمانية وتونس المرداوى لكن راجع فى ضبطه السخاوى وذلك نسبة إلى مردا وهى بلده قرب نابلس ، ومَرْدا بفتح أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مع المد قال الأصمعى أرض مرداه وجمعها مرادى وهى رمال منبطحة لا نبت فيها . وايضا مردا مصر قرية كان بها يوم بين ابى فديك الخارجى وأمَيَّة بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، ومردا ايضا قرية قرب نابلس إلا أن هذه لايتلفظ بها الا بالقصر . راجع ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ٤ ص٤٩٢ ـ ٤٩٣ .

- ٢٥ -

أحمد بن عبدالله بن خلف الشيرازى[٢٤٠]، إمام الشرابية، سمع على الناصر ابن الفرات المجلس الأخير من الشفا لعياض فى التاريخ والمكان، وابن عبد الوارث بقراءة الكلوتاتى.

- ٢٦ -

أحمد بن عبدالله بن على بن محمد بن على بن عبدالله بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى، العسقلانى الأصل، المصرى الحنبلى، شهاب الدين بن الإمام العالم المسند المكثر جمال الدين الجِنْدِى بن قاضى القضاة علاء الدين.

وُلد سنة[٢٤١] ثمانمائة بالقاهرة، وقرأ القرآن بها ولم يشتغل بالعلم، وهو أحد الدّلالين بسوق الكتب بالقاهرة.

قرأتُ عليه منتقى العلائى من مشيخة الفخر بسماعه لجميع المشيخة بإجازة ابن عمته العلامة القاضى عز الدين أحمد بن إبراهيم المتقدم، عَلَى والده جمال الجندى[٢٤٢]، انا العرضى، انا الفخر، وجزء ابن لطيف[٢٤٣] بسماعه على فاطمة بنت التركمانى.

- ٢٧ -

أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين، أبو العباس الرشيدى، شهاب الدين بن الشيخ المحدث جمال الدين بن شمس الدين المقرئ الشافعى، أخو الخطيب شمس الدين الآتى.

ولد سنة سبعين[٢٤٤] وسبعمائة تقريبا، وسمع المسلسل بالأولية من

---

(٢٤٠) فى كل من الضوء جـ١ /٣٥٩ وعنوان العنوان ترجمة رقم٣١ «الشبراوى»، هذا وقد كان موته سنة ٨٥٣.

(٢٤١) أما وفاته فكانت سنة ٨٨١ كما فى الضوء جـ١/ ٣٦٢.

(٢٤٢) يرجع نعته بالجندى إلى أن أباه عبدالله بن على كان يتزيى بزى الجند كما قال ابن حجر حين ترجم له فى الإنباء جـ٣ ترجمة رقم ٨، وقد أضاف السخاوى فى الضوء اللامع جـ٥ /١٢٧ إلى ذلك أنه كان «بزى الجند مع ولاية أبيه لقضاء دمشق».

(٢٤٣) فى السليمانية «أبن لطيف» وفى تونس «ابن نظيف».

(٢٤٤) كانت وفاته بالقاهرة يوم الأحد ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة. انظر الضوء جـ١/٣٦٣.

القاضى مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكنانى الحنفى بقراءة والده بسماعه من الميدومى بسنده ، وسمع على العلامة التقى أبى الفتح محمد بن العلامة البهاء أحمد بن محمد بن حاتم الشافعى إمام جامع ابن الرفعة جميع كتاب دلائل النبوة للبيهقى ، انا أبو المحاسن يوسف بن عمر بن الحسين الحسنى الحنفى الصوفى من أول الكتاب إلى قوله :

«باب سباق بدر» عن مغازى موسى بن عقبة ، ومن«أتم» إلى آخر الكتاب . والنجم أبو بكر بن يوسف بن عبد العظيم المنذرى الطحان ، عرف بابن الصناج ، قال :

انبانا لاحق بن عبد المنعم الأرتاحى ، انبانا الحافظ المبارك بن على بن الحسين البغدادى المعروف بابن الطباخ ، انبانا أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد البيهقى . انبانا جدى المؤلف . و[سمع] جميع جزء الصغار وكتاب الإعلام بفضل النبى عليه الصلاة والسلام . كما فى ابن أبى التائب ، وجميع الأربعين التساعيات تخريج الحافظ قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى الحنفى الصوفى من مروياته لنفسه على العلامة التقى ابن حاتم بسماعه على المخرج القطب الحلبى فذكرها ، وجميع سنن الشافعى رواية المزنى على الزينى عبدالرحمن بن الشيخة ، وجميع مجلس الطاعة على الشمس الأذرعى[٢٤٥] .

- ٣٨ -

أحمد بن عبد اللطيف بن موسى بن عَمِيرَة[٢٤٦] بن موسى المخزومى اليُبْناوى[٢٤٧] (بضم التحتانية وسكون الموحدة بعدها نون) المكّى نزيل دمشق ، شهاب الدين المحدث الفاضل ، [ولد فى ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة بمكة][٢٤٨] .

---

(٢٤٥) ترجم له فى عنوان العنوان باسم«أحمد بن عبدالله ابن محمد القدسى» .

(٢٤٦) الضبط من الضوء ١/٣٥٤ بفتح العين وكسر الميم بعدها ياء ساكنة وراء مفتوحة .

(٢٤٧) نسبة إلى يُبْنى وهى بلدة قرب الرملة كما جاء فى مراصد الاطلاع ٣/١٤٧٣ هذا وقد ورد فى Le- Strange Palestine Under Moslems, P553: نقلا عن اليعقوبى ص١١٦ ، أنها إحدى مدن فلسطين القديمة وهى مبنية على تل .

(٢٤٨) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء جـ١/ ٣٥٤ ، كما ذكر أن وفاته كانت بدمشق سنة ٨٤١ على أن البقاعى فى عنوان العنوان ترجمة رقم ٣٥ ذكر أنه ولد فى حدود عشرة وثمانمائة .

- ٢٩ -

أحمد بن عثمان [بن[٢٤٩] محمد] بن إبراهيم بن عبدالله ، أبو الفتح شهاب الدين بن أبى عمر الشهير بابن الكلوتاتى المصرى الحنبلى[٢٥٠] ، سمع جزءا من ابن الجهم على الجمال عبد الله بن على الباجى ، انا أبو الحسن على بن محمد بن هرون الثعلبى ، انا ابن الليث بسنده ، سمع الكلوتاتى جميع الأربعين التساعيات للحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى على العلامة الحافظ تقى الدين أبى الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم خطيب جامع ابن الرفعة - بالقرافة - الشافعى ، بسماعه لجميعها على مخرجها الحافظ قطب الدين بسماعه من شيوخه كما ذكر ، وأول الخطبة« الحمد لله هدانا واجْتبانا إلى الإسلام» ، وجعلنا من حملة القرآن ، ومن رواة حديث رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام «وأول الأحاديث حديث أنس : «عطس عند النبى ﷺ رجلان ، فشمتا أو شمت أحدهما» ، «الحديث ، وأخرها حديث أبى أسيد[٢٥١] الساعدى فى دعاء ﷺ للعباس وبنيه ، وتأمين أسكفة الباب وحوائط البيت ، وآخر الكلام بهذا الاعتبار ، وفى أثنائه الحديث الثانى والعشرون ، أخبرنا أبو بكر أيضا - يعنى قاضى القضاة أبا بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى ، انبانا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى ؛ انبانا القاضى أبو بكر المارستانى ، انبانا أبو الحسن على بن عيسى بن إبراهيم الباقلانى ، انبانا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ، حدثنا محمد بن يونس ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثنا حميد عن أنس رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«الصائم بالخيار ما بينه وبين نصف النهار» .

(٢٤٩) ما بين الحاصرتين ساقط من السليمانية .

(٢٥٠) «الحنفى» فى الضوء ٣٧٨/١ س١٥ ، وترجمته فى السخاوى أوْ فى مما هى عليه هنا .

(٢٥١) هو ابو أسيد بضم الهمزة أوله وفتح السين الساعدى وهو خزرجى من بنى ساعده وقد شهد بدراً وكان آخر من مات مما شاهدوها . راجع ابن الأثير ، أسد الغابة ٥٦٨٠/٦ .

- ٣٠ -

أحمد بن عثمان بن محمد ، الشهاب البرلسى[٢٥٢] الأصل ، القاهرى المولد والمنشأ ، الداعى بالمقام الذى يقال إن به قبر الليث بن سعد .

وُلد سنةَ خمس[٢٥٣] وسبعين[وسبعمائة] تقريبا بالقاهرة . وقرأ بها القرآن وصلى به ، وحفظ العمدة وقال إنه عرضها على السراج ابن الملقن وأكثرها على قاضى القضاة ابن جماعة وإبراهيم بن موسى الأنباسى والصدر الإبشيطى .

واشتغل بالفقه بعض اشتغال ، ثم انتقل إلى كوم الريش فسكن بها وخطب بجامعها عند قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى مدة ، وخطب فى جامع عمرو بمصر وغيره .

ثم انتقل إلى القاهرة وأدَّب الأطفال ، ثم أقبل على الاشتغال فأخذ الفقه عن البرهان البيجورى والشمس الشطنوفى[٢٥٤] والعلامة البخارى وغيرهم ، ولازم الشمس الغَرَّاقى[٢٥٥](بالمعجمة وتشديد الراء) فى الفقه والفرائض ، قال «وأجازلى» وبحث فى الحساب على الجمال الماردانى ، وأخذ النحو عن علاّمته الشمس الشطنوفى المقدم ، وعلامة العصر العز محمد بن جماعة وغيرهما ، والمعقولات عن العز بن جماعة ، وقاضى القضاة الشمس البساطى والعلاء البخارى وغيرهم ، و[أخذ] علمَ الحديث عن قاضى القضاة ولىِّ الدين أحمد بن العِرَاقى (بالمهملة والتخفيف) .

---

(٢٥٢) ويعرف أيضا بالكوم ريشى نسبة إلى ناحية من نواحى القاهرة تعرف بهذا الاسم أشار إليها المقريزى فى خططه ٥٢٤/٢ حيث عرفها بأنها اسم «بلد تقع قرب منية السيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغرب أرض البغل» ، وكان كوم الريش كما أشار المقريزى أيضا من أجمل متنزهات القاهرة وكان أعيان الناس يؤثرون السكن به حتى كان من بينهم جماعة من الأمراء . وقد شاهد المقريزى هذا الحى عماراً ثم رآه بعد سنة ٨٠٦ خرابا فأنشد :

قفرا كأنك لم تكن تلهو بها ... فى نعمة وأوانس أتراب

ويعرف اليوم باسم الزاوية الحمراء وهى تسمية اكتسبها من جراء وجود زاوية بناها قايتباى سنة ٨٩٠ ودهن حوائطها من الخارج باللون الأحمر . راجع القاموس الجغرافى ٣٩٣/١ - ٣٩٤ ، ق ١ جـ١ ص١١ .

(٢٥٣) المعروف أنه ولد سنة ٧٧٨ تقريبا ولكن التاريخ أعلاه يطابقه ماورد فى ص ١٨ وذكر أن وفاته كانت يوم ٢١ محرم سنة ٨٥٢ ، وكان موته بعسر البول .

(٢٥٤) فى تونس «الطنوفى» وفى السليمانية «الطنوخى» والصواب ما أثبتناه .

(٢٥٥) فى الضوء اللامع ٢ص١٦ «العراقى» بالعين المهملة .

وتلى ببعض الروايات عن الشيخ فخر الدين إمام جامع الأزهر والشيخ يعقوب والشمس الشطنوفى وغيرهم .

وجمع السبع على الشمس الزراتيتى ، وسمع الحديث علَى الشيخ زين الدين العراقى والعلاء ابن أبى المجد الدمشقى ، قدم عليهم القاهرة باستدعاء يلبغا السالمى والبرهان الشامى وغيرهم ، ولازم الاشتغال كثيرا لكنه كان سىّء الفهم فاسد التصور .

وهذا الشيخ واظب خَلْقاً من أكابر العلماء خلفاً بعد سلف لا يمل من ذلك ، فصار يستحضر شيئا كثيرا يذاكر به غير متقيد فى أبحاثه بمقام من المقامات ولا أسلوبٍ من الأساليب ، بل يتنقل فيما يحفظ بحسب ما يؤِّديه إليه فكره بحيث سماهً بعض الأدباء «تذكرة» .

وحج سنة تسع عشرة وثمانمائة ، قال فلما زرت قبر النبى ﷺ رأيت على الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مكتوبا هذين البيتين :

ما بعد طيبةَ ياحادِى السرى أَرَبُ ... أَنِخْ مَطِيَّك ، هذا القصدُ والأربُ
هذا الجناب الذى يحيا النزيل به ... ويذهب البؤسُ والآلام والنَّصبُ

وأنشدنا هذين البيتين يوم الجمعة ثامن عشر محرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بمدينة بلبيس(٢٥٦) .

* * *

(٢٥٦) «بلبيس» من المدن المصرية القديمة ، ذكرها جوتييه فى قاموسه وقال إن اسمها القبطىBecok ، ثم ذكر لها فى موضع آخر اسما مصريا وهو Barset وقال يحتمل أن يكون هذا اسم مدينة بلبيس ، ثم قال إن الأستاذ أتيين قال إن اسمها الرومى Biblos والقبطى Belbes وأنها واقعة بين عين شمس وبين بسطة فى حدود الصحراء الشرقية . ووردت فى المصادر العربية باسم «بلبيس» فى كتاب المسالك لابن خردا ذبه ضمن القرى الواقعة على الطريق من الفسطاط بمصر إلى الرملة التى بفلسطين ، قال :«وبينها وبين الفسطاط ٢٤ ميلا» ، ووردت فى المسالك لابن حوقل أنها من مدن مصر ، وفى أحسن التقاسيم للمقدسى بأنها قصبة الحوف ، وكذلك فى صبح الأعشى . وذكر المقريزى فى خططه أن بلبيس سميت فى التوراة أرض جاشان قال وهى من بلبيس إلى العلا قمة . وكانت بلبيس قاعدة الحوف الشرقى أيام الدولة الفاطمية إلى آخر عهد الحُكم الجركسى ثم قاعدة ولاية الشرقية إلى سنة ١٨٣٢ . وفى تلك السنة أصدر محمد على باشا أمرا بنقل ديوان المديرية من المصالح الأميرية الأخرى إلى مدينة الزقازيق وبذلك أصبحت بلبيس قاعدة لقسم بلبيس الذى أنشئ فيها بدلا من ديوان المديرية بدءاً من تلك السنة . وفى سنة ١٨٧١ سمى بمركز بلبيس . انظر القاموس الجغرافى لمحمد رمزى جـ١ق٢ص١٠٠ - ١٠١ .

وأنشدني ليلة الثلاثاء ثامن عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، قال :

أنشدنا شيخنا العلامة شمس الدين الأسيوطي :

جاوزت ستين سَنهْ كأنها كانت سِنَهْ
وعيشتي قد أصبحت من بعد صفو أَسِنَهْ
إن كان لي عُمْرٌ فقد قطعتُ منه أحسَنَه
ياليت شعرى ، أكله سَيِّئةٌ أم حسنهْ

وهو كثير الشكاية ، يُلحِف في السؤال مع كَثْرة المرتبات التي تكفي أمثاله وتَفْضُل عنهم ، وهو خَصْمٌ ألدّ نازع أكابرَ في الدعاء بمقام الليث وفي غير ذلك فغلبهم ، ما يقعد لقضية شرٍّ إلاَّ غَلب ، وينسب إلى قبائح ، وله نظم ردئ كتصوّره ، منه مذيلا على أبيات السهيلي «يامن يرى ما في الضمير ويسمع» .

الأبيات :

يارب بالخِلِّ الوفيِّ محمد وبمن به كلُّ الأنام تشفَّعوا
جِرْنِي من النيرانُ وامْحو[257] زَلَّتيَ ياربُّ يارحمن إليك المرجعُ

ولـه : * * *

ياحبيب الحبايب ياطويل الركايب
متى أراك جانبي يابدر في الغياهب

* * *

ومن مُلَحِه أنه قال : اَجتمع في كتاب الله تعالى أربع شَدَّاتٍ متواليات وذلك في قوله تعالى ﴿بحرٍ لُجّيٍ يغشاهُ موجٌ﴾[258] : شدة اللام ، و«يغشاه» اذ أدغم فيهما تنوين الراء والياء ، وشَدّة الجيم والياء الأولى . فاستخرج له شيخنا قاضي القضاة ابن حجر ثلاث شدات متواليات على ثلاثة أحرف متماثلة وهي

(٢٥٧) أبقينا البيت على حاله كما ورد في الأصل .
(٢٥٨) سورة النور آية ٤٠ .

قوله تعالى ﴿أُمم مّمّن مّعك﴾[٢٥٩] وهى شَدَّةُ الميم الأولى فى «ممن» المدغم فيها التنوين من «أمم» وشَدَّة الميم الثانية ، وميمُ «ممن معك» المدغم فيها النون الساكنة التى قُلِبت ميما بالإدغام . ثم استخرج له متواليات أربع وذلك فى قوله تعالى ﴿قَوْلاً مّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[٢٦٠] شَدة الميم المدغم فيه التنوين والراء المدغم فيها : النون الساكنة والباء ، والراء المدغم فيها التنوين .

ثم استخرج له أيضا كذلك فى قوله تعالى (يارب السموات) شَدة الباء والراء المدغم فيها التنوين والباء والسين المدغم فيها لام التعريف .

* * *

وكتب له العز ابن جماعة ما ملخصه :

«بَحَثَ عَلَيَّ جميعَ كتابِ «التمهيد فى تخريج الفروع على الأصول» تصنيف شيخنا العلامة جمال الدين الإسنوى الشافعى بحْثَ إفادةٍ وإجابةٍ ، وتحقيق وتدقيق ، وإنعام وإمعان ، وإيضاح واستيضاح فى مجالس آخرها يوم الثلاثاء عاشر صفر من سنة سبع عشرة وثمانى مائة بدرسى بالصليبة بمسجد رشيد البهائى . وقد بَحَث عَلَيّ جميع كتاب «الكوكب فى تخَريج الفروع الفقهية على أساليب القواعد النحوية ، لشيخنا الإسنوى المذكور فى مجالس آخرها صبح يوم الخميس ثامن عشر رجب سنة أربع عشرة وثمانمائة . وسَمعَ بحث غالب شرح الألفية فى النحو للبدر بن الناظم ، وسمع بحثِ أكثرِ شرح منهاج البيضاوى للعلامة الفخر الجار بردى ، وسمع بحث غالب شرح الطوالع لشيخ أشياخنا العلامة شمس الدين الأصبهانى ، وسمع بحث الغالب من مختصرى فى الفقه المسمى ببديع النظام فى معرفة الأحكام ، وقد أذنت له أن يقرئ كل كتابَىَّ الكواكب والتمهيد المذكورين لمن شاء .

(٢٥٩) سورة هود آية ٤٨ .
(٢٦٠) سورة يس آية ٥٨ .

وأن يقرئ شرح الألفية ويدرس فيها ، وأن يروى عنى كتاب التمهيد عن شيخنا مصنفه ، وأن يروى شرح الألفية لابن العم عنى عن عدة من أشياخى ، منهم العلامة البرهان الشامى عن المصنف ابن العم ، وكذلك أذِنْتُ له أن يروى عنى أما لِيَّ على الكتابين المذكورين : يعنى التمهيد [والكواكب ،] .

« وأن يشرح ما لابن العم من شرح ونكت وحاشية ، واختصار وإشكال ، وأن يروى عنى جميع الكتب المذكورة[٢٦١] وجميع ما يجوز لى وعنى روايته من مصنفاتى وغيرها بشرطه المعتبر عند أهل الأمر . وكتبه محمد بن جماعة » . هذا ملخص كلامه ، لخّصه إبراهيم البقاعى» .

* * *

وكتب له أنه بحث عليه من أول شرح العمدة لابن دقيق العيد إلى باب «وجوب الطمأنينة فى الركوع والسجود» ، قال : «وأذنتُ له فى إقرائه لمن شاء ، وأن يروى عنى شرحى الذى وضعته على هذا الشرح ، وحاشيتى التى وضعتها على هذا الشرح ، وشرحى على العمدة وحاشيتى عليها ، وكتب يوم الجمعة ١٨ شعبان سنة ثمانى عشرة وثمانمائة[٢٦٢]» .

* * *

وكتب له العلامة شمس الدين محمد بن إبراهيم الشطنوفى ما ملخصه :

«وبعد [٢٦٣]فقد بحثَ علَيَّ الشيخُ الإمام الفاضل الكامل ، العالم القدوة العمدة أحمد أبو العباس شهاب الدين الشهير بالكوم ريشى أحد قراء السيد الإمام الليث بن سعد جميع كتاب ابن المصنف فى النحو وشرح الألفية لوالده العلامة

(٢٦١) فى السليمانية وتونس «المذكورين» .

(٢٦٢) إذا أخذنا بجدول التوفيقات الإلهامية لسنة ٨١٨ كان الأربعاء هو الثامن عشر من شعبان من هذه السنة ، وربما كان الأقرب إلى الصحة أن يقال «٢٨» إذا صح أن السبت هو أوله فيكون يوم الجمعة على ذلك هو ٢٨ .

(٢٦٣) في هذا الكلام وما بعد تكرار .

جمال الدين بن مالك الطائى من أوله إلى آخره بحث إفادة وتحقيق ، وإجادة وتدقيق ، فى مجالس آخرها فى شهور سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، وسمع عَلَىَّ شيئا من شرح التسهيل فى النحو ، وسمع أيضا غالب شرح الحاوى الصغير فى الفقه ، وسمع بعض شرح المنهاج للنووى فى الفقه أيضا ، وبعض شرح التنبيه فى الفقه للشيخ أبى إسحق الشيرازى ، وشيئا من الفرائض والجبر والمقابلة والحساب ، وبحث أيضا قبل ذلك القواعد الكبرى فى النحو لابن هشام ، وقد أذنت له أن يُقرئ شرح الألفية المذكور لابن العم لمن شاء فى أى مكان شاء وفى أى وقت شاء فى أى كتاب شاء فى النحو فى الكتب المذكورة ، وأن يروى عنى الكتبَ المذكورة وجميعَ مايجوز لى روايتُه بشرطه المعتبر عند أهله . وكتبه محمد بن ابراهيم الشطنوفى ، وأشهدَ جماعة عليه بذلك» نقله ملخصا ابراهيم البقاعى .

ورأيت فى إجازته بالقراءات من شمس الدين بن عبدالله بن محمد بن محمد الشهير بابن الغزولى الزراتيتى الحنفى ماملخصه :

«قرأ علىّ القرآن العظيم - جَلّ مُنَزِّلُه - من فاتحته إلى خاتمته بمذاهب السبعة المشهورة برواياتهم الأربعة عشر على مايذكر ، فقرأ من أول القرآن إلى قوله تعالى(٢٦٤) ﴿سَيقُولُ السُّفَهاءُ﴾ بمذاهب الأئمة الثلاثة وهم عبدالله بن كثير من رواية البرى وأبو عمرو بن العلاء من روايتى الدورى والسوسى عن الترمذى عنه ، وعاصم من روايَتَىْ أبى بكر وحفص ، ثم استمر يقرأ من أول هذه الآية للإمامين الأولين فقط بروايَتَىْ كل منهما إلى آخر القرآن العظيم ، ثم قرأ خَتْمه لعاصم من هذه الآية إلى آخر القرآن لابن عامر من روايَتَىْ هشام وابن ذكوان ، ثم خَتْمَهُ للكسائى من طريق الليث والدورى ، ثم ختمةً لحمزة من روايَتَىْ خلف وخلاد عن سليم عنه ، ثم ختمةً لنافع من روايَتِىْ قالون وورش عنه قراءة صحيحة مبينة مفسرة رضيها منه وأحسن فيها وأجاد ، فأذِنْتُ له أن يقرأ بجميع

(٢٦٤) سورة البقرة آية ١٤٢ .

ما قرأ عليَّ و[أنْ]يقرئ به ، وأن يروى عنى جميع مايجوز لى وعنى روايته وكانت هذه القراءة[٢٦٥] بمعمر العوان لأبى طاهر اسماعيل بن خلف النحوى ، والتيسير لأبى عمرو الدانى والشاطبية .

وأخبرته أنى قرأتُ بهذه القراءة وبغيرها على مشايخ ، منهم : الشرفُ موسى بن أيوب الضرير المالكى والعلامةُ التقى عبد الرحمن البغدادى الواسطى ، والعلامة السيف أبو بكر بن أيدغدى الجندى بقراءة الثلاثة بهذه القراءة على العلامة التقى الصائغ عن الكمال الضرير عن الشاطبى ، وأخبرته أيضا أننى قرأت بهذه القراءة وبغيرها على البرهان الشامى بقراءته على مشايخه الخمسة : العلامة أبى حيان أمين الدين ، والعلامة البرهان الحكرى ، والعلامة الشمس بن السراج ، والعلامة الشمس محمد بن الوادى آشى ، والعلامة محمد البرقى الحنفى بأسانيدهم المتصلة بالأئمة السبعة ، المرفوعة إلى سيد الأولين والآخرين . وكان خَتْمُ هذه الختمة يوم الثلاثاء خامس عشر رمضان سنة ثلاثٍ وعشرين وثمانمائة ، وكتب الإجازة محمد بن أحمد بن محمد الدموهى[٢٦٦] ، وشهد على الشيخ بذلك جماعة منهم : شيخُنا شيخُ الاسلام ابنُ حجر والبرهان إبراهيم بن أحمد بن على البيجورى وغيرهما من الأعيان .

(٢٦٥) جاء بعد «هذه القراءة» فى السليمانية «بمصر العنوان» وفى تونس كما فى المتن «بمعمر العوان» .

(٢٦٦) ويعرف أيضا بقاضى الحوض وذلك لأنه جلس للقضاء بالمسجد الذى يعلو الحوض من السيوفيين الذى بناه برسباى تجاه مدرسته ، هذا وقد هجاه البقاعى بقوله :

تولبت قاضى الحوض كدرت ماءه ... فلو كنت شيخ البئر أضحت معطله
وقد صرت كلب الماء غيض عن الورى ... فلو عدت ضبع الماء أفنيت مأ كله
سعيت بجهل أن تكون مهذبا ... فدعواك يامجنون قيد وسلسله

وكان وفاته سنة ٨٥٠ . انظر الضوء ٧ /٢٠٢ .

- ٣١ -

أحمد بن على بن أحمد بن عباس ، الشيخ الصالح الفاضل شهاب الدين البَنْبى (بموحّدتين : الأولى مفتوحة وبينهما نون ساكنة) الشافعى ، نزيل المدرسة الخروبية[٢٦٧] على شاطئ النيل من مدينة الجيزة ومؤدب الأطفال بها .

ولد سنة سبعين وسبعمائة تقريباً فى قرية «بنب»[٢٦٨] ، وقرأ بها بعض القرآن ، ثم نقله أبوه إلى القاهرة فأكمله بها ، وتلا برواية أبى عمرو على الشرف يعقوب[الجوشنى] وحفظ التنبيه ومنهاج البيضاوى وألفية ابن مالك ، وأخذ الفقه عن الأنباسى برهان الدين والسراج البلقينى وقريبه أبى الفتح والبدر الطنبدى وغيرهم ، والنحوَ عن الشيخ محبّ الدين بن هشام . ولازم الشيخ قنبر ، وسمع العلوم التى كانت تقُرأ عليه فى الأصول والمنطق والنحو وغيرها ، وانتفع به كثيرا .

وبحث على الشهاب بن الهائم ، وحج سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وجاور ، ثم انتقل إلى الجيزة حين جعل المؤيَّدُ[٢٦٩] الخروبيّةُ مدرسةً ، وقرأ جماعة عليه فيما بحثوا .

وهو رجل صالح كثير التلاوة للقرآن ، غنِىَ به عن جميع الناس .

لقيته فى جمادى الأولى سنة ست وأربعين وثمانمائة ، فأجاز باستدعائى وشافهنى .

---

(٢٦٧) أنشأ هذه المدرسة كبير الخروبية بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى التاجر بعد سنة خمسين وسبعمائة من الهجرة وكان العالم الجليل الشيخ سراج الدين عمر البلقينى قد عمل معيدا فى هذه المدرسة فترة من الزمن . انظر النجوم الزاهرة جـ١٥ ص١١٤ .

(٢٦٨) أشار محمد رمزى فى القاموس الجغرافى جـ٢ ص١٧٣ إلى أن هذه القرية تسمى «بم» بكسر الباء وسكون الميم ، وقال إنها من القرى القديمة ، وأنها وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى باسم «بم» ، وفى التحفة باسم «بمم» ، وأشار أن الخطط التوفيقية سمتها باسم «بمب» . وهى بمحافظة الغربية مركز تلا .

(٢٦٩) يقصد السلطان المؤيد شيخ المحمودى .

وسمع جميع صحيح البخارى سوى من «باب الحياء فى العلم» إلى «باب اللحد والشق فى القبر» ، وسوى من «كتاب الصوم» إلى باب «يفطر بما تيسر سالماً» وغيره على البرهان إبراهيم بن محمد بن صديق بمكة . انا الحجار بجميعه بسماعه من ابن الزبيدى وإجازته من المشايخ الثلاثة ، وجميع الشفا للقاضى عياض سوى من أوله الى آخر[٢٧٠] قوله : فصل . وأما زهده فى الدنيا على النور أبى الحسن على بن القاضى شهاب الدين أحمد بن العقيلى النويرى إمام مقام المالكية بالحرم لسماعه على الشرف الزبير بن على بن سيد الكل المهلبى الأسوانى الشافعى ، انا تقى الدين أبو الحسين يحيى بن أحمد بن محمد بن اللواتى ، وجميع كتاب علوم الحديث لابن الصلاح على الجمال الحلاوى بسماعه على بدر الدين محمد بن أحمد بن خالد الفارقى عن قاضى القضاة تقى الدين بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن رزين الحموى الشافعى بسماعه ، انا مؤلفه .

- ٣٢ -

أحمد بن على بن عبد الرحيم بن أبى بكر بن محمد بن المجن[٢٧١] بن يوسف بن محمد بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، الحسنى الصوفى القادرى المرغيانى[٢٧٢] (نسبة إلى قرية من قريات حلب) الحنبلى ، شيخ الفقراء بتلك الناحية .

---

(٢٧٠) هذه الكلمة ساقطة من نسخة تونس .
(٢٧١) هكذا فى «عنوان البقاعى الصغير» وهو الآن تحت الطبع .
(٢٧٢) راجع ترجمته فى الصغير وفى الضوء اللامع للسخاوى ٢٣/٢ و«قُريات» فى تونس «عربيات» .

- ٣٣ -

أحمد[٢٧٣] بن على بن أبى بكر ، الشيخ الصالح شهاب الدين ، الحسينى سكنا ، الترجمان ، أحَدُ الصوفية بخانقاه[٢٧٤] سعيد السعداء بالقاهرة .

ولد قبل[٢٧٥] القرن بكثير ، ولقيتُه سنة سبع وثلاثين وثمانمائة على باب خانقاه سعيد السعداء فشافهنى بالإجازة ، وأخبرنى أنه كتب عن الزين العراقى من أماليه .

أنشدنى فى ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، قال : أنشدنى الشيخ عمر السمنودى وهى من نظمه فيما أظن :

يا أيهـا الراضى بأحكامنا لابد أن تَحْمد عُقْبىَ الرِّضا
فَوِّضْ إلينا وابق مستسلما فالراحة العظمى لمن فَوّضا
فإن تعلَّقْتَ بأسبابنا فلا تكن عن بابنا مُعْرِضا
فَإنّ فينا خُلُقاً باقيا من كل ما يأتى وما قد مضى
لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الخِيرةَ فيما قضَى

- ٣٤ -

أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبى الحسن بن تميم ، أبو محمد ، تقى الدين المقريزى

---

(٢٧٣) بعد أن ترجم له الضوء اللامع ٤٨/٢ ترجمة كان ناظرا فيها إلى ماكتبه البقاعى هنا أشار إلى أن البقاعى ذكر أنه مات بالقاهرة فى حدود سنة ٨٤٠ وهو أمْرٌ لم يرد بالمتن ، كما أن البقاعى لم يترجم له فى الصغير .

(٢٧٤) انظر النجوم الزاهرة جـ٤ ص٥٠ وهى من الخوانق الهامة فى القاهرة ، ونزيد على ما ورد بالمتن فنقول إن كلمة خانقاه فارسية معناها بيت وأصلها خونقاه أى الموقع الذى يأكل فيه الملك ، وهذه الخانقاه عُملت بالديار المصرية ولم تزل موجودة ومعروفة باسم جامع سعيد السعداء بشارع الجمالية .

(٢٧٥) الوارد فى معجم البقاعى الصغير ترجمة رقم ٣٩ أنه ولد قبل سنة سبعين وسبعمائة .

الشافعى ، الإمام العلامة الحافظ مؤرخ القاهرة والمنقطع إلى الله ، ذو التصانيف الباهرة .

ولد سنة تسع[٢٧٦] وستين وسبعمائة بالقاهرة ، وقال شيخنا شيخ الاسلام قاضى القضاة ابن حجر «رأيت مايدل على أن مولده سنةَ ستٍّ وستينً ، ونشأ حَنَفِيا على مذهب جَدّه لأمه العلامة شمس الدين بن الصائغ ، ثم تحوَّل شافعيا ، واشتغل فى فنون العلم فبرع ، وخالط الأكابر فتقدم ، وولى حسبة القاهرة ، ثم انقطع فى بيته وأقبل على ما ينفعه فحج مراراً ، وجاور ونظم ونثر ، وسافر إلى بلاد الشام قبل ذلك باستدعائه ، وقرأتُ عليه تصانيف من تصانيفه[٢٧٧] ، منها كتاب «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدة والمتاع» : ست مجلدات كبار ، وكتاب «المدخل» إليه : مجلدان ، ودرر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة» ، «والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فى عشر مجلدات ، «وعقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط» فى مجلدة ، وكذا «اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا» ، وكتاب «السلوك بمعرفة دول الملوك» فى أربعة مجلدات ، والتاريخ الكبير «المقفى» فى ستة عشر مجلدا كبارا ، قال : « وما يقصر ـ أن يحمل ـ عن مائة مجلد كبار ، وكتاب «مجمع الفرائد ومنبع الفوائد» المشتمل على نوعى النقل والعقل ، وفَنَّىْ الجَدّ والهزل ، يقارب أو بلغ ثمانين مجلدة ، وجمَع كتاباً فيما شاهده وسمعه مما لم ينقله من كتاب ، وسمع مسند عبد بن حميد على البرهان الشامى ، وسمع جميع صحيح مسلم» على الصلاح محمد بن محمد بن عمر البلبيسى الشافعى .

(٢٧٦) فى الضوء اللامع ٦٦/١ «ولد بعد الستين» وعند ابن حجر أنه ولد سنة ٧٦٦ .
(٢٧٧) أمامها فى هامش السليمانية وتونس بغير خط الناسخ «كُتُبُه» .

- ٣٥ -

أحمد بن على المدعو طوغان بن عبدالله الشهير بابن البيطار الحمامى الصالحى .

ولد[٢٧٨] . . . .

أجاز باستدعاء ابن فهد .

- ٣٦ -

أحمد[٢٧٩] بن على بن عمر بن أحمد بن أبى بكر بن سالم الشيخ شهاب الدين الكلاعى الحميرى الشوايطى[٢٨٠] اليمنى الشافعى .

ولد فى أوائل العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانين وسبعمائة بشوايط من بلاد اليمن ، ومات صبح يوم الاربعاء رابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثمانى مائة بمكة المشرفة ، ودُفن بالمعلاة وكان خيّرًا مباركا .

- ٣٧ -

أحمد بن على بن عيسى بن على بن عيسى بن عبدالكريم الزملكانى الشهير بابن السُّدّيْدَار (بضم السين وفتح الدالّيْن المهملتين ثم تحتانية) نقيب[٢٨١] القاضى الشافعى بدمشق ولد سنة[٢٨٢] سبعين وسبعمائة ولم تتفق اجازته .

- ٣٨ -

أحمد بن على بن قرطاى بن عبدالله ، أبو الفضل المصرى الحنفى ، سبط محمد بن بُكْتُمر الساقى المشهور بسيدى أحمد بن بكتمر .

---

(٢٧٨) فراغ فى الأصول ، ولكن جاء فى البقاعى «عنوان العنوان» أنه مات سنة ٨٣٨ بالصالحية .

(٢٧٩) هذه الترجمة ساقطة من السليمانية وتونس ولكن راجعها بالتفصيل فى الضوء اللامع جـ٢ برقم ٧٦ .

(٢٨٠) نسبة إلى شوايط من بلاد اليمن ، وقد قيل فى شوايط قرية باليمن من أعمال صنعاء ، انظر ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص ٣٣١ .

(٢٨١) ذكر المعجم الصغير أنه «أحد أعيان الموقعين بدمشق ثم نقيب الشافعى .

(٢٨٢) هذا تاريخ مولده المتفق عليه ولكن وفاته كانت سنة ٨٤٨ كما فى الضوء جـ٢ برقم ٨١ ، وكذلك فى معجم البقاعى الصغير بناء على ما أخبره به الرضى الغزى .

ولد فى شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ فى ترف زائد ونعمةٍ سابغة ، وكانت له ثروةٌ ظاهرة وأوقافٌ كثيرة جداً حتى إنّ غلته تزيد على عشرة دنانير فى كل يوم ، ومع ذلك كان لا يزال فى دَيْنٍ كثير ، يقتنى الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة والجلود الفاخرة وغير ذلك من الآلات البديعة ، ويشترى القطع المنسوبة الخط .

واشتغل فى الفنون فبرع وتفقّه على مذهب أبى حنيفة ، وأكثر النظم فى التاريخ والأدبيات ، وقال الشعر الجيد ، وكان ذا ذهن وقاد مع (السّمن الخارج عن الحد) حتى أنه يقترح لأصحاب الصنائع أشياء فى فنونهم فيقرون بأنه أحسن مما كانوا يريدون عمله .

وهو أفكه الناس محاضرةً ، وأحلاهم نادرة ، وأبشّهم وجهًا ، وأظهرهم وضاءة ، عنده من لطافة الصفحات بقدر ماعنده من ضخامة الذات ، وله وجاهة عند الأكابر ، وقَطَنَ القاهرة والقدس ودمشق : وتوفى بالقاهرة بالطاعون ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وحمل جنازتَه ثمانية أنفس منهم أربعة بالخشب الذى يسمونه أقوابا[٢٨٣] ، رحمه الله .

لقتيه بعد سنة ثلاثين وهلم جرًا ، وأخبرنى أنه سمع على الشمس ابن الجزْرى فى حديث قص الأظفار ، وسمع على القبابى ، وأجاز باستدعائى وشافهنى بالإجازة .

وأنشدنى يوم السبت سابع عشر رجب سنة سبع وثلاثين بالقاهرة لنفسه :

تسلطن ما بين الأزاهر نَرْجس ... بما خُصَّ من إبريزه ولُجَيْنه
فمَدَّ إليه الوردُ راحةَ مُقتِرٍ ... وأعطاه تبرًا من قراضة عينه

وهو القائلِ فى كتابة بأبيض على أحمر :

تأمل ترى مُحْمَرَّ طرسى وخطَّه ... بأبيض كالدّر النّقى المنَضَّد
كأن سطورى فى اشتياقِ حروفها ... دموع سرورٍ فوق خدٍّ مُوَرَّد

(٢٨٣) القبا نوع من الشجر ، راجع تاج العروس للزبيدى جـ١ ص٣٨٦ مادة «قاب» .

وأيضا :

ياغـــادة ســـألتنى مــسكا بوصل قـــريب
وافى رســـولى بمـــسك فـــقـــر عـــينا وطيبْ

وأيضا :

إذا جـفـاك الحـبـيب يومـاً فـاصـبـر وصـابر على نفـارهْ
وإن نأ حـشـمـة وتيـهـا فـاذهب إلى بيـتـه ودارهْ

وأيضا :

وذى عـــذار جـــديد قـــبَّلْتُـــه عند وصلى
وقـــال : صِفْ لى عـــذارى فـــقلت ياحب : نملى

وأيضا :

تعـشـقْتُ لميـاء المـراشف ، زانَها وشـاحُ وطرفُ فـاتنُ اللَّحظِ فـاترُ
ولَيْس اخـضـرار الوَشْمِ دَقًّا وإنّمـا لكثـرة مـا شُـقَّت عليـه المـرائرُ

وأيضا :

الصـــدق خـــيـــر عـــقـــد جـــيـــدَ الفـــتى يزينُ
تبّـــــا لـذى يســـــارِ فى قـــولـه يمـــــين

* * *

ومن نظم أحمد بن بكتمر عند موت ولد له يسمى عليا :

يا حـــادثاً أورى بقلبى اتقـادْ مُذْ ساق نحـوى كل رُزْءٍ وقـادْ
ونازلا فى خـاطرى مـوجـعـا منعْتَ عَـيْنَىَّ طِيبَ الرقـادْ
فى ذمـة الله غـزال غـدا فى شبكات الموتِ مُلقىً مُصاد
وفى سـبـيل الله غُـصْن ثنت أعطافَـهُ ريحُ المنايا فـمَـادْ
ياقـــاتَل الله الرزايا فكم بَلَّغَتِ الأعـداء أقـصى المـرادْ
طَرَقْتَ ياموت عليـا وقـد أسكنته بالرغم بَطَن المِـهادْ

رأيت هذا القدر بخط صاحبنا الإمام زين الدين قاسم الحنفى وقال «هذه من مسودّته ولم يتمها لأنه كان يعاجله البكاء كلما أخذ فى ذلك» .

- ٣٩ -

أحمد[٢٨٤] بن على بن إبراهيم المناوى ، قال ابن فهد :« سمع على الشمس محمد بن قاسم الأسيوطى[٢٨٥] ثلاثين حديثاً من تساعيات ابن جماعة بسماعه» .

- ٤٠ -

أحمد بن على بن محمد بن على بن الحصين بن حمزة بن محمد بن ناصر بن على بن الحسين بن إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الحسينى الدمشقى الشافعى : أحد رؤساء[٢٨٦] الموذنين بالجامع الأموى بدمشق ، شهاب الدين أبو العباس بن أبى هاشم بن الحافظ بن المحاسنى .

ولد سنة اثنتين[٢٨٧] وثمانين وسبعمائة . أجازنى باستدعائى بهذا .

- ٤١ -

أحمد بن على بن محمد بن زين الدين عبادة[٢٨٨] الأنصارى الحلبى ثم الصالحى الشهير بابن الشحام ، له أذانٌ فى نوبة ابن الصلف بالجامع الأموى ، فسكن بالصالحية عند بيت الشيخ عبد الرحمن أبى شعر .

وُلد قبل صلاة الجمعة[٢٨٩] ثانى محرم سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، وأجازنى باستدعاء ابن فهد .

(٢٨٤) هذا تأخر فى الترتيب ، وحقه التقديم على أحمد بن على بن أحمد .
(٢٨٥) كانت وفاته فى ذى الحجة سنة ٨٦٧ كما جاء فى الضوء ١٣/٢ .
(٢٨٦) الوارد فى المعجم الصغير للبقاعى برقم ٤٨ إنه رئيس المؤذنين وليس بأحدهم .
(٢٨٧) مات بدمشق سنة ٨٤٨ .
(٢٨٨) ضبطها الضوء ١٠٦/٢ بفتح العين .
(٢٨٩) الوارد فى كل من الضوء اللامع جـ٢/ ١٠٦ ، وعنوان العنوان : «خامس عشرى محرم سنة ٨٠٧» ، ويجوز أن يكون ١٨محرم باعتبار أن أول المحرم كان الثلاثاء بناء على ما جاء فى جدول السنين بالتوفيقات الإلهامية ص ٣٩١ .

- ٤٢ -

أحمد[٢٩٠] بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد ، الإمام العلامة الحجة الناقد الجهبذ ، جبل الحفظ ومعدن النقد ، طبيب الحديث فى علله ، بحر العلم ، حَبْرُ الأمة ، أبو الفضل شهاب الدين قاضى القضاة شيخ الإسلام فرد زمانه ، وإمام وقته وأوانه ، رأس المسلمين فى عصره بلا منازعة ابن الإمام العلامة الفقيه الأديب البارع الرئيس نور الدين بن قطب الدين بن ناصر الدين بن جلال الدين بن على الكنانى ، العسقلانى الأصل ، المصرى الشافعى الشهير بابن حجر ، غالِبُ سلفه علماءُ أخيار ، وكلهم رؤساء تجار .

وُلد فى ثانى عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر القديمة ، وقد نظم نسبه ومولده ، وغير ذلك فى قصيدة كتبها على استدعاء نظم ، وأنشد فيها بقراءتى عليه فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين وثمانمائة ظاهر النَّبْكِ[٢٩١] من قرى دمشق ، وهى :

الحمدُ لله الكريم السَّيِّدِ ذى الفضل من بهداه يَهْتَدى

ثم الصلاةُ مع السلام الأكملا ن الأزكيان على النبىِّ محمدِ

وعلى الصحاب الطيبين وآله الغرّ الكرام نجوم كل مقلدِ

والتابعين وبعد فالعلماء قد منحوا الإجازةَ عند حسن المقصدِ

لاسيما لمحدِّث مُتَبحر عَسُرَت عليه رحلةٌ للمورد

واحتاج لاستيعاب ما يروى من الـ مرفوع والموقوف ضمن المسنَدِ

والمستحب إجابة المسئول سا ئله بغير توقف وتَرَدّدِ

(٢٩٠) أمامها فى السليمانية وتونس «مطلب ابن حجر شيخ الإسلام» .

(٢٩١) النبك من قرى دمشق وتقع على الطريق الواصل بينها وبين حمص وعندها نبع ماء جار بارد فى الصيف ، ويقال إنه يأتيه من يبرود كما ذكر ذلك ياقوت فى معجمه وابن عبد الحق فى مراصده . انظر أيضًا معجم البلدان : ياقوت ، جـ٤ ص ٧٣٩ .

فلذاك صَحَّتْ مطلقا لجميع مَنْ ذكر الإجازة ، لا بقيْدِ مقيّدِ
من أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانىّ المحتد
ولجد جد أبيه أحمد لُقِّبوا حجراً ، وقيل بل اسم والد أحمد
وبمصر مولده وأصل جدوده من عسقلان المقدسية قد بدى
فأجاب ما سألوا لهم وأجازهم مسموعه عن كل حَبْرٍ مسنِدِ
ومجازه منهم ومسموعاته فى كل فن منتهٍ أو مبتدى
وكذلك الإنشاءُ مِن خُطَبٍ ومن نثرٍ ونظم موجز ومقصد
فأجازهم بجميع ذلك شاملاً لجميعهم باللفظ مَعْ خَطِّ اليد
شعبان عام ثلاثة من بعد سبع وسبعين : اتفاق مولدى
وكتَبْتُ ذا فى الثانى من صفر لعـ ـام الضاد مع بسطٍ لهجرة أحمد
ما غنت الورقاء فى فنن وما ناح المطوق شيقاً لمغرد

* * *

قال الحافظ تقى الدين الفاسى ثم المكى المالكى :

«وكان أبوه رئيسا محتشما من أعيان تجَّار الكارم ، معتنياً بالعلم ، ذا حظٍّ جيد فى الأدب وغيره ، فمات وترك ولده الحافظ شهاب الدين المذكور طفلاً» انتهى .

فنشأ أحسن نشأة ، وحفظ القرآن فى أقرب مدة ، وحدثنا أنه حفظ سورة مريم فى يوم واحد ، وحفظ الحاوى الصغير فى أقصر أمد .

حدثنا أنه كان يصحح الصفحة منه على شيخه مرتين ثم يقوم فيتأملها مع نفسه مرة : تكملةَ ثلاث مرات ثم يعرضها فى الرابعة .

وحدثنا ـ سنة تسع وثلاثين ـ أنه مادرس قط شيئا وإنما يحفظ بالتكرار والتأمل ، وأنه إذا مَرَّ بشئ فى المطالعة فإنْ [كان] له غرض فى حِفْظِه ألقى إليه بَالَهُ وصرف نحوه همته فيحفظه وإلاّ فلا .

وكان للعلامة الشيخ شمس الدين بن القطان بوالده اختصاص فأَسْنَد وَصِيَّته إليه فلم ينصح له فى تحفيظه الكتب وإرشاده إلى المشايخ(٢٩٢) والاشتغال حتى إنه كان يرسل بعض أولاده إلى كبار الشيوخ ـ مثل الشمس العسقلانى وغيره ـ ولا يُعْلِمَه بشئٍ من ذلك ، فعاد الله عليه بالخير وتولى حسن تربيته بغير واسطة .

فحُبب إليه معالى الأخلاق ، فكتب الخط المنسوب الذى هو غاية فى الرشاقة وآية فى الحلاوة كأنه سلاسل الذهب ، وأجيز به ، وأخذ فى طلب العلوم .

وأول اشتغاله سنة سبع وثمانين فعنى بالأدب علمًا وعملاً ، ومازال يتبعه خاطره حتى فاق أهل عصره فيه ، ونظم الشعر الكثير : قصائد وغيرها فأجاد ما شاء حتى إنه لايلحق فى كثير من ذلك : رقة غزل ، ورصانة مدح ، ودقة معانى ، وجلالة ألفاظٍ ، وبراعة نكت ، وتمكين قوافى ، واستعمالا للأنواع التى فصلت فى علم المعانى والبيان والبديع على أحسن وجه وأبدع أسلوب .

نثره مطرب ، ونظمه مرقص تهتز [له(٢٩٣) النفوس] ومطولاته بأوقات الوصال الفضال ، وتخجل من رقة شمائلها نسمات الأسحار ، وتطرب من مقاطيعه المواصل قروض الأوتار ، قال الحافظ الشيخ تقىّ الدين المقريزى إن البدر البشتكى ـ وكل شيخ فى الأدب فى زمانه ـ قال له هذه الطريقة التى هى جادة ابن حجر وابن الدمامينى ما كانت تقع للمتقدمين إلا نادرًا . هذا مع الدين المتين والتخلّق بأخلاق السنة ، مع حداثة السن وفراغ السر وكثرة الأموال .

(٢٩٢) بعدها فى تونس «المشايخ» وهى تكرار لما سبق .
(٢٩٣) ما بين الحاصرتين ساقط من النسخ والإضافة من المحقق .

ولقد وقعَتْ(٢٩٤) له فى تلك الأوقات فى سنة سبع وتسعين كرامة وهى أنَّ شخصا كان ينتصر لابن عربى ، وشيخُنا على مذهب أهل السنة فى التنفير عنه وعن كلامه ، وكان ذلك الشخص يتتلمذ فى ذلك لشيخ عجمى يقال له «صفا» .

وكان للملك الظاهر فيه اعتقاد ، فهدده ذلك الشخص بأنه يقول للشيخ صفا : «ترفع القضية لبرقوق» .

قال شيخنا «فقلت له أحسن من هذا أنْ نتباهل(٢٩٥) ، فتباهلا ، ثم قال لمن كان حاضرًا : احفظوا التاريخ فإنه استقرئ أنه ما يتباهل اثنان إلا أُخذ المبطل منهما قبل مضى السنة «قال ، فكانت المباهلة فى شهر رمضان فلسعته حية فى ذى القعدة من تلك السنة فمات(٢٩٦) . . قال القاضى :«وهو فى حال ذلك ينظر فى التاريخ فيعرف منه كثيراً» . انتهى .

وشغف بسماع الحديث واقتفاء آثاره وتتبع مادرس من أخباره ، قال القاضى : «فأقبل عليه(٢٩٧) بكلّيته فلم تمض مدةٌ يسيرة حتى اتسعت معارفه فيه» انتهى .

وأول سماعه للحديث فى سنة خمس وثمانين ، سمع بمكة بعض صحيح البخارى على العفيف عبدالله بن محمد بن سليمان النيسابورى ثم [على] المكى أحد أصحاب الرضى الطبرى وإمام المقام بسنده المشهور .

وفى تلك السنة صلى بالناس فى رمضان بها صلاة التراويح ، وكان قد ختم القرآن قبل ذلك بسنة ، واشتغل بالعلم بعد ذلك ، وطاف على الشيوخ ولم ينْزِلْ فى مدرسة ولا غيرها .

(٢٩٤) أمامها فى تونس «لطيفة» .
(٢٩٥) «هذه المباهلة كانت بينه وبين ابن الامين» انظر فى ذلك القول الجلىّ ص١٢٥ بالمجموعة رقم ١٨٩ مجاميع «دار الكتب المصرية» وقد أشار إليها السخاوى فى الضوء اللامع رقم ١٣٧٩ جـ٣ فى ترجمة قاسم بن قطلو بغا .
(٢٩٦) أمامها فى تونس «ماتباهل أثنان قط إلامات المبطل منهما» .
(٢٩٧) أى على الحديث الشريف .

ثم طلب الحديثَ بنفسه فى سنة ثلاث وتسعين وهلم جرا فملأ الدنيا سماعاً ، ورحل فيه حتى طاف البلاد ، فسمع بمصر والقاهرة والإسكندرية وغزة والقدس ونابلس والرملة ودمشق ومكة والمدينة وينبع وزبيد وتعز ووادى الخصيب وغيرها من البلاد ، وأكثر من المسموع جداً ، ونقل من الكتب الكبار شيئا كثيراً ، وخرَّج معجم شيوخه عن نحو أربعمئة وخمسين شيخاً بالسماع والإجازة الخاصة ، دون مشايخه بالإجازة العامة ، فإنه لم يعرج على الرواية عنهم بل شك فى بعض من سمع منه فبيَّن ذلك فى معجمه ، وأتقن المصطلح حتى [صار] لا يجارَى فيه ، وصنف فى كثير من فنونه ،[٢٩٨] وخرج المليحة لشيوخه ، قال القابسى : منهم مسند الديار المصرية شيخنا برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد المعروف بالشامى ، عمل له مائة حديث عشارية مليحة ثم معجماً حافلاً سمعناهما عليه ، وأكثر من القراءة عليه وعلى غيره من شيوخ القاهرة فقرأ عليه ، وسمع من الكتب الكبار جامع الترمذى ومسند الدارمى ومسند عبيد بن حميد الكشى ومسموعه من سنن النسائى روايةَ ابن السنى» انتهى .

وسمع أكثر صحيح ابن حبان وكثيرا من الأجزاء والمشيخات والفوائد ، وأعلى ماسمع عليه مطلقا جزء ابن الجهم العلاء ابن موسى عن الليث بن سعد رواية أبى القاسم البغوى عنه .

قال الفاسى : إنّ ابن حجر سمع «على الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخة :

المستخرج على صحيح مسلم لأبى نعيم ، وعلى أبى المعالى عبدالله بن عمر الحلاوى جميع المسند للإمام أحمد بن حنبل ، والمجالسة للدينورى ، وشيئا كثيرا عليه وعلى غيره من شيوخ القاهرة وغيرها ؛ منهم الخطيب على بن محمد الدمشقى لماَّ قدم إلى القاهرة سمع عليه مسند الطيالسى وسنن ابن ماجة والمقامات للحريرى وأجزاء كثيرة جداً ، وكثير من ذلك بقراءته» . انتهى .

(٢٩٨) بعدها فى تونس والسليمانية «البخارى» ولم نجد لهذه الكلمة موضعا هنا .

ورآه الإمام محب الدين بن الموحدى المالكى حثيثا على سماع الحديث وكتبه ، قال شيخنا : فقال لى «اصرف بعض هذه الهمة إلى الفقه فإننى أرى بطريق الفراسة أن علماء هذا البلد سَنْقرضون ، وسيُحتاج إليك فلا تقصر بنفسك» ، فنفعتنى كلمته ولا أزال أترحمّ عليه بهذا السبب ، رحمه الله» .

ولقد كان لعمرى ما قاله ابن الموحدى [أثرُه] ، فأطلق عنان عزمه نحو بقية العلوم فأكبّ عليها : الفقه والنحو والأصلين وعلوم الأدب والمعانى والبيان وغير ذلك حتى مهر فيها كلها .

وأجلّ من أخذ عنه المعقول والأدبيات علامة الدنيا الشيخ عز الدين بن جماعة ، لازمه طويلا ، وأخذ عنه علماً جزيلاً وما زال يرخى العنان حتى سبق شيوخَ الأقران ، فأسرج خيول أفكاره فى ظُلَم الليالى ، وغاص بحور العلوم حتى أحرز نفائس اللآلى ، وفاز باتصال سموات المعالى فى سن الشباب والتحصيل ، وأجمل فى إلحاف الطلب وفصل أوقاته لحفظ وبحث ودأب فنبذ المساوئ وسبق إلى أعالى الرتب فأحسن الإجمال والتفصيل .

وأول شيوخه فى الفقه الشيخ شمس الدين القطان والشيخ نور الدين الأدمى ثم الشيخ برهان الدين الأنباسى ثم الشيخ سراج الدين البلقينى وهو أول من أذن له فى التدريس والإفتاء ، وتبعه غيره . وهو مع ذلك مقبل على علم الحديث وسماعه غير فاتر العزم منه ، وملازمٌ لأكابر مشايخه لاسيما أستاذه ومخرجه حافظ العصر الشيخ زين الدين العراقى ، وهو أول من أذن له فى التدريس فى علوم الحديث فى سنة سبع وتسعين ، ولم يزل يمعن فى ذلك حتى صار إمام الناس فيه ، وتقدم على مشايخه فى حياتهم ، ووصفوه بالحفظ والإتقان والنقد والعرفان ، وأرشدوا الناس إليه . وحضّوهم عليه ، وقرظوا مصنفاته وأذاعوا حسناتها وحسناته ، وشهدوا بأنها غاية ، وأن إتقانها نهاية .

وأول اشتغاله بالتصنيف كان فى سنة ستٍّ وتسعين ، وخرَّج فيها : المائة العشارية لشيخه البرهان الشامى .

وأول ما استقر فى تدريس الحديث كان فى الشيخونية فى سنة ثمانى مائة ، ثم فى تدريس الفقه بها ، وفيها ابتدأ الإملاء فى تلك السنة فأمْلى الأربعين المتباينة ، وأملى فى غيرها عشاريات الصحابة ، ثم استقر فى مشيخة البيبرسية ثم تدريس الحديث بها عن قرب من ذلك ، وأمْلى فيها أشياء تُثْريه ، ثم تخريج أحاديث ابن الحاجب ، ثم تخريج أحاديث الأذكار وهو الآن(٢٩٩) يملى فيه بها ، أعانه الله على إكماله ، وقد وصل فى استقبال سنة ست وأربعين إلى المجلس الثامن بعد الأربعمائة فى أثناء الجنائز .

قال المحدث تقى الدين بن فهد : «رحل إلى دمشق بعد الثمانمائة فسمع بها من أصحاب الحجار ومَن هم أقدم منه ممن حضر على القاسم ابن عساكر ومن قرب منه .

«وكان فى أكثر طَلَبِه مفيداً فى هيئة مستفيد إلى أن انفرد فى حال الشبوبية من أهل زمانه بمعرفة فنون الحديث لاسيما رجاله وما ينقلونه ويتعلق بهم ، وصنّف التصانيف المليحة الجليلة السائرة الشاهدة له بكل فضيلة» . انتهى .

قال الفاسى : «رحل إلى دمشق وأنا فى رفقته فقرأ بها أكثر المختار للحافظ ضياء الدين المقدسى على فاطمة بنت محمد بن أحمد بن المنجا التنوخى ، عن القاضى سليمان بن حمزة أذنًا ، عن الحافظ الضياء سماعاً ، ومالا يحصى كثرةً من الأجزاء والتعاليق التى انتخبها وأنا معه فيما قرأه من المختار وأكثر ذلك ، وقرأ بها وسمع بصالحية دمشق كثيرا فمن ذلك الموطأ رواية أبى مصعب على بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن العسقلانى ، وسنن الدار قُطنى ، وأكثر ما سمعه بقراءتى ، والمعجم الأوسط للطبرانى ، سمع بعضه وقرأ بعضه على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادى بإجازتها من ابن نصر

(٢٩٩) تشير كلمة «الآن» إلى إن البقاعى كتب هذه الترجمة إلى هذا الحد فى حياة ابن حجر نفسه .

الشيرازى[٣٠٠] ، وسمع عليها المجلد الأول من المعجم الكبير للطبرانى بإجازتها عن محمد بن عبد الحميد المهلبى وعبدالله بن عمر الصنهاجى المصريَّيْن ، وأكثر مسند أبى يعلى الموصلى رواية ابن حمد ان بإجازتها من محمد بن المحب عبدالله بن محمد ومِن شيوخ الصالحية ودمشق مالا يحصى كثرة ، فمن ذلك كتاب معرفة الصحابة لابن مندة ، سمعه على خديجة بنت إبراهيم بن سلطان بإجازتها من القاسم بن عساكر عن عبد العزيز بن دلف عن شهدة وأنا معه فى أكثر ذلك» . انتهى .

سمعت شيخنا ـ صاحب الترجمة ـ غير مرة يقول إنه أقام فى دمشق إذ ذاك مائة يوم فسمع بها نحو ألف جزء حديثية ، لو جُلّدت لكانت تقارب مائة مجلد ، وكتب فيها عشر مجلدات منها بطريق المختارة ، قلت : هذا مع قضاء أشغاله والنظر فى أحواله ، وكتابةٍ بيِّنَةً وتطبيق ما طبقه من الأجزاء ، وهذه كرامة لاشك فيها ، فالله تعالى ينفعنا به . آمين .

قال الفاسى «وعاد إلى القاهرة بعد أن سمع بنابلس والقدس على جماعة ، وبغزة والرملة قبل وصوله إلى دمشق ، وكان وصوله إليها فى مستهل رمضان سنة اثنتين وثمانمائة ، وانفصل عنها إلى القاهرة فى أول المحرم سنة ثلاث وثمانمائة وقد اتسعت روايته كثيراً وظهرت قضائله لعلماء الشام فاغتبطوا[٣٠١] به» . انتهى .

سمعت شيخنا الحافظ العلامة تاج الدين بن الغرابيلى [يقول] :كان من أعلم الناس بأخبار العالم يحلف بالله تعالى ـ جهد[٣٠٢] إيمانه أنه ما رأى مثله ولا رآى هو مثل نفسه . وأنه مادخل إلى دمشق بعد ابن[٣٠٣] عساكر أجلّ منه ولا مثله ، ولا يشبهه المزى ولا الذهبى ولا غيرهما .

---

(٣٠٠) فى الأصل ابن الشيرازى وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة ما ورد فى ترجمة فاطمة بنت عبدالهادى من أنه أجاز لها .
(٣٠١) مكانها فراغ فى السليمانية .
(٣٠٢) فى تونس «جهه يمنيه» .
(٣٠٣) فى تونس والسليمانية «بنى» .

قال الفاسى : «ولما عاد إلى القاهرة ، عنى بما كان معنياً به قبل ذلك من كتابة الحديث والتصنيف فيه ولم يهمل السماع لأشياء ينتجها ، وكان مما ظهر من تصانيفه الفائقة قريباً من هذا التاريخ كتابُه الذى سماه «تعليق التعليق» وصل فيه كل ماذكره البخارى معلقا ، ولم يفته من وصل ذلك إلا القليل ، وهو له مفخرة عظيمة .

ومنها كتابه المسمى «لسان الميزان» اختصر فيه الميزان الذهبى وزاد فيه أكثر من ستمائة ترجمة ، ومختصر «تهذيب الكمال» للحافظ المزى فى ست مجلدات وزاد فيه أشياء حسنة ، و«تخريج أحاديث الرافعى» أجاد فيه لتحريره ما لم يحرره من خرّج أحاديثه قبله وأطراف غيره من الكتب ، منها «المسند» لابن حنبل وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حيان ومستدرك الحاكم ومنتقى ابن الماوردى ، وكتاب فى الصحابة رضى الله عنهم ، وكتاب «مشتبه النسبة» ذكر فيه ما ذكره الذهبى وضبطه بالحروف ، فإن الذهبى إنما أشار إلى ضبط أكثره بالقلم وزاد عليه .

هذا ما حضرنى الآن مما لكلٍّ من مؤلفاته الكبار .

وأما مؤلفاته الصغار فكثيرة جدًا ومن محاسنها «نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر» جمع فيع من أنواع الحديث زيادةً على ابن الصلاح شيئاً كثيرا ، وهى فى ورقتين ، وشرحها فى كراريس .

وما لم يكمل من تصانيفه : شَرْحُه للبخارى(٣٠٤) ، كتب منه مجلدات ورأيت مقدمته فإذا هى كثيرة الفوائد .

---

(٣٠٤) يشير المؤلف هنا إلى أن شرح ابن حجر لصحيح البخارى لم يكمل وهذا يدل على أنه كتب هذه الفقرة قبل أن يكمل ابن حجر الشرح ، وإذا كان البقاعى قد كتب ترجمة ابن حجر هذه قبل وفاته فهذا يدل على أن البقاعى كان يكتب ترجمة الشخص متفرقة على فترات ، ثم أن الجملة التى تليها مباشرة تدل على أنه رأى الشرح كاملاً إذ قال (. . . قلت فيه كمل شرحه فى أواخر شعبان سنة ٨٤٢ ولله الحمد) .

قلت[٣٠٥] قد كمل شرحه فى أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين ولله الحمد فى اثنى عشر مجلداً كبارا واسمه «فتح البارى فى شرح البخارى» وهو عجب لمن تأمله ، جَمَع من المنقول والمعقول خزائن علم مع حسن النظم وصغر الحجم ، وسلك فيه طريقا ماسُبق إلى مثلها فى هذا الكتاب بجميع طرق الحديث فيشرح بعضُها بعضا ، وبيّن ما فى كل طريق من صحة أو سقم ، وبَيَّنَ الألفاظ التى اختلف فيها رواة البخارى ، ثم يأخذ كلام الشراح أولاً فأولا إلى عصره ، فيبيّن صواب المصيب ووهم الواهم ، ومن أين جاءهُ الغلط ، وكذا فعله فى الفقه ، لا يستروح فى شىء من ذلك بل يأخذ أولاً كلام الشافعى من كتبه ، ثم كلام مَن بعده طبقة طبقة إلى زماننا فيطالع على عجائب من غلط يقع بتصرف فى الكلام أو انتقال النظر عن بعض الكلام ونحو ذلك ، ومن أحسنه : بيان أن الجماعة الكثيرة ربما كانوا بمنزلة شخص واحد يكون بعضهم أخذ من بعض فيفيد ذلك أنه ربما كان الأخذ بقول الاثنين أولى من الأخذ بقول الثلاثة فصاعدا لكون كل من الاثنين أدّاهُ نظُره إلى ما أدىّ إليه نظر الآخر من غير أن ينظر أحدهما كلام صاحبه بخلاف أولئك ، ولقد حرص فى هذا الشرح على رشاقة العبارة وإيجازها ، مع الإيضاح والبيان ، فهو جمع الكثير مع بلاغةٍ واختصار ويتسع اختلاف العلماء فى عطائه فربما وصل الأقوال فى المسألة الواحدة إلى نيف وأربعين قولاً ، ويذكر الإعراب واللغةَ والبديعَ وغيرَ ذلك من علوم العربية ، وله مسلك بديع فى عدم التكرار ، لا يُخْلِى موضعا من المواضع التى كرر فيها الحديث من فائدة تليق بذلك الموضع ، ثم يشرحه الشرح اللائق به فى الباب الأنسب له ويحمل عليه مُضِيًا واستقبالاً ، فجاء باعتبار ذلك متساوى الأرباع ، كلُّ ربع فى ثلاثة أِسفار ، ولم يقلد أحدًا فى عد الأحاديث والآثار ، وبيّن سبب الغلط للمعارين . ولقد شاع أمره من حين الابتداء فيه ، وتوجَّهَتْ همم الملوك ومَن دونهم إلى تطلبه ، وما أظن أنه اتفق

(٣٠٥) المتكلم هنا هو البقاعى وأمامها بخط غير خط الناسخ فى تونس عبارة «كمل ... سنة ٨٤٢ .

لكتابٍ ما اتفق له : اشتهر بمشارق الأرض ومغاربها فى مبدأ حاله ، وأنارَتْ له الأرْضُ والسموات إذْ هو كالبدر عند كماله ، فكان يوم ختمه يوما مشهودًا حضره المقام الشريف الناصرى محمد ولد السلطان الملك الظاهر أبى سعيد جقمق وجميع أركان الدولة والقضاة وطلبة العلم ، وخرج الباعةُ وأهلُ الأسواق رجالاً ونساء للفرجة ، حتى أنى لا أظن أنه لم يتخلف ذلك اليوم فى القاهرة كبير أحد ، وكان فى «التاج»(٣٠٦) خارج القاهرة فى زمن الربيع ، والقرط والفول حوله فانتشر الناس فى ذلك ، فأرسل قاضى القضاة من نادى لأصحابه ألاَّ

ما باله يرضى بخَلْع عذارى	إنْ كان لا يُصْغِى لوصف عِذَارى
إنَّ الغرام له رجالٌ دَيْنهم	تَلَفُ النفوسِ على هوى الأقمار
خاضوا بحار العشقِ وقت هياجها	اذْ مَوْجُها كالجحفل الجرّار
فاستوسقوا دُرَرا تَجلَّى نورها	صاروا بها فى العالمين دَرَارى
للّه أيامُ الوصال وطيبُها	لو لم يَكُنَّ كواكب الأسحار
ليلات(٣٠٧) أرتشفتُ الرحيق من الثغـ	ـور فأنتشى من دون شرب عقارِ
وأُدير فى روض الوجوهِ محاجرى	عجبا ، فتغْنينى عن الأنوار
بأبى الخدود نواضراً وجناتها	كنواظر الغزلان فى الدينار
قصدَت يكون المسك حسن ختامها	فتعلمَت من ختم فتح البارى
سارت به لمشارقٍ ومغارب	نسخ(٣٠٨) غدت تُتلَى على الأخيار

(٣٠٦) المقصود بذلك منطقة التاج والسّبع وجوه من أحياء القاهرة وكانت متنزها بالقاهرة ، انظر الصيرفى : نزهة النفوس ، نشره وحققه : حسن حبشى جـ٤ ص٦٢ ، وهى من إنشاء الأفضل بن أمير الجيوش وكان ينزلها الخلفاء الفاطميون للنزهة وظلت متنزها حتى مستهل القرن التاسع للهجرة ، وقد أشار المقريزى إلى خرابها حتى لم يبق منها كما قال «سوى أثر كوم توجد تحته الحجارة ، وصار ما حول هذا الكوم مزارع من جملة أراضى «منية الشيرج» أما الخمس وجوه فهى أيضا من إنشاء الأفضل وسميت بهذا الأسم لأنه كان بها خمسة أوجه من الخشب وكانت تستعمل لنقل الماء لرى البستان وقد تآلف العامة على تسميتها بالتاج والسبع وجوه ـ وذكر المقريزى أيضا أنه فى أيام فيضان النيل ينبت بها البشنين فيكون أجمل ما ترى العين ، كما ذكر أن المؤيد شيخ ابتدأ فى تجديد عمارة منظرة فوق الخمس وجوه فى ربيع الآخر سنة ٨٢٣ ـ المقريزى الخطط جـ١ ص ٤٨١ .

(٣٠٧) أمامها فى هامش تونس كلمة (أيام) وكلاهما صحيح .

(٣٠٨) فى نسخة تونس «نسج» .

شـرح البـخـارى الذى فى سلكه	نظمت علوم الشـرع مـثل بحـار
فى كل طرس منه روض مـزهر	وبكل سطر منه نـهـر جـارى
قد حُرِّرَتْ فيه مباحثُ مَن مضى	وكـلامُـهم أضـحى بغيـر غـبار
وبه زوائدُ من فـوائد جـمـة	وفـرائد أُعْـييت على النظار
شَـرَح الحـديث به فكم من مشكل	فـيـه انجلى للعَـيْن بالآثار
يأتى إلى طرق الحـديث يضـمـهـا	فـإذا العـيـان مـصـدِّق الأخـبار
وتزاحَـمَتَ ـ أفـديه ـ فى تحـصـيله	زُمـر الملوك فـسل منَ السـفـار
ياشـيخ لِسْـلام الجليلُ مـقـامـه	فـالغـيـر لايدنو من الآثار
كم قـد رحلْت وكم جـمعت مصنفا	فـالدين قـد أحـييت بالأسـفـار
وسكنت فى العليـا تُقًى وفـضـائلا	أنت الشـهـاب بك اهْتـدَاءُ السـارى
رحلتْ إليك الطالبـون ليـقـتـدوا	وتتـابعـوا سَـبْـقـاً من الأقطار
وتراكـضوا خـيل الشـبيـبة حـين لم	يـركس بَوهْن أوْ بَوصْف عـوار
فـارقتُ فى أرض البـقـاع عشـيرتى	أطوى إليك فـيـا فـيـا وصـحـارى
فـارقت منهم كلَّ أروع مـاجـد	حـامى الذمـار بسـيـفـه والجـار
فـمـصنفـاتك سَـهّلَت ، وتنزهت	عن طاعن يرجـو قـذى أوعـار
تَرْبو على مـئـة ونصف أودعت	دررا تضىء الليـل وقت سـرار
ويضـوع بالمـسـك الزكى لناشق	حـسنا فَـيَـخْـجَلُ إذ يضـوع الدارى
مـاذا أقـول فلو أطلتُ مـدائحى	وجـعـلتُ أهل الأرض من أنصـارى
لن تبلغَ المـقـصـود من أوصـافكم	كـلا ، ولم يقـرب من المـعـشـار
فـاسلَمْ على كـرِّ الليـالى راقـيـا	رُتبَ العُلى تَهْنَى بفـتـح البـارى

* * *

ومنها قولُ الإمام شرف الدين عيسى الطنوبى(٣٠٩) الشافعى من قصيدة سمعْتُها عليه حال إنْشادها وكذاك ما بعدها ، وقصيدة الحجازىِّ من لَفْظِه :

(٣٠٩) هو عيسى بن تمام بن خلف الطنوبى نسبة إلى طنوب وهى من البلاد المصرية القديمة بمركز تلا التى جاء عنها فى قاموس رمزى ق٢ جـ٢ ص١٧٦ أن اسمها المصرى القديم هوPernoub والقبطى هو -Tan buu وقد وردت فى نزهة المشتاق باسم طنوب . وكان مولد شرف الدين عيسى سنة ٨٠١ راجع عنه بالتفصيل الضوء اللامع جـ٦ / ٤٨٧ .

سَمَحْتُم بِشَرْحٍ جاء أغلى مِنَ العين ... فحصَّنْتُكم بالله وهْو مِنَ العين
تعلَّى بتاج العلْم فخراً وعندما ... تَجلَّى أبان الجَهْلَ عنَّا من البيْن
وأضحَتْ سُطور العلم فيه جواهراً ... تعد على الطلاب سِمْطَيْن سمطين

ومنها :

إليك انتهت ياحافظَ العصر رحلة الـ ... حديث مع الإملاء حقًّا بلامَيْن

ومنها فى ذكر المصنفات :

تُناهزُ عُشْرَ الألف عَدًّا وكَمْ سَعَى ... لباَبِ عُلاها وافدٌ من سلاطين
وزاد اشتياقا بالسَّماع وربما ... تَعشَّق قبل العين سمعُك فى الحين
فجهَّزَها سلطانُ مصرَ هديةً ... إليهم فأغنت عن خيول ونقدين
إلى الغرب سارت ثم للنبك سافرت ... وفى يَمنٍ حلتَّ وصارت إلى الصين

* * *

ومنها قول الأديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن مبارك شاه الحنفى :

أتبرزُ خدا للمُقَبِّل أم يدا ... وتعطف قداً للمعانق أميدا
وتسبل فرعا طال سهدى بليله ... وتطلع من فرق الغزالة فر قدا
فديْتُك : لا أخشى الضلال بفْرعها ... وقد لاح فرق للضلال من الهدى
ومن عجب إنى خليع صبابة ... وشوقى إلَيْها لايزال مُجَرَّدا
وأعجب من ذا أنَّ لين قوامها ... يثنى بجمع الحسن يخطُر مفردا [(٣١٠)]
لها سيفُ لحْظ فوق دينار وجنة ... فيا فَقْرَ قلبٍ قدراَه مجرّدا
ولحظ غدا فى السَّحْرِ فتنةَ عاشق ... تخيل من حَبْلِ الذوائب أسودا

ومنها :

ومذ قلت إنَّ الوجه للحُسْن جامعٌ ... غدا الطرف فى محْرَابه مُتَرَدّدا
ولِمْ لا يكون الوجه قبلة عَاشق ... إذا ما جلا رَكْباً من الخَال أسودا
فو الهْفَ[قلبى] وهى تقليه فى اللقا ... على قُبَل من خدها قد تو قدا
ومجنون طرفى فى تشابيك هُدْبِه [(٣١١)] ... يُسلسله من دمْعِها قد تعيدا

---

(٣١٠) ويمكن قراءة هذه العبارة «يخطُو مغرِداً» .
(٣١١) فى تونس «هَدِية» .

ولولاح لِللاّحى بديعُ جــمــالِهــا لمـا راح فـيـهـا اليـومَ يُلحَى ولاغـدَا
لهـا طلعـةُ أبْهى من الشـمس بَهْجَةً كأنّ «شهاب[٣١٢] الدين» فى وجهها بدى
شـهـابٌ ، ضـيـاء الدين من نور فـضله زكَى علَى الآفـاق يشـرقُ بالهـدى
وبَحْــرٌ رايتُ القلب منه بصـــورة ولكن حـوى ذِهنًا غـدًا مـتـوقـدًا

ومنها :

وكم رُمتُ مـحـمـودَ الأيادى فلم أجد لعصرى رئيساً غير أحمد أحمدا
وناهيك من قـدْرٍ حَـمـاهُ وكـاد أن يذود الورى من أن يكون مـجَـسَّـدا

ومنها :

له منطقٌ فى كل عـــقـــد يحلّه من الشهد أشْهَى حين يَحْضُرُ مَشْهَدا
له قلم كـالمـيـل ، والنفس كُـحْله يداوى به من كـان فى الناس أرمـدا

ومنها :

لئن جار حُسْن الحظِّ والخطّ والنُّهى فَـمـا سَـوَّد التـصنيف إلا وجـوّدا
وزَهّدَ فى التـــأليف كل مــؤلف فـصـار لتـأليف الحـديث مُـزَهّدَا
إذا ما حضَرْتَ اليومَ مجلسَ حكمه ترى منه مافـيـه الخَلاصُ ومَنْ غَـدا
فـدم لجميع الناس فى العَصْرِ سيدا لأنك فى العليـاء قـد لُحْتَ مـفـردا

ومنها :

عن الصَّـــعْب يروون المكارم للورى ولازال عن سَـــهْلٍ عَطَاؤُك مـــسنَدا
وعلمك جَمٌّ ، والتـصـانيفُ جُـملة ووالله مـا فى العصـر غيرك يُقْتَـدى
«صحيح البخارى» مذ شرحْت حديثَه بفَـتْح من «البـارى» ونصـرٍ تأيَّدا
فكم مُغْلَقٍ بالفتْح[٣١٣] أصبح واضحًا إلى فـهْـمـه لولاك مـا كـان يُهْـتـدى

ومنها :

فلله فـــتح طـنَّ فى الكون ذكـــرُه فـغـار إلى أقـصى البـلاد وأنْجَـدا
هنيـئا له فـيـهـا سـار بين ذوى النهى ومـا سـار حتى صـار مثلك أوحـدا
وكم صُـوَرٍ قـد شـرحت بخَـتْـمـه وكم حـاسـد بالهمِّ فـيـه تنهـدا
وكم ضـمـهُ جَلدٌ على حُسْنه انطوى فــأظهــرَ خــدًّا بالسُّــرور مُــوَرّدا
ووَلَّدْتُ من فـكرى بأوصـــاف ذاته رقـيـقًـا بوصف الحـسـن منه مُـوَلّدا

(٣١٢) يقصد بذلك صاحب الترجمة ابن حجر العسقلانى .
(٣١٣) يقصد بالفتح كتاب فتح البارى .

قطعتُ به من أسود الليل مهمها[٣١٤] على صهوةٍ من در نظم تنضدا
جوادا إذا أرسلتُ فضل عنانه يبلّغنى من غاية الشرف المدى
كنفحة مسك قد تضاعف نشرُها بألسُننا مما يُعاد ويُبتدَى
لتصرف لى وجه القبول فإننى فتىً لم أحاول غير ذلك مقصدا
فلا زال رَكْبُ المدح من كل وجهةٍ يُوَشِّيك حاديه ، ويقطع فدفدا
فعِشْ لوفودٍ سيق نَحْوَكَ عِيسُهم إذا زمزم الحادى بذكرك أوحدا

* * *

ومنها : قول الأديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن أبى السعود :

تمنَّعَتْ بُدموع الصَّب فى حُجُبِ فانظر لشمْس الضحى فى جملة السحبِ
غزالةٌ عن سماء القلب ما أفَلَتْ يامن يرى جَنَّةَ الرضوان فى لهَبِ
أشكو سهادى ودمعى وهى لاهيَةٌ والثغرُ يضحك ، والأصداغُ فى لعبِ
فيارعى الله أعكافًا[٣١٥] بنا فَتَكَتْ وهَنَّ من نسمات الروض فى رهبِ
والله يعفو عن الألحاظ كم قتلت بسحْرِها من كليم القلب مُكتئبِ
وفى سبيل البُكا لميلٌ أكابده يافجر قلبىَ ، فَجْرى غيرُ مقتَرِبِ
لم أدْرِ أن كؤوس الدمع تسهرُنى حتى رأيتُ محَيًّا النجم كالحببِ
وبَعدَ رَشْف الثنايا رُحتُ ملتثما خالا وكان ختامَ المسك مطلبى
كأنَّ حُسنَ ختامٍ منه يُسْنَد عَنْ قاضى القضاة ختامِ العلمِ والأدبِ

ومنها :

يا عالما شرحَ الله الصدورَ به وباسطَ العلم والآمال للطّلب
شرحْتَ صدر البخارى مثلَ جامعِه فراح ينشد : «هذا منتهى الطلب»
فحبذا جامعٌ بالشرح صار له وقف كبحرٍ جرى ، باقٍ مدَى الحقبِ
شرحٌ حكى الشمس ، فالدنيا قد امتلأت تَغِيبُ زُهرُ الدرارى وهو لم يَغِبِ

---

(٣١٤) فى تونس والسليمانية «مهمهما» .
(٣١٥) جمع «عكف» بفتح العين وكسر الكاف وهى الشعر الجعد .

ومنها :

هذا وحَـقِّك عـام الفـتح حَجٌ به | لبَيْتِ[٣١٦] فضلك وَفْدُ العلم عن رغب
أفـديه عـامـا كـأنَّ الدهر أسنده | عن حـافظ العـصـر عن آبائه النُّجُب
لله حَـبْـرٌ [أَلْمَـعِيٌّ] ، مـاجـد ، شَـبمٌ | عَـلا بأصلٍ على الخَـالْينَ خـيـرُأبِ
يُغْنيك عن طالبِ الأسـفـار مـقـولهُ | «والسيف[٣١٧] أصدق أنباء من الكتب»

ومنها :

[أغْنى][٣١٨] البرية بالجَدْوى فما[برحت][٣١٩] | أمـوالُه عند أيدى الناس من طنب
وكم له من تصـانيف جَلَتْ وعَلَتْ | كالنجم تكثر عن قطر الحيا الشَّرِب
فـضـائلُ علَّمَتْ شـعـرى مـدائحـهَ | وأنجمُ الليل تَهْـدى كلَّ مـرتَقب
يامـهـجةَ الفضل ، ياعـينَ العلوم ، ويا | روح العُـلا ، وحـيـاةَ العلم والحـسب
عُـذْرا فـإنسـان نَظْمي قـد أتى عَـجِـلاً | ووسْع قـولى وضـيقُ الوقت فى حَـرَب
وهذه بنتُ فكرٍ حـبُّـهـا شـغفٌ | يجرجر الذيل من صُحْفٍ على كُتُب
كـأنهـا الراح فى كـاسـات أسطرها | تحلو بتكرير حـرف البـاءِ فى الحَبَبَ
أمـا وأوصـافك المنظومُ جـوهرها | لولاك ما امتد لى فى الشعر من سَبَب
بَقِـيتَ ياسَنَدَ الدنيـا صـحـيحَ عـلاً | وعـشتَ يابحـرعِلْم غـيـر مـضطرب
ولا برحْت مـدى الأيام تُكْسـبـهُـا | حـسن الختـام وتَرْ فى أشـرَفَ الرّتب

* * *

(٣١٦) فى تونس «لبيب» وفى السليمانية» لم ينقط غير الباء» .
(٣١٧) من قصيدة أبى تمام التى مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب | فى حده الحدبين الجد واللعب

(٣١٨) مابين المعقوفتين من عندنا وهو ساقط من تونس والسليمانية . وقد جاء هذا البيت فى نسخ المخطوطة على الصورة التالية :

البـرية بالجـدوى فى الحنا | أمواله غير ايدى الناس من طنب

وقد صححناه اجتهاداً إلى ما فى المتن أعلاه .
(٣١٩) كلمة غير مقروءة فى النسخ وقد أثبتنا ما بين المعقوفتين ليستقيم المعنى .

ومنها قول الأوحد المفنن أحد أدباء العصر شهاب الدين أحمد الحجازى الشافعى ، وأغار على افتتاح قصيدة للممدوح :

أذا نوه الحادى بِذِكْرِك أوْحدا تَيَقَّنْتُ أَنِّى صرت فى الحب أو حَدَا
فواعجباً فى فيه خمرٌ مُعتَّقٌ وفى كل يوم حسنه قد تجدّدا
ولولا رضاب الثَّغر صهباء لم يكن بسيف[٣٢٠] لحاظ صار فينا معربدا
رعى الله أياما وحبا وصبوة ، وكأسا ، وحِرْبالاً[٣٢١] ، وخِلاً ، ومعهدا
وحييًّ ليالٍ بات بَدْرى منادمى بها ، وشعاع الشمس من دَنِّنا بَدَى[٣٢٢]
ليالٍ حَكَتْ فى وجْنة الدهر شامةً وبا لكأس ذاك الخد كانَ مورّدا
نعمت وعَيْشى مَرَّ حُلْواً به كما أريدُ على رغم الحواسد والعِدَا
فحلَّيت كأسى بالطّلا فتذَهَّبَتْ وبالقَدَح الفِضُى كم كِلْتُ عَسجدا
ولم يبق لى مال لدَىَّ لأننى أذَبْتُ بكَأسى مابكَأس[٣٢٣] تجمَّدا
بدوْمة روض ضاع من كَمِّها الشذى فعرّفه نشرُ النسيم مردّدا
وشُحْرورها أضحى خطيباً بها وقد غَدَتْ رُكَّعًا قُضْبٌ تميس وسُجّدَا
وقد نثَرتْ أيدى السحاب لئالئا نُظِمن فصارت عقْدَ دُرّ منضّدا
لِنْظمِىَ . . فى قاضى القضاة بديع ما يشنف أسماعاً إذا هو أنشدا
إمامٌ علا مقدارهُ فكأنه تخير كيوانا لعلياه مقعدا
هو العالم الحَبْرُ الذى زاد رفعةً ولم تَلْقه عندا حتياجك مُبْعدَا
هو البحر فى علم وجودٍ وبهجة وتَحْيَى به كلّ النفوس من الرَّدى
نعم هو بحرٌ لا يحركه الهوا وهَذاك بالأهواء أرغى وأزبدا
وأعجبُ من ذا كيْفَ تبدو جواهرٌ من السَّائغ العذْب الذى طابَ موردَا
له الله من مولىً ، عظيمٌ نوالهُ يصيّرنى استصغر البحر مَوْردا
فيا شيخ لِسْلامِ عُظِّم قدرهُ ويا حاكماً بالله أضحى مؤيّدا

(٣٢٠) فى نسخ المخطوطة «بسيفى» .
(٣٢١) فى النسخ «جرياسا» وفى هامشها «لعله وجريالا» .
(٣٢٢) فى النسخ «يقدا» وليس لها معنى» .
(٣٢٣) فى النسخ «مايكسبنى تحمدا» .

شرحتَ صُدوراً عند شرْحك للورى صحيحَ البخارى ، وهو خَيرٌ تجددا
وأظهرتَ فيه ما اختفى من دقائقٍ وَبيَّنْتَ فيه ما يدل على الهدُى
بَلَغْتَ به مولاىَ كلَّ يتيمة وزيَّنْتَ فيه ماله الفكر وَلَّدا
وجاء كعقد الدّر فى جِيد طالبٍ تحلى به حيث اجتهدت تقلدا
وأكملته بالأمن واليمن والهنا فمات حسودٌ بعدها قد تجلدا

❊ ❊ ❊

قال الفاسِىُّ وبالجملة فهو أحفظ أهْل العصر للأحاديث والآثار وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين ، والعالى من ذلك والنازل ، مع معرفة قويَّةٍ بعلل الأحاديث ، وبراعةٍ حسنةٍ فى الفقه وغيره .

❊ ❊ ❊

وإليه تدريس الفقه بالمدرسة المؤيدّية المنشأة بباب زويلة من القاهرة ، ويُبدْى فى دروسه بها أشياء حسنة ، وكان الملك المؤيد كثير الإقبال عليه ويسأله فى قضاء دمشق فلم يَقبَل مع وجودِ من سعى فيه(٣٢٤) ببَذْلٍ كثير .

وهو سريع الكتابة حسنُها ، بديعُ القراءة ، قرأ المعجم الصغير للطبرانى بمجلس واحد بصالحيّة دمشق . [وقرأ] صحيح مسلم فى خمسةِ مجالس(٣٢٥) بالقاهرة .

وله من حسنِ البشر وحلاوة المذاكرة والمروءة ، وكَثْرَةِ العناية بقضاء حوائج أصحْابه ماكثر الجدل بسببه ، زاده الله توفيقا وفضلا . وقد انتفعْتُ به فى علم الحديث وغيره كثيرا . جزاه الله عنا خيرا .

❊ ❊ ❊

ومِمَّا حَدَّث به من مروياته ، صحيح مسلمٍ لما قرأهُ على شيخنا شرف الدين محمد بن عز الدين محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الرّبعى فى خمسة مجالس ، ورواه للحاضرين عن محمد بن ياسين الجزولى المصرى

(٣٢٤) الضمير فى «فيه» عائد على «قضاء دمشق» .
(٣٢٥) أمامها فى النسخ بغير خط الناسخ كلمة «نادرة» .

أذنًا عن الشريف موسى بن على بن أبى طالب الموسوى حضوراً وإجازة ، أنا الحافظ تقى الدين بن الصلاح وغيرهم بسندهم المشهور برواية الحديث الحافظ شهاب الدين ابن حجر المذكور عن المفنّن شهاب الدين أحمد بن أبى بكر العزّ الصالحى الحنبلى أذنًا عن القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة ، أذنا عن الحسن بن على بن السّيد العلوى الهاشمى البغدادى ، عن الحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر السلامى ، عن عبد الرحمن بن محمد بن إسحق بن منده ، عن أبى بكر محمد بن عبدالله الشيبانى ، عن مكىّ بن عبدان وأبى حامد بن الشرفى الحافظين عن مسلم ، والسنن الكبير للنسائى رواية ابن الأحمر عن العفيف عبدالله محمد بن النشاوى المكى إجازة ، وقد سمع عليه بمكة فى صغره جانباً من صحيح البخارى عن الإمام رضىّ الدين بن إبراهيم بن محمد الطبرى أذنا عن الحافظ أبى بكر محمد بن يوسف بن مندى الأندلسى نزيل مكة وخطيبها ، عن أبى القاسم أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أبى المطرف بن سعيد بسماعه على أبى جعفر النطروجى بسنده المشهور .

هكذا لقيتُ إسناد الحافظ شهاب الدين بن حجر للكتابَينْ فى بيت أخى وشقيقى الإمام المفتى نجم الدين عبداللطيف(٣٢٦) بن أحمد الحسين بخط بعض أصحابنا المحدثين» انتهى .

ثم حدَّث بعد ذلك بغالب مروياته حتى لايمكن أحد من خلق الله آن يحصر الآخذين عنه فإنهم على كثرتهم منتشرون فى جميع أقطار الأرض .

* * *

قال الفاسى : «وقد دخل الحافظ شهاب الدين ابن حجر اليمن مرتين ، واغتبط به فضلاؤها وغيرهم ، وأخذ باليمن عن قاضيها مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى آللغوى ، وحجَّ مرات ، وناب فى القضاء بالديار المصرية عن

---

(٣٢٦) هو عبداللطيف بن أحمد الحسينى الفاسى المكى ولد سنة ٧٧٨ بمكة ورحل إلى المدينة ومصر واليمن وتونس ، وسمع من ابن حجر ومات سنة ٨٢٢ مطعونا . راجع الضوء ٨٨٨/٤ .

قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين [البلقينى][(٣٢٧)] مدة سنتين بسؤال قاضى القضاة جلال الدين له فى ذلك ، وكان كثير الإقبال عليه ، وكان يُقيد أسماء مبهمة وقعت فى صحيح البخارى ، فذكر ذلك قاضى القضاة جلال الدين فى المبهمات التى جمعها المتعلقة بصحيح البخارى .

* * *

ثم ولى صاحبُ هذه الترجمة قضاء الديار المصرية مرتين[(٣٢٨)] ، وكثر حَمْدُ الناس له ، وكانت ولايته الأولى فى سابع عشرى المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة إلى سابع ذى القعدة منها ، والثانية فى شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، أدام الله أيامه وبلغه مرامه بمحمد وآله» انتهى .

واستمر فيها[(٣٢٩)] إلى الخامس والعشرين من صفر [سنه ٨٣٣] فانفصل منها ، واستقر علم الدين صالح بن الشيخ سراج الدين البلقينى من السادس والعشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، فكانت ولاية صاحب الترجمة أربع سنين وثمانية أشهر إلا أيامًا .

ثم ولى ثالثا فى ٢٤ جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين واستمر إلى أن عُزل بالعَلَم فى أوائل شوال سنة أربعين ، ثم وَلِى شيخناً فى أوائل شوال سنة إحدى وأربعين . على أنى مالقيت أحدا من ذوى العقول إلا وهو يقول :«إن منصب القضاء لم يزِدْهُ رفعة ، بل المنصب تَشَرَّف به» ، واستمر إلى يوم الخميس ثامن عشرى رمضان سنة ست وأربعين فحصل من القاضى المالكى ـ بحضرة السلطان ـ كلام لايليق به فعزل نفسه فأعاده السلطان وألحَّ عليه وهو يمتنع إلى أن قبل ، ثم لم يَطْلُع يومَ الجمعة للخطابة فأرسل إليه السلطان وألحّوا عليه فى الطلوع لخطبة العيد ، ففعل .

(٣٢٧) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة السليمانية .
(٣٢٨) المعروف أن ابن حجر تولى القضاء أكثر من مرتين ولكن الوارد أعلاه هو ما نقله البقاعى عن الفاسى وسيعود البقاعى بعد قليل إلى الإشارة إلى توليه القضاء أكثر منهما .
(٣٢٩) أى فى قضاء الديار المصرية .

وفى يوم الخميس سادس شوال فُصِّلَتْ له جُبّة بسمّور وطُلب لِيَلبسها فحضر ، فأُعْلِم أنه فُصِّل للمالكى مثلها فامتنع من اللبس وأراد النزول من القلعة فأرسل السلطانُ إليه أكابرَ الدولة من أمراء وغيرهم ، فأصرَّ على الامتناع ، فأمر المالكى بالنزول وحده ، ثم تلطّفوا بشيخنا حتى لبس ، وكأنما وُجد السلطان عليه من كثرة ترفعه وامتناع شيخنا ، فلما كان فى ذى القعدة ورد من دمشق قضية تتعلق بامرأتين تتنازعان نظراً ، وأثبتت كلٌّ منهما أنها أرشد .

ثم حكم السراج الحمصى بالتشريك بينهما ، ثم عملت إحْداهما(٣٣٠) محضراً بفسق الأخرى وحَكم به الشيخ شمسُ الدين الوفائى(٣٣١) ، فطُلب من شيخنا نقضُه ، وكان الوفائى قادماً إلى القاهرة فقال شيخنا : «يُمْهَل إلى حضور الوفائى ، فإن فسر الفسق بأمر واضح تم حكمه ، وإلاَّ نُقِض» فلم يُسْمَع .

وألحّ السلطان عليه فى أن يَنقُضه فلم يوافق على ذلك فعزله يوم الإثنين خامس عشر ذى القعدة من السنة . أحسن الله له العاقبة . آمين .

ثم لما كان يوم الخميس ثامن عشر الشهر المذكور أرسل إليه وألبسه خلعة العود وأمره أن ينفذ الأحكام على الكبير والصغير ، فقال له «قال علىٌّ رضي الله عنه للنبى ﷺ لما عَقَد له اللواء لقتال أهل خَيْبَر «أكون فى أمرك كالسكين(٣٣٢) المحماة أو الشاهد يرى مالايرى الغائب» فقال السلطان : أنت قلتَ إنَّ حُكْمَ الحمصى صحيح فما الذى نَقَض هذا؟ «فقال : يامولانا : قَوْلى إنه صحيحٌ : فَتْوى . وأما الحكم بنقض ما يخالفه فيحتاج إلى شروط كثيرة من مدعٍ ومُدعًى عليه ، وتصحيح دعوى وغير ذلك» .

* * *

(٣٣٠) فى تونس «أحديها» .
(٣٣١) وردت فى تونس الونائى وفى السليمانية الوفائى وكذلك فى الضوء اللامع جـ٢ ص١٥٥ ترجمة رقم ٤٣٩ وهو أحمد بن محمد بن على الشهاب القاهرى الماوردى الوفائى .
(٣٣٢) فى السليمانية وتونس «كالسكة» .

ولم يزل على خدمة العلوم حتى صار رأس الناس قاطبة وإمام المسلمين كافة :

في كل وصف ترتضيه مُحْسنٌ في كل رأى يصطفيه عاقل
مع أنه قد فاق أهلَ الأرض في علم الشريعة ، كم تقوم دلائلُ
عِلْمُ الكتاب ، وعلم سُنَّة أحمد هل غير ذا إلا الضلالُ الباطلُ
فالله يبقيه لدين محمد مادام بحر[٣٣٣] أو سحابٌ هاطلُ
وله جميع المكرمات ، وحَسْبُهُ رب البرية وهو نعم الكافلُ

* * *

هذا مع التضلع بعلوم الأدب ، والحفظ الواسع للأشعار والنوادر ، بحيث أنّ غالبَ كلامه منتزع[٣٣٤] من ذلك ، مع بُعد عهده بالاعتناء به[٣٣٥] وصَرْفِ المهمة إلى سواه ، حتى إنه رأى مرةً معِى كَتابا يتعلق بالأدب فقال : «أمسى الليل» يشير إلى قصر العمر عن ذلك ، وأن مطالعة غيره أولى .

وهو مع ذلك كله حسنُ الشكل ، جميل الوجه ، مُنَوَّرُ الشيبة من كثرة صلاته بالليل ، كثير الوقار ، قليل الكلام ، نافعه ، بديعه ، شديد الاتباع للسنة في النية والطهارة والملبس وغير ذلك ، حلو الشمائل ، بديع القول ، ظريف النادرة جدا ، مجلسه كأنه البستان فيه من جميع مايَشتهى الإنسان : العلمُ والأخبارُ الحسان ، والنوادر اللطاف ، وأحوال الناس في كل زمان من غير خروج في ذلك عن السُّنة ، إذا رأى من بعض جلسائه مايسوؤه قَطع المجلسَ وقام إلى الصلاة أو دخل البيت ونحو ذلك . قلّ أن يواجه أحَدا بما يكره ، يؤدب بأحواله ، ويهذب بأقواله :

طِباعٌ من الصَّهبا أرق ، ومنطقٌ إلى الصب من رِيقِ الحبائب أعذبُ

(٣٣٣) في السليمانية وتونس «بَحراً» وهو صحيح ولكن الأصح «بحر» .
(٣٣٤) في تونس والسليمانية «متبرع» .
(٣٣٥) الضمير في «به» عائد على «علم الأدب» .

لايترك الحِلم إلا إذا علم أن المقصود المغالبة ، فإنه حينئذٍ يستعمل الشهامة ولايرجع إلى أحد :

ولاخير فى حلم إذا لم تكن له   بوادر تحمى صَفْوَه أن يُكدَّرا

يكرم جليسه غاية الإكرام ، مع الاقتصاد فى المدح والذّم ، ويُنزِل الناسَ منازلهم ، له الخِبرَةُ التامة بذلك من معرفة أحوال الدهر وأخبار أبنائه ومخالطة رؤساء الوقت تزيد فى محبته ، وتحثّ على آدابه فى الصحبة ، ويعرّف الجاهلَ بمقداره . وينبه العاقل على حسن إعلانه وإسراره ، وهو فى جميع ذلك كما قلت ، ولم أقصد غُلُوًّا ولا مبالغة :

لسانِىَ ياقاضى القضاةِ عن الذى   أحاول من حسن الثناء : كليلُ
فإنك قد أَرْسَلْتَ فى الناس أنعما   تجلّ عن الإحصا ، وأنت جليلُ
ملأتَ طِباقَ الأرض علًما وحكمةً   وحلًما وجودًا ، والثناءُ يطولُ
وأنتَ شهابُ الدين تحمى سماءَه   فلا ماردٌ إلاّ عليه تصُول
أبا[٣٣٦] الفضل : عمَّ الجودُ منك ومن بَغى   بِحَدّك يأتيه الردى فيحولُ
لقد جُبتُ أقطارَ البلاد معاشراً   رؤسَ البرايا والرؤوسُ قليلُ
فما انْتَجَتْ لِىَ خبرتى وصحابتى   لهم غيرَ حبٍّ فيك ليس يزول
ومعرفتى أن ليس غيرُك سيداً   ومالَك كَفءٌ فى الأنام عديلُ
تَسَنّنْت أفعال النبىِّ وقوله   فما ذا الذى من بعد ذاك أقولُ
يهابُك من لا قَاكَ يوماً بديهة   يحبك إن يصحب وطال مقيل
ولم يَبْقَ فى الآفاق شرقًا ومغربا   سواك على ماضى الكرام دليلُ
فأسأل ربّى أن يطيل لك البقا   ليبقى ثناءٌ للعباد جميلُ

* * *

(٣٣٦) فى السليمانية وتونس «أبو» .

فاق أهل العصر فى كل ما يكون المدح : نَسَبُهُ العقلُ الوافر ، والاحتمال العظيم ، والشفقة على عباد الله ، والرحمة لهم ، على شدة اليقظة والحزم ، وسرعة الكتابة والكشف والفهم وقوّة الحافظة وصحة الجسم وبسط البنان ، فهو عَجَبٌ من عَجَب ، كرَمُه متوال على سائر الأنام وكرِّ الليالى ، لم يُرَ فى زماننا أكرم منه .

حدّثنى الشيخ تقى الدين المقريزى أنه شاهده يَهَب ـ وهو صبىٌّ أمرد ـ المِئَتَىْ درهم الفضة دفعةً . انتهى .

ولم يزل يزداد كرماً وإحساناً [وصدقة وإيثارًا(٣٣٧) حتى أنه فى السنة التى خَتم فيها شرح البخارى أنفق ما ينيف على ألف دينار على الطلبة وأهل الخير وغيرهم شُكْرًا لله تعالى على تلك النعمة ، نعم رأيْنا مَنْ يَتكرّمُ ويُظهر علوَّ الهمة لاستجلاب الناس فإذا حصل له مراده من الدنيا قطع ذلك ، وأما شيخنا فهو لا يزداد مع العلوّ إلاَّ كَرَمًا وتواضعا مع آحاد الطلبة ، وإحسانا] إلَيْهم ، حتى شاهدتُ بعض أصاغرِهم يقول له عند البحث «لا نُسلم لما ترى» من تواضعه .

رحلت إليه سنةَ أربع وثلاثين(٣٣٨) ، ولم أزل ملازمًا له حتى كتبتُ هذه الترجمة فى سنة ست وأربعين ، فأقسم بالله ما مرَّتْ بى سنة من تلك السنين إلا رأيتهُ ازداد فيها تواضعا على أنى لم أزدد له إلاَّ مهابة ، يزيده السِّنُ وقارا ولينا ونفعًا لعباد الله ، وبِراً وصبراً على الطلبة ، جنابُه مأوى طُلاب(٣٣٩) الفضائل والفواضل الذى إليه يلجأون وعليه يعولون ، وهو من غرائب الدهر فى جميع أحواله ، لقد نُقلت إلينا أخبارُ أهل عصرنا شرقاً ومغربًا ، واجتمعنا بغالبِ أعيانهم فلم نَرَ من يقاربه ، لا تشغله دنياه ـ على اتساعها ـ عن الاشتغال بالعلم والإفتاء والتصنيف والإسماع والتدريس وقيام الليل ، وتعرُّفِ الأخبار ،

(٣٣٧) العبارة التى بين المعقوفتين غير واردة فى نسخة السليمانية .
(٣٣٨) أمام هذه العبارة فى هامش تونس العبارة التالية وإن كانت غير واضحة «رحل المؤلف إليه سنة ٨٣٤ .
(٣٣٩) فى السليمانية «طالب» .

ولا يشغله شيء من ذلك عن دنياه ، ما رأيت أحدًا : شيخًا ولا شابًا إلاّ وهو يتعجب من أحواله ، ويشهد له بالبركةِ فى أوقاتِه ، وهو مع الحلم الزائد والتغافل عن الهفوات فى غاية اليقظة والتَّثبُّتِ والحدس الصائب ، والنظر الثاقب ، فلا يُسْلِمُ قيادَه لأحد فى شئ [مِمّا هو تحت نظره لِخبرته بأحوالِ أهل العصر وأخلاقهم ، ولايَخفَى عليه](٣٤٠) شئٌ من فنون مكرهم ، وهو لأجل ذلك بديعُ الأفعال فى أحكامه وقضائه وجميع أحواله ، لايستطيع أحد أن يغرّه فى شئ أصلاً ولا أن يقرب من ذلك ، لايَقْبَل كلامَ أحدٍ فى غيبةِ خصمه ، فهو آيةٌ فى حسن القضاء ، ومعرفةِ دسائس الناس فى كلامهم ، والاهتداء إلى قطع الأمور .

* * *

وله فى المناظرة مسلك غريب قل أن يثبت له ذلك أحد ، بلغنى أنَّ علاَّمةَ العصر قاضى القضاة شمسَ الدين البساطى كان يقول : «حَيَّرَنا هذا الرجل ، لانشرع فى ذكر شئ من العلوم أفنَيْنَا العمرَ فيها الأَفهِمَ المرادَ قبل تكميل الكلام ، ثم يبتدئ فيه بعبارة أخرى بحيث يظنُّ السامع المعنى غير المعنى ، ويتمم القولَ فى ذلك بأرشق كلام» .

وبلغنى أن الشيخ علاء الدين(٣٤١) الرومى ـ الآتى ذكره ـ سُئل فى بلاد الروم عن شيخنا فقال : هو رجل إن أردتَ أن تَحْتَجّ عليه بحجة مبنية على عشرين مقدمة ، ثم شرعْتَ فى ذكر المقدّمة الأولى فهم جميع تلك المقدمات وتلك الحجة ، وشرع فى الجواب عن ذلك .

ولما مات السلطان الملك الأشرف وعاثت مماليكه بالفساد ونابذوا السلطان الملكَ الظاهر جقمق ومن معه بالعداوة ـ لمّاَ كان نظامَ الملكَ ـ

(٣٤٠) مابين المعقوفتين ساقط من السليمانية .

(٣٤١) علاء الدين الرومى هو على بن عبد العزيز بن يوسف ، الرومى الأصل الحلبى البانقوسى الحنفى ويعرف باليتيم ، وهو صاحب الترجمة رقم ٣٦٣ فيما بعد .

واحتيج إلى دخول القضاة فى الإصلاح ظهرت حينئذ محاسنُ تصرُّفاته ، ورَقص[٣٤٢] الناس طرباً لبدائع كلماته ، وبانت آثار عقله ، واتَّضحتْ دلائل مُتْقَنِ فعله ، ودبر المملكة بجليل آرائه ، واستفرغ فى إصلاح ذات البين جهده ، وظهر بذلك عظيم صبره ، وحُسْنُ بلائه ، وثبت أساسُ الأمن بعد اختلاله ، وضَمَّ شمل المسلمين بعد انحلاله ، وهو مع القدرة على التعبير عَمَّا فى نفسه بجوابٍ سريع ، وقول بديع يأتى به مع كونه فى غاية الرشاقة ، محتملاً بغير معنى ، قَلَّ أن يتكلم إلاعلى هذا النمط : البلاغة فيه سجية لايتكلفها ، وكذا كتابته على القصص ، لايرد قصة إلا مكتوبا ، عليها تارة يمنع وتارة يعطى بعبارات متنوعة وإشارات مخترعة ، وقد صار إلى رياسة ضخمة ورفعة عظيمة وحشمة ، وهو زمام الناس الآن : رؤوسُ المفسدين بوجوده مُطْرِقة ، وباعاتهم طول الأيام قصيرة لاسيما فى نصر[٣٤٣] السُّنَّة والذبّ عن حماها ، لايتجاسر أحد على رواية حديث باطل ، وإنْ رواه أسرع الناس إلى استفتائه عليه فيُتبيّن الحال فيخسر هناك المبطلون ، وينقمع الملحدون ، وكلامه فى ذلك غاية المطالب ، ونهاية الرغايب ، أكبّ الناس ستة أزمان على التردد إليه ، والاستفادة مما لديه حتى ملأت تلامذته الآفاق ولا يحصون كثرة ، وأسْروا فى أرجاء الأقطار فلا يحيدون عنه ، يخالط الناس ويصبر على أذاهم .

و[هو][٣٤٤] ممن سهل له الرسول ﷺ بقوله «المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم» خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» رواه الطيالسى فى مسنده من حديث ابن عمر الذى أشار إليه إمامنا الشافعى رضي الله عنه مما كان يتمثل به .

أهين لهم نفسى لأُكْرِمَها بهم ولن تُكرَم النفس التى لا تهينها

(٣٤٢) فى السليمانية «ورفض الناس حتى رقصة طربا» ولامعنى لهذه العبارة .
(٣٤٣) فى السليمانية «نص» .
(٣٤٤) أمامها فى هامش تونس «حديث عظيم» .

فأصحابه لايريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ، لايزيدهم طول الصحبة إلاّ تأكيد المحبة وذلك لحسن عشرته لهم ، فضْلا عليهم بالمال والجاه وإفادةً بالعلم والآداب ، وصبرا على هناتهم ، وتغافلا عن فلتاتهم وهفواتهم ، مُسْتَنًّا بما أشار الله سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام من قوله تعالى(٣٤٥) ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ .

يخالق الناس بخلق حسن ويستجلب قلوبهم ومودداتهم بلين الكلام ، ويستعبد رقاب أحرارهم بالإحسان والصبر على الأذى لاسيما الغرباء ، فَعَلاَ لذلك شأنه ، واتضح برهانه ، وطار ذكره فى سائر الأقطار ، وبَعُدَ صيته فأنجد فى كل أرض وأغار ، وسافَرَت بمصنفاته الركبان ، وتهاداها الملوك والأعيان ، ويطلبها أوفاد البلاد ، ويسوق إلى تحصيلها طلبة العباد كما قلت ذلك فى قصيدتى العينية التى مدحته بها ، وأولها :

خذوا من سلامى فى الصبابة أو دعوا ... فقلبى مشغوف فيه أو دعوا
فقد أرسل المنصور صاحب تونس ... لشرح البخارى طالباً يتضرع
وشاروخ أيضا نجل تيمر لنك قد ... أرادبه يحظى فيشفى وينفع
وللناصر بن الأشرف المَلك الذى ... زبيد به أضحت تعزّ وترفع
بتذكرة قد زانها حُسْنُ جَمْعِه ... جمالا ، كمالاً ، نشْرُه يتضّوعُ

وافتخر بلقائه الأكابرُ من سائر الأمصار ، وتمنّى أهل البلاد النائية لو رأوه ولو فى الطيف السارى .

ومصنفّاته تناهز مائة وخمسين مصنفا ، ولْنذكُرها لتُطلب وتُقرأ وتُكتب إن شاء الله . فأولها فى التقديم(٣٤٦) وأولاها بالتعظيم : شرح صحيح البخارى المسمى «فتح البارى» فى إثنى عشر مجلدا كبارا ، «ومقدمته» فى مجلد ضخم يشتمل على جميع مقاصد الشرح . سوى الاستنباط .

(٣٤٥) سورة آل عمران آية ١٥٩ .
(٣٤٦) فى السليمانية وتونس «فى القديم» .

وكتاب «تعليق التعليق» . قصد فيه إلى وصْل الأحاديث الموقوفة الواقعة فى صحيح البخارى بأسانيد المصنف فى كل منها ، وهو قَدْرُ المقدمة ، وقد كمل هذا فى حياة كبار المشايخ ، وشهدوا بأنه لم يُسْبَق إلى مثله .

ووُجد شاهد ذلك من كلام أبى عبدالله بن رشيد وغيره من الأئمة ، فإنهم صرحوا بأن هذا النوع جدير بأن يُفْرَدَ بالتصنيف ، يتصدى لجميع طرقه ووصل مُنْقطِعه ، وقد حصل بفراغه إعانةٌ عظيمة عندما شرع فى الشرح ، وأغنى عن تعب كبير . ومختصرُ هذا التصنيف واسمه «التشويق ، إلى وصل المهم من التعليق» ومختصر آخر منه يسمى «التوفيق» اقتصر فيه على ذكر الأحاديث التى لم تقع فى الأصل إلاَّ معلقة ولم توصل فى مكان آخر منه .

«وتقريب الغريب» ، جزء ، وفيه غريب الألفاظ من مُختصر القرطبى ، مع التنبيه على فوائد وزوائد وفرائد .

«والاحتفال فى بيان أحوال الرجال» المذكورين فى صحيح البخارى ، وزيادة على ما فى تهذيب الكمال فى مجلد ضخم لم يُبيض .

ومن ذلك «شرح على الترمذى» شرع فيه فى سنة ثمان ، فكتب منه جزءاً وفتر العزم ولو كمل لكان يخرج فى ستة أسفار .

وكتاب «اللباب فى تخريج مايقول الترمذى وفى الباب» ، شرع فكتب من أوله ثلاث كراريس ، ومن كتاب «الحج» كراسة .

ومنها «إتحاف المهرة بأطراف العشرة» وهى : الموطأ ، ومسند الشافعى ، ومسند الإمام أحمد ، وجامع الدارمى ، وصحيح ابن خزيمة ، ومنتقى ابن الجارود ، وصحيح ابن حبان ، ومستخرج أبى عوانه ، ومستدرك الحاكم .

وشرح معانى الآثار للطحاوى ، وسنن الدار قطنى ، وإنما زيد العدد واحدا لأن صحيح ابن خزيمة لم يوجد منه سوى قدر رُبْعه ، وقد كمل هذا الكتاب .

وهو فى ثمانية أسفار وشَرَع فى تَبْييض أوائله ، وأفرد منه أطراف مسند أحمد ، وسمى أطراف المسند «المعتلى بأطراف المسند الحنبلى» ، وكان شيخنا حافظ العصر - يعنى الزين العراقى - يعتمد عليه فى إمْلائه . وبيان أحوال الرواة فى هذا الكتاب مما ليس فى تهذيب الكمال ، وشرع فيه ولو كمل لخرج فى خمسة أسفار .

و«تهذيب التهذيب» كَمُل قديما وانتهى تبييضه فى سنة سبع وثمانمائة ، وهو يشتمل على اختصار تهذيب الكمال للمزى مع زيادات عليه تقرب من ثلث حجمه ، وخرّج كله مع ذلك فى قدر ثلث حجم الأصل ، وقد بيضتُ منه نسخة فى خمسة مجلدات وأخرى فى ست مجلدات . ومختصر هذا الكتاب يسمى «تهذيب التهذيب» فى مجلد واحد يحصّل ما فى الأصل ويزيد ضبط الأسماء المشكلة .

ومنها «ترتيب طبقات الحُفّاظ» فى سفرين لمْ يُبيض .

«وثقات الرجال ممن ليس فى تهديب الكمال» فى ثلاثةٍ لم يبيض .

«والكافى الشاف ، فى تخريج أحاديث الكشاف» فى مجلد ، بُيِّض . و«الاستبدال»[٣٤٧] عليه فى آخر لم يبيض .

و«الإعجاب ببيان الأنساب» فى مجلّد ضخم لم يبيض .

و«التمييز ، فى تخريج أحاديث شرح الوجيز» فى مجلدين : بُيِّض .

و«الإصابة فى تمييز الصحابة» فى ثلاث مجلدات ، كمل وبيض منه نحو النصف وهو يشتمل على أربعة أقسام فى كل حرف منه ، الأول من جاء ذكره أو روايته فى حديث أو حكاية ، الثانى مَنْ له رواية فقط ، الثالث مَنْ أدرك الجاهلية والأسلام ولم يرد فى خبرٍ أنه اجتمع بالنبى ﷺ .

(٣٤٧) فى السليمانية «الأستذكار» وفى تونس «الاستدراك» .

والرابع : مَن ذُكر فى كتب من صنف فى الصحابة أو خرَّج من المسانيد على سبيل الغلط والذهول ، وبيان ذلك وتحقيقه بما لم يُسبق إلى غالبه . ومنها .

«المقرر فى شرح المحرر» .

و«مناسك الحج» فى جزء لطيف .

و«شرح مناسك المنهاج» للنووى .

كذلك «نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر» . كراسة منها مقاصد الأنواع التى فى كتاب ابن الصلاح ، مع زيادات كثيرة وتوضيحها فى مجلد ، وبُيض .

و«الاستدلال على النكت على ابن الصلاح» فى مجلد ضخم لم يكمل . و«النكت على شرح الألفية» للشيخ زين الدين العراقى : لم يكمل . ومنها «لسانُ الميزان» ، ويشتمل على تراجمه التى ليست فى تهذيب الكمال مع البيان لها من جَرْحٍ وتعديل ، وبيان وَهْمِ من وَهَم وما فاته من ترجمة .

و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لخص فيه أصول هذا الفن وفروعه ، واعتنى بضبطه بالحروف . وقد كمل وبُيض فى مجلد .

و«النكت على شرح مسلم للنووى» شرع فى أوائله .

و«النكت على شرح المهذب»[٣٤٨] .

كذلك «تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلونى ، شرع فيه .

و«النكت على تنقيح الزركشى على البخارى» شرع فيه .

و«النكت على شرح العمدة» للشيخ سراج الدين بن الملقن ، شرع فيه .

(٣٤٨) جاء بعدها فى السليمانية «على شرح الألفية للشيخ زين الدين العراقى لم يكمل» ، ومنها لسان الميزان يشتمل على تراجمه التى ليست فى تهذيب الكمال مع البيان لها من جرح وتعديل على المهذب ، كذلك . وقد سبق أعلاه هذا الكلام .

و«عشاريات الصحابة» فى المسودة ، وأمْلَى منه نحو مائتى مجلس .

و«التعليق على مستدرك الحاكم» شرع فيه .

و«التعليق على الموضوعات لابن الجوزى» ، شرع فيه .

و«الإيناس بمناقب العباس» فى مجلدة المسودة .

و«تقريب المنهج ، بترتيب المدرج» .

و«الأفنان فى رواية الأقران» .

و«المقترب[٣٤٩] فى بيان المضطرب» .

و«شفاء الغلل فى بيان العلل» .

و«التعريج على التدريج» .

و«نزهة الألباب فى الألقاب» .

و«ترتيب المتفق» للخطيب .

و«ترتيب مسند عبد بن حميد» .

و«ترتيب فوائد سمويه» .

و«ترتيب فوائد تمام» .

والدرّ المنتخب من[٣٥٠] مسند البزاز مما ليس فى السنة ولا فى مسند أحمد» .

و«أطراف الأحاديث المختارة» للضياء فى مجلد ضخم .

---

(٣٤٩) فى تونس «المقرب» .
(٣٥٠) ورد اسمه فى نظم العقيان ص ٤٨ «المنتخب فى زوائد البزاز على الكتب الستة» .

و«تعريف الفئة مّمن عاش من هذه الأمَّة مئة» : مجلدة فى المسودة .

و«إقامة الدلائل على معرفة الأوائل» كمل وهو فى المسودة .

و«ترتيب المبهمات على الأبواب» ، مجلدة ضخمة مسودة .

و«أطراف الصحيحين على الأبواب والمسانيد»[وهو] عجيب الوضع .

و«المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس» ، يشتمل على تراجم شيوخه وما أخذ عنهم .

و«التذكرة الحديثية» فى عشر مجلدات .

و«التذكرة الأدبية[٣٥١] فى أربعين لطاف .

و«الأجوبة المشرقة عن المسائل المفرقة» .

و«ديوان الشعر ، وآخر يسمى «المستغاث» وديوان الخطب الأزهرية ، و«ديوان الخطب القلعية» .

و«مختصر العروض» .

و«الأمالى الحديثية» .

و«الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة» .

و« تخريج الأحاديث فى السيرة النبوية الهشامية» والمسمّى «المنيرة فى تعريف الكبيرة» .

و«المنحة فيما علق الشافعى القول به على الصحة» .

و«تحفة المستريض ، بمسالة التحميض» .

و«الاستبصار على الطاعن المعثار» هو صورة استفتاء .

---

(٣٥١) «التذكرة الأدبية فى أربعين لطاف» انظر نظم العقيان ص٤٧ .

و«المائة العشارية من حديث البرهان الشامى» والأربعون التالية لها .

و«المعجم الكبير» للشامى فى أربعة وعشرين جزءاً حديثية ، مجلدة ضخمة .

و«مشيخة ابن أبى المجد الذين تفردبهم» وهو فى جزء ضخم .

و«مشيخة ابن الكويك» الذين أجازوا له .

و«الأربعون العالية» لمسلم على البخارى .

و«ضياء الأنام بعوالى شيخ الإسلام» .

و«فهرست مرويات ولده جلال الدين» . كراسة .

و«كتاب الأربعين من حديث أبى الحسين» .

و«المعجم ، للحرة مريم» .

و«بيان ما أخرجه البخارى عاليا» عن شيخ أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه .

و«طرق حديث الغسل يوم الجمعة» من رواية نافع بن عمرو خاصة .

و«طرق حديث زُرْغِبّا تزدد حبا» .

و«جزء يسمى : الإنارة بطرق حديث غب الزيارة» .

و«طرق حديث : «تعلموا الفرائض» .

و«طرق حديث : المُجامع فى رمضان» .

و«طرق حديث : القضاة ثلاثة» وطرق حديث «من بنى مسجدا» .

و«طرق حديث : المغفرة» ، وقع رواية سبعة عشر نفسا رووه عن الزهرى مع مالك رداً على من قال إن مالكا تفرَّد به .

وطرق حديث : «من كذب عَلَىَّ» .

وطرق حديث : «ياعبد الرحمن لاتسأل الإمارة» .

و«طرق حديث : الصادق المصدوق» .

و«طرق حديث : «قبض العلم» و«المسح على الخفين» .

و«طرق حديث : «ماء زمزم لماشرب له» .

و«طرق حديث : احتج آدم وموسى» .

و«تخريج الأربعين النواوية بالأسانيد العالية .

والأربعون المهذبة بالأحاديث المكّية» .

و«الإتقان فى فضائل القرآن» .

والإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» ، وشرائط كثيرة لم يُسبق الى مثلها .

و«التعليق النافع ، فى النكت على جمع الجوامع» .

و«الأنوار بخصائص المختار»

و«الآيات النيرات للخوارق المعجزات» .

و«تصحيح الروضة» كمل منه مجلد إلى الصلاة ، وكتب فى الثانى إلى [٣٥٢] ... ...

و« المنتخب من كتاب الأدب» .

و«تلخيص مغازى الواقدى» .

وتلخيص «البداية والنهاية لابن كثير» .

---

(٣٥٢) فراغ بمقدار كلمتين أو ثلاث كلمات فى الأصلين .

وتلخيص «الوشى المعلم والزيادة عليه» ، سمى علم الموشى والبناء الأَنبه ، فى بناء الكعبة» .

ونظم «وفيات المحدثين» ، لم يكمل .

و«نزهة النواظر المجموعة ، فى النوادر المسموعة» .

و«القصد المسدد فى الذب عن مسند أحمد» .

و«تعريف أولى التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» .

و«قذى العين» .

و«تلخيص السيرة المؤيدية ، للشيخ بدر الدين العينى ويسمى حذف العين مِن قذى العين .

و«الزوائد العالية من المسانيد الثمانية» ، فى ثلاثة مجلدات ، كمل فى المسودة .

و«الاعتراف والاستدراك على من جمع ديوان ابن نباتة المصرى» .

و«الجامع الكبير من سنن البشير النذير» شرع فى أوائله .

و«إنباء[٣٥٣] الغمر بأنباء العمر» .

و«نزهة القلوب فى معرفة المبدل والمقلوب» .

و«المزيد النفع ، بمعرفة مارجح فيه الوقف على الرفع» .

و«بيان الفصل ، لما رجح فيه الإرسال على الوْصل» .

و«تقويم السناد بمدرج الاسناد» .

و«رفع الإصْر عن قضاة مصر» .

(٣٥٣) قام محقق هذا الكتاب بتحقيق إنباء الغمر بأنباء العمر» فى أربعة أجزاء ، وتولى نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بمصر .

و«الإعلام بمن سمى محمداً قبل[٣٥٤] الاسلام» .

و«بلوغ المرام بأدلة الأحكام» وهو فى مجلد لطيف .

و«الخصال[٣٥٥] الموصلة إلى الضلال» .

و«الإيثار برجال الآثار» لمحمد بن الحسن .

و«ترجمة الشافعى ، سماهُ» توالى التأنيس بمعالى ابن ادريس وترجمة الكتب سماها «الترجمة العينية بالترجمة اللبية[٣٥٦]» .

و«تعجيل المنفعة فى الأئمة الأربعة» أصحاب المذاهب .

و«فهرست مروياته» فى مجلد كبير .

و«الماعون فى الطاعون» .

و«شرح سيرة النظم وكلام الناس فى المسألة الزيجية فى الطلاق ، سماه . . .[٣٥٧] . . . . . إن كمل يكون عديم المثيل ، وقد وصل فى سنة ست وأربعين وثمانمائة فى الأمالى البيبرسية خاصة مناهزة المجلس الثمانمائة ، أحسن الله عاقبته . آمين .

* * *

وهذا[٣٥٨] دون ما أملاه فى الشيخونية والمنكوتمرية والسَّفَر ، وقد كنتُ تظمت منها جملة فى قصيد فى العينية التى أشرت إليها قبل فى قولى بعد ذكر الشرح :

---

(٣٥٤) فى السليمانية وتونس «بى» .
(٣٥٥) فى السليمانية وتونس «الظلال» .
(٣٥٦) كلمة غير مقروءة لكن ورَدت فى نظم العقيان ص ١٤٨ «المرحمة الغيثية بالترجمة العينية» . أما فى تونس فجاءت كالآتى « الترجمه العينية بالترجمه اللبية» .
(٣٥٧) فراغ بقدر ثلاث كلمات فى نسخ المخطوطة .
(٣٥٨) كلمة «وهذا» ساقطة من الأصل .

وتعليق تعليق البـخـاريّ مـبـدعُ فليس يُجـارَى فى الذى هو يصنعُ
وتقسيمـه فيمـا حـواه كـتـابةً إصـابةُ تمييـز الصحـابة أبدعُ
وتهـذيبُ تهـذيب الكمـال كـمـالُه شهيرٌ كمثل الشمس فى الأفق تلمعُ
وتطريقـه للعـشـرة الكتب روحـه بوسْطِ سـمـاءِ الحـفظ يرعى ويرتعُ
وديوانُه للشـعـر فـيـه عـجـائبٌ لهـا فـوق مَتْنِ الفرقـدين تفـرعُ
ثلاثون سـفـرا هذه السـتـة ارتقت كـبـارًا ، وذو الإكـرام يعطى ويمنعُ
وكم من تصـانيف له طال حـصـرُها عليّ ، ومـوجُ البـحـر لايتـجّـمعُ
وقد طال نَظْمى قاصرا عن مقاصدى وباعِى ضـئـيلٌ عن مـقـامك يدفعُ
فـيـا شـيخ لِسْلام اغـتـفـرلى فـإنّه بفكرى ردئ ضـيق ، وعـفـوك أوسع
ودُم فى عـلاءٍ آخـر الدهر سـرمـدا وكن فى هناء دائمـا نتـمـتـع

* * *

وكتب(٣٥٩) على حواشى نسخته لطبقات الفقهاء للقاضى تاج الدين السبكى زيادات كثيرة جدا ، نقلها صاحبنا القطب الخيضرى ، وكتب طبقات افتخر فيها بالزيادة على السبكى . وغالب زياداته من تلك الحواشى ولم يَعْزُها - أو أكثرها - إلى مُقَيِّدها .

وهذه المصنفات - كما ترى - يضيق الزمان عن نسخها فكيف بتصنيفها ، لكن أعانه الله على ذلك بنيَّةٍ جميلة وهمة عليَّة وبِنْيَة قوية ، وبدن صحيح ، وسمع شديد ، وبَصر حديد ، ورأْى سديد ، وكتابة سريعة ، وفكرٍ صقيل ، وحفظ جليل ، وكُتُبٍ لم تجتمع لغيره(٣٦٠) ولا قريبٍ منها ، فكلها تزيد - ملكاً ووقفا (بما فى مدرسة(٣٦١) محمود التى إليه أمر خزانتها) - على عشرة آلاف

(٣٥٩) أمامها فى هامش تونس «تذييل على طبقات السبكى» .
(٣٦٠) أمامها فى هامش تونس «كثرة كتبه فى مكتبته» .
(٣٦١) أنشأ جمال الدين محمود بن على الأستادار المدرسة المحمودية فى سنة سبع وتسعين . ويقول المقريزى إنه رتب بها درسا وعمل فيها خزانة كتب . ولا يعرف اليوم بديار مصر والشام مثلها وهى باقية إلى اليوم وتقع هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية ويشبه أن موضعها كان فى القديم من جملة الحارة التى كانت تعرف بالمنصورية .
وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر - كما جاء فى خطط المقريزى جـ٤ ص٢٤٢ ، كما أنها تعرف بجامع الكردى كما ورد فى الخطط الجديدة جـ٦ ص ٣٧ .

مجلد ، عنده من الكتاب الواحد عدة نسخ ، يراجع كلا منها بل ويراجع أصولها وأصولَ أصولها ، ما بَيْنه وبين الكلام إلاّ أن ينظره فيعرف من أين أخذه قائله ، ومن أين أخذه[٣٦٢] ذلك المأخوذ منه ، فِعْلُه فى ذلك يشبه القيافة[٣٦٣] .

ومما شاهدتُ منه فى هذا من الغرائب أنى قرأتُ عليه فى شوال سنة[٣٦٤] ستٍ وثلاثين[بقرية] جبريل[٣٦٥] من قرى حلب : «الأربعين حديثاً» تخريج على بن سلمان الناصرى من مسموعات أبى عبدالله محمد بن أحمد بن ابراهيم بن المجير(بالياء التحتانية) ، ولم يكن معه إذ ذاك كتاب يشغل بمطالعته وقته ، فأخذ الجزءَ منى فنظر فيه فعَرَف من أين خرجت تلك الأحاديث لابن المجير ، فساق من حِفظه إلى كل جزء أو كتاب خرج منه حديثا منها اسنادًا لنفسه أعلى من إسناد الأصل ، ولم يَخْفَ عليه من ذلك سوى الحديث الرابع ، عرف أنه من أحد معاجم الطبرانى ولم يعلم من أىِّ معجم ، والحديث السابع عشر عرف أنه من مجالس الفخرى ولم تُحفظ ذلك الوقت إسناده إليه .

وقرأتُ عليه بتلك الأسانيد التى خرَّجها بحضورى من كان هناك من علماء حلب ، وهذا أمر كما ترى مدهش .

ولقد كثر نفع الطلبة بما آل إليه أمره من الكتب ، فما رأيتُ من يماثله فى ذلك ولا يدانيه ، حتى إنه ليُعيرُ مَن لا يعرفه بعض مصنفاته التى بخطه وغير ذلك من مصنفات مَنْ قَبْله ، ولا يستخبره عن اسمه ، وتضيع له بسبب ذلك كتب فيحتسبها ، وربما باعها مَنْ أخذها فيسمع بها فيشتريها ولا يؤذى أحدا ، ولا يكفّه ذلك عن الإعارة .

---

(٣٦٢) فى الأصول «يأخذه» .

(٣٦٣) القيافة بكسر القاف هى تتبع الأثر ، انظر القاموس المحيط مادة قوف .

(٣٦٤) كان ابن حجر فى هذه السنة فى سفرته مع السلطان برسباى فى حملته إلى آمد ، ولكنه تخلف فى حلب .

(٣٦٥) وقد يقال . قورسطايا بضم القاف وسكون الواو وفتح الراء وسكون السين المهملة وطاء مهملة والف وياء والف ، من قرى حلب من ناحية عزاز ويعرف أيضا بجبرين الشمالى . راجع فى ذلك : ياقوت معجم البلدان ، مجلد ٢ ص٩٩ ـ ١٠٠ .

وهو أعجوبة فى سرعة الفهم ، وغاية فى الحفظ ، وآيةٌ فى حسن التصور ، له حدس يظن أنه الكشف ، وفِكرٌ كأن دقَّتَه خفيُّ اللُّطْف ، وتأمُّلٌ يرفع الأستار عن غوامض الأسرار ، وصبر متين ، وجَلَد مبين ، وقلب على نُوَب الأيام ثابت ، وجنان من صروف الدهر غير طائش ، وشجاعة متقنة ، يتجرع الغصّة ، وينتهز الفرصة ، وعَزْم برويّة ، وجزم يزينة اتقاد العَزْم ، وما أصْدَقَ قولى فى مناسبة كثير من صفاته لاسم أبيه :

وكم خُلُقٍ فى شيخ لِسْلام عَزْوه إلى اسم أبيه من جمال جلاله
فنسبته منه رزانة عقله وما حَازه من صبره واحتماله
وذهن كنار قد وَرَتْ ، ولجسمه جلادٌ قوى مثل قلبِ جِد اله
وَخَشْيَتُه لله تعلو ، وبذلُه أجلّ ، وفيضُ العلم أعلى كماله

لازمته حضرا ، وصحبته سفرا ، فرأيت منه الغرائب .

كان الأتراك سنة ست وثلاثين(٣٦٦) يتعجبون منه فى قوة صبره على شدائد السَّير ، يركب البغل مرة والهجين أخرى ويَثْنِى رجله على كوره(٣٦٧) ، ويسبق فينزل إلى الكتابة والمطالعة حيث يترك غيره إلى النّوم والراحة ، ولا يقطع قيام ثلث الليل الآخر مع جهد ذلك السفر العنيف .

أوقاته مشحونة بالأشغال ، قد جعل نصب عينيه أن هذه الدنيا دارٌ ليس فيها راحة ، فخفف ذلك عنه كل تعب ، فهو لا يمكثُ لحظةً بغير عمل .

بلغنى أنه ذهب مرة إلى مدرسة محمود ليكشف عن شىء فلما وصل تذكّر أنه نسى المفتاح فأرسل من يحضر نجارا ليفتح الباب ، فقام يتنفّل بالصلاة حتى جاء .

لا تشغله النزهة عن عمل ما يعمله فى البيت ، وربما التمس منه أكابر أصحابه البطالة حينئذ فيقول : «ما فائدة ذلك إلا محادثتكم ومشاركتكم فى جميع ما أنتم فيه لا ما أنا فيه ، وفلا يفوتهم شىء من أنسه . لا مَثَلَ لملَكَته

(٣٦٦) أى سنة مصاحبته للسلطان برسباى فى حملته على آمد سنة ٨٣٦هـ .
(٣٦٧) «الكور» هى الرَّحْل يسافر عليه المرء .

فى ذلك ، شاهدته ـ وهو يتحدث ـ يكتب على الفتاوى أو يصنف أو يسمع ويَرُدُّ على القارىء ما ينبغى رده ، قلَّ أن يمضى يوم له لا يكتب فيه فى المجلس الواحد على نحو عشرين فتوى أو أكثر ، هذا مع أشغاله الكثيرة التى شرحها فى قوله ، وقد ألغز إليه الشريف صلاح الدين إلأسيوطى فى «العقل» فى قصيدة منها (وقد أنشدنى جميع القصيدة فى سنة سبع وثلاثين) :

ألا يا ذوى الآداب والعلم والنهى ... ومن عنهمو طابت صَباً وقبولُ
فَدَيْتُكموا[٣٦٨] لولا نفيسُ نفوسكم ... يصونونه ، كيما يعزَّ وصولُ
فإنّى رأيت الفضل قد صار كاسدًا ... على أنَّ أهليه إذنْ لقليلُ
فعن روساء الوقت عدّ ، وجلهم ... فليس إلى حُسْن الثناء سبيلُ
ولا تنس أنباء الزمان ، فشرح ما ... يسوؤك منهم أنه لطويلُ

ومنها :

خَبَرْ تُهُمُوا قِدْمًا فما فيهمو وفاً ... وعندَهمو فى الأفضلين فضولُ
سوى صاحبٍ ياصاح بى مترفقٍ ... وذاك له بين الضلوع مَقيلُ
يَحِقُّ له منّى الصيانة ، إنه ... قؤول لما قال الكرام فعولُ
يصاحبنى فى القبض والبسط دائما ... وليس له بين الأنام عديلُ

ومنها :

وليس بِجِسْم معْ جهالة قدره ... على أنه للجسم سوف يؤولُ
وفى الطرف تلقاهُ ، وبالقلب ساكن ... وليس لمثل القلب عنه ذهولُ
إذا انفض ـ ممن قد جنى ـ عنه لم يكن ... وفاء ، وقد صَحَّتْ بذاك نُقُولُ
له ذمة كالنفس كاملة إذَنْ ... وجوباً على الجانبين حين يجولُ
ويحسب طِرفٌ منه نصف جَمْعه ... وفى جمل الحُسَّاب فيه فضولُ
وزاد على حد الثلاثين ثلثه ... وفيه معان فى البيان تطولُ

(٣٦٨) هذا البيت ساقط من نسخة السليمانية .

فكتب إليه هذين البيتين يعتذر عن عدم حله :

لك الخيرْ : لى قلب بشُغْلِىَ مُمْتَلٍ وجسمُ انتحالى للقريض نحيلُ
فعُذْراً فما أخَّرْتُ نظمَ جوابكم لبخل ولكن ما لى إليه سبيلُ

فأرسل إليه يكرر السؤال ويقول إنه لابد من ذلك بأبيات منها :

ومثلك لا يَعْيَى بفكر تَحُلُّه فأنت مَلِىءٌ بالجواب[٣٦٩] كفيلُ
أيا سيِّداً سادت معاليه رِفعةً وجُرَّتْ لها فوق السِّماك ذُيولُ
لكم فى العلا والفضل أىُّ نباهة وللضد عند العارفين خمولُ
أتانِىَ لغزٌ منك للعقل مدهشٌ قؤول لما قال الكرامُ فعولُ
تَنَظَّم فى سلك البلاغة دره وكم لك عندى فى القلائد لولو
تقول جوابا باعتذارٍ تهكُّما لأنت ملىءً بالجواب كفيلُ
تَنَظَّمَ كان لى ميلٌ إلى الشعر برهة وأبكارُ فكرى مالهن بُعُولُ
فشَعَّبَ منِّى فكرتى عِبْؤ مْنصبٍ تحمَّلته فى كاهلىَّ ثقيلُ
وفصلُ قضاياً ، فى تفاصيل أمرها فصولٌ ، وكم عند الخصوم فضول
ومجلسُ إملاءٍ وخطبةُ جمعة ودرسٌ وتعليلٌ له ، ودليلُ
حديثٌ ، وتفسيٌر ، وفِقهٌ : قوامُها عقولٌ تَعانَى فهمها ونُقُولُ
لمستَنْبَطات الفكر مستنبطاتها نزور ، فإن لم أضْبُطَنَّ تَزُولُ
وطالبُ إسماعٍ ، وفُتياً ، وحاجة وطالبُ علم فى البحوث سَؤولُ
وكلهمو يرجو نجاح مراده ويَصْخَبُ انْ أرجأته ويصولُ
وهذا إلى أوقاتِ يوم راحةٍ وأكلٍ ، وشُرب يعتريه ذهولُ
وفى نفس تَرْويح لنفس أَجَمَّها وتأنيسُ أهلِ هزلهن هزيلُ
وأمر معادى رحتُ فيه مفرِّطا وأمر معاشى قد حواه وكيلُ
ولاتنس أنْباءَ الرسائل إنهم متى عوقوا نحو العُقُوق يميلُ
وأما مداراة الأنام وشرح ما أعانِيه منها ، فالكلامُ يطولُ

(٣٦٩) ورد بعد هذا فى الأصول العبارة التالية «فقال الحمدلله واهبُ العقل» ثم تابع بعد ذلك ما بالمتن .

فـهل لامـرئٍ هذى تفـاصـيل أمـره — فـراغٌ لنظم فـارغٌ فـيـقـولُ
وأنّى ترى مَن ليس للشعـر شـاعـرًا — مطيعٌ مـفـاعـيلٌ له وفُـعـولُ
ولستَ الذى ترضى سلوكَ خلافِ ما — يدلُّ عليـه العـقلُ وهو خليلُ
فـأنظم مـا لوقـاله الغيـرُ منشـدا — لَعَـادَ ، وسـيفُ الطَّرْفِ عنه كليلُ
فـعـذراً فـمـا أخَّـرْتُ نظم جـوابكم — لبُـخلٍ ، ولكن مـا إليـه سـبِـيلُ
وقـد صحَّ قـولى أن قلبِىَ مُـمْـتَلٍ — وجـسم انتـحـالى للقـريض نحـيلُ
ولا تَلْح نظمَ المستعين بمن مضى — بهَـدْمٍ ، وتضـمـين عليـه بخـيلُ
فـإنْ أنت لم تَعْـذُرْ أخـاك وجـدتَه — وإيثـارُه للصـبـر عنك جـمـيلُ
ولُغْـزُكَ فى القلب اسـتـقرَّ مـقـامـه — وثلثـاه للقلب الذكى مـثـيلُ
نفـيس فـإنْ قلَّبْـتَـه فنفـوس من — يعـانى الصَّـبـا ظلت إليـه تمـيلُ
وقَلّبْـهُ أيضـا تَلْقَ عـونَ مـسـافـرٍ — يطيب إذا هبت عليـه قَـبـولُ
لقيتُ صلاحَ(٣٧٠) الدين يقمع بالنهى — فـسـاداً له فى الفـاضلين دخـولُ
ولمْ لا يحـوز العـقلَ أجـمع سـيـدٌ — - فـأخـبـره عَـمَّـا لَهُ - وعـقـيلُ

* * *

وهو كثير الصوم ، قليلُ الأكل جدا ، شديدُ التحرِّى فى المطعم ، لا يأكل من هدايا الإخوان ولا من مرتبات السلطان(٣٧١) .

كان فى السفر يشترى له من ماله ما يشتهى من دجاج وغيره ، وربما فَنَى ذلك فى المفازة فيَبُلّ البقسماط ويأكله بسكر أو نحوه ، ومَن معه يأكلون اللحم المرتب له على السلطان على السفرة(٣٧٢) التى يأكل عليها .

ما رأيت أكظم منه للغيظ بحيث إنه لا يظهر عليه الغضبُ إلاّ نادرا ، ولا أجْلدَ على رَيْبِ الزمان ، يتلقّاه بصدر واسع ، ويظهر البشاشة حتى يظن من لا خبرة له به أنه سُرَّ بذلك ، فيستعين على الشدائد بالصبر والصلاة . حُدّثتُ أنه

(٣٧٠) هو الشريف صلاح الدين الأسيوطى الذى سأله ملغزا .
(٣٧١) أمامها فى هامش تونس «لا يأكل من مال السلطان» .
(٣٧٢) السفرة بالضمّ كما جاء فى معجم البستانى طعام يقدم للمسافر .

كان مرةً مع أصحابه فوق الأهرام فرأوا أُناسًا قد أحاطوا بدوابهم وغلمانهم فلم يشكُّوا أنهم قطاع(٣٧٣) [طرق] فاشتد جزع رِفْقَته ، وأماهو فقام يصلى فكُشِفَ الأمرُ عن أنهم مازحون ، وكفاهم الله تعالى السوء .

وهو الآن رأس المسلمين فى جميع أقطار الأرض ، غير منازع فى ذلك فى إقليم من الأقاليم ولامُدافع ، رَحَل إليه الناس من أقاصى البلاد ، وأشربت مَحَبَّته فى قلوب جميع العباد .

مَدَحَه الناس وأطْنبوا ، وأرقصوا بما اخترعوا من دقيق المعانى وأطربوا ، ولو جُمع ذلك لكان مجلدات كثيرة ، [منهم : الشاعر الشيخ شمس الدين النواجى أديب عصره](٣٧٤) .

يقصده كلَّ سنة بقصيدة ينشدها المنشد فى رمضان يومَ خَتْم البخارى ، سوى ما يقوله فى أثناء العام لعارض يعرض ، ومن هذا ما قاله وقد قَرأ شخصٌ من أصحابه الموطأ ، وأنشده المنشد فى المدرسة البيبرسية فى عقب الإملاء فى شهر(٣٧٥) . . . . سنة أربع وأربعين بحضوره ، وسمعته عليه :

نَفسٌ على هام الكواكب تَشْرفُ ... وحُلاً أرقُّ من النسيم وألطفُ
ياواحد الدنيا الذى عَزَمَاتُه ... خَلَفَ الزمان بمثلها لا يَخْلُفُ
كم رامَ بدرُ التَّم دَهْرًا وجَهك الـ ... ـوضّاحَ حسنا ، فاعتراه تكلُّفُ
لاشك فيك من الإله سريرةٌ ... بالبِشْر من صفحات وجهك تُعرَفُ
حَمَّلْتَ أعناقَ الرجال(٣٧٦) صنائعا ... عن بعض أيسرها نَكِلُّ ونَضعفُ
ومَدحتَ أربابَ البيوت بدائعا ... بُحَلَى معانيك الحسان تزخرفُ
لله دَرُّكَ من سبيل مآثر ... بأثيل محتده العلا تَتَشرّفُ
شهم ، أبىٌّ ، جائد ، متفضل ، ... ندب ، وَفىٌّ ، زاهدٌ ، متعففُ

(٣٧٣) كلمة «طرق» ساقطة من الأصلين .
(٣٧٤) الإضافة تفسير لما هو لاحق .
(٣٧٥) فراغ فى الأصول بقدر كلمتين .
(٣٧٦) فى السليمانية وتونس «الكرام» .

وَرِثَ السيادَةَ[٣٧٧] لا أقول كلالةً بل ذاك مجدٌ عن أبيه مخلفُ
رحْبُ الحظيرة فى العلوم مُبَصَّرٌ فى الحكم لا أَنِفٌ ولا مُسْتَنكِفُ
يُبْدى الترفع حيث شام فأمْرُه شمس ، ويَرْفُقُ بالضعيف ويرؤفُ
أبداً ينزِّه طرفَهُ فى روضة أطيارُ فكرته عليها عُكّفُ
ويكاد صدرُ الطِّرسِ يخبره بما فيه ، وتَنطق فى يديه الأحرفُ
واذا الفقير شكى إليه ظلامة رقَّتْ أنامله الكريمة تكشفُ
هو سيبويه زمانه ، وعلومُه «عين» الخليل لنحوها تتشَوّفُ
فأبو عبيدة لو تأخر عنه لم يُنْسَبْ إليه فى الغريب مصنَّفُ
ولو ابن عصفور رآه لطار من فرح وعاد إليه وهو يرفرف
بأداة الاستقبال لم يك ناطقا وبأحرف الشفتين ليس يُسَوِّفَ
بل أمْرُه فى الحال يرجع ماضياً حَتْما ، وفعلُ نواله متصرِّفُ
قد حاز معرفةً ووزناً من ندَى كَفٍّ ، فعن رتب العلا لا تُصْرَفُ
وإذا وجوهُ المكرُمَات تنكَّرتْ ناداه نَشْرُ عطائه يتعرَّفُ
لاعيب فى علياه الاَّ أنه يحبو بما ملكت يداه ويُتْحِفُ
وإذا تعذَّر ماله عن طالبٍ رفدًا ، تراه لذا وهذا يضعفُ
لايُخْلف الميعادَ أصلا بل يَرَى أنَّ الاله عليه حقا يَخْلُفُ
كَلِفٌ بأمر الدين لا يلوى على ما فات من دنيا ولا يتأسفُ
وله إذا سَدَل الظلامُ[٣٧٨] رُواقَهُ عينٌ تسهّده ودمعٌ يذرف
فَألَذُّ ما يُتلى عليه : كلامُ خالقه ، وأشهى ما إليه : المُصحفُ
ياكعبةَ الجود الذى بلثامه تسعى الوفودُ ندًا ، ولا تتوقف
ويطوفَ حوْلَ البيت منه كأنه للفصل ما بين الخلائق مَوْقفُ
بِمنَى التى وقفوا ، وفى حَرمَ الهنا عكفوا ، وبالحَجَر المكرّم أتحفوا

(٣٧٧) فى السليمانية «السلالة» .

(٣٧٨) فى تونس «الزمان» وأمامها فى الهامش بخط الناسخ «لعلها الظلام» .

بالعلم والحلم اشتـهـرتَ فـقل لنا هل أنت أحمدُ عصرنا أمْ أحنَف(٣٧٩)
وبحسن خُلقك حيث(٣٨٠) راح موطأً أصبـحت فـينا مـالكا تتـصـرفُ
أم نقش خَاتَم نقش خـاتم كـفكم بهمـا الجناس يَرُوق وهو مَصَحَّفُ
ياحـافظ الاسـلام من لَدَدٍ ومن نزعاتِ خَصم كيـدُه مستضعُف
لك منطقٌ جَـزلٌ ، رصـينُ اللفظ لا مـتكلف لسنا ولا مـتـعـسّفُ
برد بسَـفسـافِ الكلام إذا انتـضى حـد لنحْلة حـائد يتـفلسفُ
مـازلتَ تحـمى شرع سُنَّة أحمـد وبه تذبّ عن الحـديث وتَصْرف
حـتَّى أعَـدْت الحقّ أبيض أبلجـا لَسنًا(٣٨١) يكاد البـرق منه يخطف
وقـفَـوْت أثارَ الرجـال فلم تدعَ لهـمو طريقـا فيـه مـا يُتَخَـوَّفُ
وبمـجلس الإمـلاء كم أسْمَعْتَنا دُرَرًا بهـا أذنُ الـرّواة تَشَنَّفُ
وإذا أتيت بطُرْفَـة شـهـدَ الورى حـقـا بأنك يا إمـامُ مطوّفُ
و«بنخبـة الفكر» انْتَخَبْتَ طريقـة غـرّاءَ يعـرف فـضلهـا من يعـرفُ
و«بفـتح باريك» اعـتَنَيْت فكلهم من فـيْضِ فـضْلِ علومكم يتلقَّفُ
وعنيْتَ بالذهبىّ فى مـيـزانه بالنقـد فـيمـا بَهْرَجُوه وزَيَّفُـوا
حـركت فيـه لسـان علم مـصلتـا كـالسّيف يرهبه الحُسـام المرهفُ
لا غـرو أن يقـضى بقطع نزاعـهم فـاللفظ عـضْبُ واليـراعُ مُثَقَّفُ
ياشـيخ لِسْـلام الذى أفكارهُ أبدا بهـا شَـمْلُ العلومُ مُـؤلّفُ
مِنْ بحـر جودك قد نظمتُ قصيـدةً زهرُ البـلاغـة من حُـلاها يُقْطَفُ
حـاكت بِصنْعـاءِ القـريض برودَها وأتت تجـر المِـرْطَ وهو مُـفَـوَّفُ

(٣٧٩) يقصد الشاعر بذلك الأحنف بن قيس ، التميمى الأب ، الباهلى الأم الذى عرف بالحلم واشتهر به ، وقد قيل إنه أدرك النبى ولكن لم يَرَه ، وكان مشهورا إلى جانب حلمه بالعقل وحسن السمت . وفى تاريخه أنه اعتزل الحرب بين على وعائشة رضى الله عنهما فى واقعة الجمل وأنه شارك فى صفين مع الإمام على وكانت وفاته بالكوفة سنة سبع وستين : انظر ابن الأثير : أسد الغابة ١/ ٧٧ ، ترجمة رقم ٥١ .

(٣٨٠) هذه الكلمة ساقطة من السليمانية .

(٣٨١) فى السليمانية وتونس «بسنا» .

لُطَفتْ معانيها فأغنى عينها ... لك من كُوَى طاقاتها تتشوُف
وتمايَلَتْ مرحا فلولا نسبةٌ ... لكمولقيل تَثَنى المليحة قَرقَفُ
هى بهجةٌ للشمس إلاَّ أنها ... تسمو بعلياء الشهاب وتشْرفُ
طوقْتَنى بالجود منك فلم أزل ... بعلاك فى فَنَنِ البلاغة أهتفُ
وكسوتنى حُلل الجمال فها أنا ... لكمو مريدٌ فى الورَى متصّوفُ
لى فيك حسنُ تَخَضُّع وتَذَلُّلٍ ... ولكم عَلَىَّ تحنُّن وتعطُّفُ
فوحق فيض نداك وهو أَلَيَّتى ... ويَحِقُّ لى أنِّى بذلك أحلفُ
مالى إلى أحدٍ سواك تلفتُ ... كلا ، ولا لِيَ عَنْ جنابِكَ مَصرفُ
وعلى محبتك الخلائق أجمعوا ... كلا ، فما أحدٌ عليك يُعَنِّفُ
لازلتَ[٣٨٢] فى أمْرِ المهالك قاضياً ... وشهابُ علمك بالفضائل يُسْعفُ
ويَحُفُّك البدرُ المنيرُ بطلعةٍ ... شمسُ الظهيرة من سناها تُكسَفُ
والله يكلؤكم بعينِ عناية ... منه ، ويحفظكم لديه ويَزْلُفُ
يارب واحشرنى بزُمْرته إذا ... هاجت سعيرٌ لظًى وهالَ الموقفُ
فَبِجَاهِ أحمد لم أزل متشفّعا ... من مالكٍ ، وبدينه أتحنّفُ
صلىَّ عليه اللّه ماذُكِر اسمُه ... لَهِجٌ ، فهام إليه صَبٌّ مُدْ نَفُ

واتفق فى إنشادها عجيبة وهى أن الذين معهم الخلعةُ ألبسوها للمُنْشد عند قوله «هى[٣٨٣] بهجة للشمس» البيت ، مع أن عادتهم فِعْلُ ذلك بعد إلْقَاء القصيدة ، فلما أتى البيت الذى فيه «متصوف»[٣٨٤] كان له وقع عظيم .

* * *

ومن ذلك قولى و[قد] ذكرت فيه خمسة عشر عينا : هى للعين :

ولقد سبقَتْنى ذاتُ عين عينا ... تركَتْ منامى لم يَزُرْنى عينا[٣٨٥]

(٣٨٢) هذا البيت ساقط من السليمانية .
(٣٨٣) انظر أعلاه ، ص ١٤٢ ، س ٣ .
(٣٨٤) راجع نفس الصفحة ، السطر الخامس .
(٣٨٥) فى تونس فوقها «مقلة» .

كـتَـبَتْ إلىَّ سـعـاد بيـتـاً ألْغَـزَت فيه اسْـمـها ، فلثمت منه عينا[٣٨٦]
رَفَـعَتْ بأطراف البَنان لثـامَـهـا فظننتُ أن الشمس أبدَتْ عَيْنَا[٣٨٧]
وأتت إلىَّ تضـمنى مـذ غَـيَّـبَتْ عنَّا الليـالى من أتانا عـينا[٣٨٨]
وَصَـفَتْ لنا الأيامُ لولا حـاسـدُ عاد اجتـماعُ الشَّمل منا عـينا[٣٨٩]
فغدا غرابُ البَيْنِ يَنْعَقُ فى الحمى فـأعـاد فى ميـزانِ وصلى عـينا[٣٩٠]
سَرتِ الحُـداةُ بهـا سُحَيْـراً ، يالهـا من فُـرقَـة أجرَتْ دموعِىَ عينَا[٣٩١]
أطلقْتُ من فـرس العنان فلم أجـد أثرًا ، ولا ألفـيْتُ منهم عـينا[٣٩٢]
ليتْ الركـائب قُطِّعَتْ قبل السُرى لا حـرَّكَتْ ركبَ الغـوادى عيْنا[٣٩٣]
لولا الشـهـاب لطار قَلبى : الحـمـد لله الذى فى الناس أبقى عـينَا[٣٩٤]
قاضى القضـاةِ ومنْ حكَتْ كفَّاهُ من هَامِى السـحـائبِ يوم صَوْبٍ عـينا
عمَّ البـريةَ جـوده لم يأته أحـد ومـا مَلَّتْ يداه عـينَا
وإذا أردتَ الشـافـعى وأحـمـدًا علمـا يكون العـسـقلانى عَـيْنا
الفـضلُ والعـقلُ البـديعُ ، ودِينهُ مـا مـثلُه فى الناس نَلقَى عـينا
أبقـاه ربىِّ لست أبلغ وصـفـه أبدا ولو صَنَّفْتُ فـيـه عـينا

* * *

وقولى وقد بنى له ولده القاضى بدر الدين مقعدا عند رجوعه من حلب :

لعـمرِىَ هذا مَـقْـعـدُ الصِّدق لامرًا به لحـديثِ المـصطفى أيّمـا ذِكْـرُ
لقـد طاول الأفـلاكَ مـجـدًا ورفـعـةً فـهـاهو أفقٌ للشـهـاب وللبـدرِ

* * *

(٣٨٦) فى تونس والسليمانية بخط الناسخ من حروف المعجم .
(٣٨٧) فى تونس والسليمانية فوقها الشمس» .
(٣٨٨) فى تونس والسليمانية فوقها «رقيب» .
(٣٨٩) أمامها فى كل من تونس والسليمانية «مصدر عان» .
(٣٩٠) فى تونس والسليمانية كلمة غير مقروءة ولعله يقصد ما جاء فى معاجم اللغة من أن العين «طائر أصفر البطن أخضر الظهر .
(٣٩١) أمامها فى تونس «معين» .
(٣٩٢) فى تونس «ضد الأثر» .
(٣٩٣) فوقها فى تونس «عين الركب» .
(٣٩٤) فى تونس «سيدا» .

ومن ذلك قولُ الإمام البارع المفنن الأديب شهاب الدين بن صالح ، وقد حصل له رمد مُوَرّيًا ، وسمعته من لفظه ، وكذا مابعده :

مولایَ قاضِی القضاةِ انظر لعبدِك مِن ضُرٍّ تضاعف حتى صار ضُرَّيْن

[و] رمدْتُ(٣٩٥) فاستهلك الكحال ما بيدى [إنِّی]أصبت على الحالين فى عينى

فأجازة بخمسمائة [درهم]

ثم عاوده الرمد فكتب إليه أيضًا :

أقاضى قضاة الفَضْلِ عطفًا فَعَبْدُكم إلى جُودِكُمْ يشكو تجدّد حَيْنه

فَقَدْ مَسَّه الضُّرُّ الذى كان مَسَّه وعاوده ذاك المصاب بَعينه

وكتب معهما هذه الأبيات :

سيدى حنت بنعماكم على فضلكم احتال صفر الراحتين

جزتموا عينى خمسة حملتى من خالص النقْد اللجين

كنت قد أهديتكم تورية مذ شكت عينى ، تَحْوِى معنَيَيْن

فإذا ماعُزِّزا بثالث ضمن بيتين وكانا أوحدين

ألخمسين تلى سبع مئين أجازى أمْ بها مع مئتين

فأجِزْ ماشئت يا أفتى الورى إنَّما مدحك أضحى فَرْضَ عيْن

وكثير من ذلك منشور فى هذا المعجم فى تراجم قائليه .

* * *

ورويَتْ له منامات كثيرة عديدة حسنة جدا من أعظمها ماراه شخص من الأتراك اسمه طغتمر بن عبدالله الناصرى البارزى ، وليس بينه وبين قاضى(٣٩٦) القضاة صحبة ، ولم يذكر هذا المنامَ لكثيرٍ أحد إلاّ بعد صدق هذه الواقعة وهى أنه لما كانت سنة أربعين وثمانمائة وحضَر القضاةُ(٣٩٧) والعلماء قراءةَ البخارى فى قلعة الجبل عند السلطان الملك الأشرف[برسباى] فى رمضانها على عادتهم ، تكلم الشيخ أبو بكر المعروف بباكير شيخ الشيخونية

(٣٩٥) ورد هذا البيت فى الأصول على الصورة التالية :

رمدت فاستهلك الكحال مابيدى ولقد أصبت على الحالين فى عينى

(٣٩٦) المقصود هذا بقاضى القضاة كمال الدين بن البارزى .

(٣٩٧) فى نسخة السليمانية «الفقهاء» بدلا من «القضاة» .

مع الشيخ على الرومى فى الإيجاب والوجوب ، فكفَّر الرومىُّ باكيرا بالباطل على عادته فى بذاءة اللسان والفجور ، فأمر السلطان بالدعوى عند شيخنا قاضى القضاة ، فأرسل إليه رسولين فركب معهما الرُّومىُّ إلى بعض الطريق ، ثم أراد الهربَ فمنعاه ، فضَرَبَ أحدُهما ـ وهو شريف برجله فى رأسه وساق الفرسَ ليفوتهما فلم يتمكن من مراده ، فحمَلَهُ الخلق(٣٩٨) على أنْ نَزَل عن فرسه ومشى ، وادّعى عليه باكير فأنكر ، واستكتبه قاضى القضاة خطَّه بالإنكار ، وطلب البيّنةَ من باكير ، وكان بعض فُجَّار الأتراك يميل إلى الرومى بواسطة اللسان والمذهب والفجور ، وألَّبُوا كذلك على شيخنا ومعهم قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى وبقّية أبناء العجم .

فأنهوا إلى السلطان أنه أهين إهانة زائدة ، وأوغروا السلطانَ على أبناء العرب ، فطلب القضاةَ وأكابرَ العلماء ، وعَقد لذلك مجلسا بحضرته ، فانتُدِب إمام أهل المعقول قاضى القضاة شمس الدين البساطى للبحث معهم ، فقال العينى : «ليس هذا وقت بحث وإنما جئنا لِلصُّلْح» .

وأسرعوا فى طلب ذلك ، فأجابهم باكير فصالحه ، وانفصل الأمر على ذلك .

وإنما كان مرادهم به أن يُظهروا للأتراك أنه لاحَقّ لبكير وإلاّ لمْ يُصالح ، وأن أبناء العرب ليس قصدهم إلا أذى أبناء العجم ، فصدَّقهم الأتراك(٣٩٩) وازدادوا بغضا لهم ، وشرع بعضهم يذكر قاضى القضاة بما لا يليق به ، فقال(٤٠٠) طغتمر المذكور :

«اسكت فإنى رأيت له مناما عجيباً» ، وقصّه عليه ، فحكى لى(٤٠٠) ذلك فاجتمعت به فحدثنا قال :

«لما سار السلطان الأشرف سنة ست» وثلاثين وثمانمائة إلى قتال عثمان باك بن قرايلك بمدينة آمد ، ووصلنا إلى مدينة ألبيرة(٤٠١) وراء الفرات رأيت فى

(٣٩٨) فى تونس «الحنق» بدلا من «الخلق» .
(٣٩٩) أى السلطان ومماليكه وحواشيه .
(٤٠٠) فى تونس والسليمانية «لهم» .
(٤٠١) هناك ثلاثة مواضع يعرف كلٌ منها بالبيرة واحدة منها هى التى وصفها ياقوت فى معجمه بأنها واقعة بين القدس ونابلس وقد خرّبها صلاح الدين ، ورآها ياقوت بنفسه كما ذكر خراباً حين أخذها الصلاح من الفرنج . أما الثانية فقرب سميساط بين حلب والثغور الرومية . وهناك قلعة ألبيرة وهى أسفل جسر منبج على الفرات ، وقال فيها أبو الفدا إنها فى حبس قنسرين على الشاطئ الشمالي الغربى بنهر الفرات ويوجد على مقربة منها واد يعرف بوادى الزيتون . انظر ذلك بالتفصيل اعتماداً على المصادر العربية فى Le- Strange: Palestine Under The Moslems P.423.

المنام ليلةَ السادس والعشرين من شهر رمضان تلك السنة ، كأنىٍّ دخلْتُ مسجدا صغيرا وفيه شئ كأنه قبر مُحَجَّرٌ عليه بخشب ، وفى ذلك الخشب طاق ، وإلى جانب التحجير نعش من خشب أبيض(٤٠٢) بأربع قوائم ، وعلى ذلك النعش شخص ممدود ، عليه ثياب بيض شديدة البياض بحيث أنها لاتشابهُ ثيابَ أهل الدنيا كأنها أكفان ، وليس من جسده شئ يُرَى ، وإلى جانبه أشخاصُ ألوانهم خُضر .

وكان قاضى القضاة ابن حجر فى محرابِ ذلك المسجِد يصلّى إماما ، ووراءه السلطان من جهة اليمين ، وقاضى القضاة الباسطى المالكى من جهة اليسار يصليان مأمومين به ، فأدركْتُ معهم بعض الصلاة ولم أعلم أى صلاة هى .

فلما سلّمتُ قمتُ فوضع بعضُ أولئك الأشخاص أيديهم على كتفى وقالوا : «أما تعرف هذا؟» .

«وأشاروا إلى ذلك الذى على النعش فقلت : لا ، فقالوا : هذا رسول الله» .

واستدار ابن حجر فدعى ، ثم قام البساطىُّ فجاء إلى النبى ﷺ ومدَّ يده إلى صدر النبى ﷺ ففرج بين الأكفان يسيرا ، وأخذ من هناك ياسمينا بحسب ما قدر يقبضه بكفه ، ثم تأخّر وشرعَ يقرِّبُه إلى أنفه ويشمه ، ثم يمد يده ثم يردّه إلى أنفه ويشمه ، وتناثر من يده من ذلك الياسمين خمس زهرات أوست ، ثم قام ابن حجر إلى النبى ﷺ فقبَّل صدره ، وشرعا يتكالمان [بكلام] لم أسمع أحسنَ منه ولا ألذَّ .

غير أنى لم أحفظ منه شيئا ، واستمرا على ذلك زمانا طويلا لِعله مقدار ما يطبخ الانسان لحما وينضجه ، ثم أدخل يدَه الواحدة تحت كتف النبى ﷺ والأخرى تحت وسطه ، فأدخله إلى ذلك المكان المحجر من تلك الطاق من جهة رِجْلَىِ النبى ﷺ ، والمكالمة مع ذلك مستمرَّة حتى استيقظت وقت التسبيح وهما على ذلك .

(٤٠٢) كلمة غير واضحة فى الأصول .

قلت : من إمارات صحة هذه الرؤيا ظهور بركتها صبيحة الليلة التى رؤيت فيها ، فَانّ الأشرف كان قد أخذ قاضى القضاة ليكون معه فى حصار آمد ، فأذن له فى ذلك اليوم بالعَوْدِ إلى حلب من غير أن يسأله فى ذلك أحد .

قال شيخنا :«ولعل من إمارات صحته موتُ البساطى بعد ست سنين من هذه الرؤيا على[عَدَدِ](٤٠٣) زهر الياسمين الذى سقط ، فإنه مات فى رمضان سنة اثنتين وأربعين ، وربما يكون الذى فى يده تتمة بعدد مضى من عمره من السنين إذْ ذاك ، والله أعلم . إنتهى .

قلت : وأنا والله أخاف أن يكون تأويل إنزال شيخنا للنبى ﷺ إلى ذلك الذى يشبه القبر الدلالة على قرب الساعة بأن شيخنا يدفن بموته عِلمُ السُّنة ولا يقوم بعده به أحد ، والعياذُ بالله .

ومن ذلك ماحدّثنى[به](٤٠٤) العلامة الشيخ برهان الدين بن خضر(٤٠٥) ليلة السبت ثالث عشر رجب سنة ست وأربعين ، قال :«حدثنى زين الدين أبو بكر يحيى المنوفى الخياط يوم الجمعة ثامن عشر الشهر المذكور أنه رآى فى ليلة ذلك اليوم الإمام الشافعى ومعه ثلاثة أنفس ، فسأل عن ممشاهُ فقيل له إنه ذاهٌب إلى ابن حجر يسلم عليه» . قال : «فتوجهتُ معهم إلى أن أتى إليه ولاقاه قاضى القضاة فتسالما وتعانقا ، ثم رجع الشافعىُّ فسألته الدعاء وشكوت إليه حالى فقال : رتّبوا له رغيفين فى كل يوم» ، فاستيقظتُ .

ثم سمعنا بعد حكاية البرهان لى هذا المنام أنَّ السلطانَ عزلَ العلاء القرقشندى من تدريس مقام الإمام الشافعى وفوَّضَ أمرهَ إلى قاضى القضاة فى يوم الجمعة الذى رؤى المنَام فى ليلته ، وقال البرهان إنه لم يَسْمع ذلك قبل حكايته لى هذا المنام ، وهذا من أغرب الرؤى وأسرعِها : وقوعَ تأويلٍ وأصدقها .

(٤٠٣) الإضافة التى بين المعقوفتين من عند المحقق .
(٤٠٤) إضافة يقتضيها سياق الكلام .
(٤٠٥) هو إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان ، وسترد ترجمته هنا فيما بعد رقم ١٥٨ ، كما ترجم له السخاوى فى الضوء ، ٤٣/١ ـ ٤٤ وأشار إلى أنه لازم ابن حجر حيث انفرد بقراءة فتح البارى عليه عاما وأنه مات سنة ٨٥٢ .

وفى يوم الأثنين ثانى عشر الشهر خُلعَ على قاضى القضاة بذلك فتوجّه إليه للتدريس ، وحضر ذلك المقامُ الشريف الناصرى محمد ولدُ الملك الظاهر [جقمق] والقضاةُ وجميعُ أركان الدولة ، وكان مجلساً عظيما ؛ وقع الكلام فيه على خطبة الرسالة للشافعى ، فذكر نسبه وما يسعه ذلك الوقت من مناقبه وغير ذلك .

* * *

ومدحهُ الشهابُ أحمدُ بنُ صالح بقصيدةٍ طنانة وأشار فيها إلى الرؤيا . سمعتُها من لفظه ، وهى :

لواحظُه تَجْنِى ، وقلبى يعـــذَّبُ ... ولا سلوتى عنه ولا الصبـر يعـذُبُ
غـزالٌ بجـفنَيْـه من السّقم كسـره ... على أخْـذِ أوراح البـرية تنصبُ
غريرٌ ، كحيلُ الطَّرف ، أسمرُ ، أحْورُ ... أغنُّ ، رخـيمُ الدَّل ، ألْعَسُ أشنبُ
إذا ما بدى أو ماس ، أوْ صال أو رنا ... فـبَـدْرٌ ، وخَطِّىٌ ، وليثٌ ، وربربُ
خذوا حِذرَكم إنْ طال كاسرُ جفْنِه ... فكم صادَ قلبى منْه بالهدب مِخْلبُ
هو الشمس بُعْدًا فى المكان وبهجة ... ولكنه عن ناظرىَّ مُـحَـجَّبُ
تعـشَّقَـتُه حُلوَ الشمائل أغيـدًا ... يكاد بألحاظِ المحبّين يُشـرَبُ
وأسكنْتُه عـيْنى التى الدّمَع ملؤها ... وهيهات يرضيه خِباهَا المُطَنَّبُ
عجِبْتُ لِماءِ الحُسْنِ فاض بخَدِّه ... على أنَّ فيـه جمـرةً تتلهَّبُ
وأعـجَبُ من ذا أنَّ نبتَ عـذاره ... بأحْمر تلك الحُمْرِ أخضر مُخْضَبُ
لئن كان منه الوجهُ أصبَح روضةً ... ففيه رأيْتُ الحُسْنَ وهْو مهذَّبُ
وإنْ كنتَ ياقلبى سعيداً بحبّه ... فإنّ عـذولى فى هواه المُسَبِّبُ
وإنْ طاب فى وصف الغزال تغزّلى ... فإنّ ثَنَا قاضى القضاة لأطْيَبُ
هو المُشتَرِى بالجُود بيتا منَ العُلا ... يبيت السُّها سَاهٍ له يتعجَّبُ

شـهـابٌ رَقى العَلْيـاَ بصـدْق عـزآئمٍ فـلاَ مَطْلبٌ عنه من الـفَخْـرِ يُحـجَبُ
وحازَ سهامَ الفضْلِ من حيث قد غدا قـديمًـا لأعلى كُـتّـابيـه يُنْسَبُ
أبو الفـضلِ لا ينفكُّ بالعقلِ مغرَمـا ولا عــجب أن يُفْـتَنَنْ بابْنِه الأبُ
بنو حَـجَـرٍ ، بيتُ عَـلاءٍ ، وأحـمـدٌ لـه كـعـبـة حَـجُّـوا لـهـا وتَقَّـربُوا
لأعـجَبُ مِـمَّـا يحـمـد الناسُ قـولَه ولكن وِفاقُ الإسم والعقلُ(٤٠٦) أعجبُ
له راحةٌ لـو جادَتِ الغيثَ فى الندى تقَطَّر فى آثارها وهْو مُـتْـعَـبُ
ألم تَرَ أنَّ السحب أمسَتْ منَ الحَيا إذَا مـا بدَى منه الندى تتسَحَّبُ
ويُجْلِى دياجـيـرَ الخطوبِ يراعُـه فلله منه فى دُجى الخَطْبِ كـوكبُ
ويَبْـرق مـا بينَ البنانِ كـأنَّه سنا بارقٍ مِنْ خَلْفه الغيثُ يُسْكُب
يُديُر طِلاَ الإنْشـاء صِْرفـاً فنَنْتـشى ويُسمـعنا شدْوَ الظَّريف(٤٠٧) فنَطْرَبُ
له الله من عـالى السجـيَّة عـذبُهـا كمـا انهَلَّ مِنْ صَوْبِ الغمائم صَيِّبُ
تجـانس رياه : البـديعُ ولفظه فـيـا حَـبَّـذا فى الحـالتَـيْن التـأدُّبُ
طبـاعٌ من الصـهـبـا أرقّ ، ومنطقٌ إلى الصَبِّ(٤٠٨) من ريق الحَبائب وأعذَبُ
رَوَى عن سجايَاهُ السَّجيَّات سهلهُا وعن سَطوات الناس حَدَّثَ مُصعَبُ
ليـهْنَ الإمـامُ الشـافـعَّى بأحـمـدِ فـتى مـاله إلاّ الفـضـائلُ مـذهبُ
إمـامٌ لأشـتَـات البـلاغـة جـامعٌ يقـاس بقُسٍّ حـين يَرْقَى ويَخطبُ
فَـقـيـهُ إذا رام الكتـابةَ طالبٌ يفـيض عليـه من عَطاياهُ مَطْلَبُ
وقـد حـفظ اللّهُ الحـديثَ بحـفظه فـلا ضـائعُ إلاَّشـذَّى منه طيِّبُ
ومازال يُمْلِى الطِّرسَ مِنْ بحرِ صَدْره لآلِـئ اذٍ يُمـلـى علـيْنـا ونـكتُـبُ
وأظهَرَ فى «شرح الصحيح» غـرائبـاً يشـرِّق طورا ذكـرها ويُغـرِّبُ
«وبـارِؤه» بـالـفَـتْـح منه أمـدَّهَ ونال بحُسْنِ الختم مـا كـان يطلبُ

(٤٠٦) فى تونس «والفعل» .
(٤٠٧) يقصد بذلك الشاعر المصرى المعروف بالشاب الظريف .
(٤٠٨) فى تونس والسليمانية «الصيب» .

وكم فـيـه من باب يدلُّك أنّه لسُبْلِ الهدى بابٌ صحيحٌ مجرَّبُ
ولم أنس إذْ بالتَّاج والقرط تَجْتلى عرائسه ، والحسْنُ لا يتحجَّبُ
وأجمعَ مَن فوقَ البسيطة أنه فريد ، بجَهْلِ الحاسدين مُركَّبُ
أسيدَنا قاضى القضاة ومَنْ به تُهنَّى ولا يَاتٌ ، ويُغبط مَنْصِبُ
ويا واحداً قدزاد علياهُ أربعٌ : تُقىً ، وعلومٌ ، واحتشَام ، ومنْصبُ
تولَّيْتها(٤٠٩) بالعلم لا الجاه رتبة غدت بك تُزْهَى من فخار وتعجبُ
وفى رجب وافَتْ إليك فآذنت بأنّك فرد فى البرايا مُرَحّبُ
ومذْ كنتَ أكفى الناسِ قاطبةً لها أتَتْ بابَك العالى لمجدك تخطبُ
وقد صدقت رأْيَ الامام فأقبلت تضاحك عنه نَحْوَهُ وترحّبُ
لعمرى ولويَحْيَى ابنُ إدريس برهةً بَدَتْ رؤية الرؤيا التى لاتكذّبُ
وأنت بما وُلّيت أولى ، وأنت بالـ ـمعارف . والمعروف أوْرَى وأوْهَبُ
وكلُّ غمام غيرُ فضلك مُقْلعُ وكل وميض غيرُ بَرْقكَ خُلَّبُ
نعم ، وعلى نُعْماك نعقد خنصرا وتُقصد فى أقْصى المساعى وترغبُ
ونعْطى بمغناك(٤١٠) الغنىَ ، ولأجْل ذا ترانا بموصول المديحُ نشبّبُ(٤١١)
فخذ من ثنائى كالكؤوس مُحَبَّباً وكأسُ الثنا عند الكرام مُحَبَّبُ
بجودك سعْرُ(٤١٢) الشِّعر فى الناس قد غلا إلى أن غدت أوزانه تتسببُ
وليس يُسَاوِى قدرَك العالى الثنا وإنْ أوْجَزَ (٤١٣) المُداحَ فيه وأطنبوُا
وأنّا لنرجو العفو منك لهَفْونا فمازلتَ تعفو حين نَهفو ونُذْنِبُ(٤١٤)
بقيت شهاباً فى سما الفضل طالعاً وبدرُك وضاح الثَّناليس يغرُبُ
وعشتَ بمجد يُسْتَجدُّ بناؤه وحُسْنِ ثناءٍ عن معاليك يُعْرِبُ

* * *

(٤٠٩) فى بعض النسخ «فأوليتها» .
(٤١٠) فى السليمانية «وتبقى بمعناك» وفى تونس «ويبقى بمعناك» .
(٤١١) فى السليمانية «نشيب» .
(٤١٢) فى السليمانية «شعر الشعر» .
(٤١٣) فى السليمانية «وجز» وفى تونس «ارجز» .
(٤١٤) فى السليمانية وتونس «يهفو ويذنب» .

ومن الغرائب أيضا أن الشهاب بن تمرية[٤١٥] ـ وكان يقرأ الدرس للعلاء القرقشندى ـ رآى فى المنام أن الشيخ برهان الدين بن خضر تزوج بزوجته وأنه لم يحصل له من ذلك غيرة، وأنه سأل زوجته عن ذلك فقالت : «أمْرٌ قدَّره الله» ، أو نحو ذلك ، فسأل قاضى القضاة أن يكون قارئاً بين يديه فقال له : «عَيَّنْتُ الشيخَ برهان الدين لذلك» .

وكان ذلك من غرائب الاتفاق فى كون ولاية كل من المدرس والقارىء تأويل منام ، قال شيخنا : «ولو ذكر لى ابن تمْرية أنه كان يقرأ علىَّ مِنْ قَبْلُ لاستمريت به ، فإن لا أحب قطعَ عادةِ أحد» .

* * *

ومن ذلك أنى كنت أقرأ عليه المعجم الأوسط للطبرانى فى سنة ثمان وثلاثين بعد العشاء فى المدرسة المنكوتمرية جوار سكنه من حارة بهاء الدين بالقاهرة .

وكان من جهة السّامعين امرأةٌ يقال لها : أمُّ محمد فاطمة بنت محمد بن محمد ، زوج الحاج محمد النجار الشهير بالعاقل ، فحصل لها حالةَ السماع إغفاء ، فرأت عن يمين الكرسىّ الذى كنتُ أجلس عليهْ ـ حالة القراءة ـ حلقةً لطيفةً بها رجل مثل مُرْتَدٍ بكساء أو غيره أبيض لامع البياض ، وقد سطع نور ذلك الرجل حتى غلب على نور الشمعة ، قالت : فتطاوَلْتُ لأنظرَهُ وقلت ما هذا فقيل لى : «أما تعلمين؟ ، هذا رسول الله ﷺ جاء يحضر حديثَه» ، قالت :

«فأردت أن أصيح بالصلاة عليه ، وإذا صياح السامعين قد ارتفع بالصلاة والسلام عليه وزاد ضجيجهم ﷺ وزاده فضلا وشرفا لديه» .

«وكان هذا المنام فى المجلس الثالث والسبعين ، وأوله : حديث مطلب بن شعيب ، انبانا عبدالله بن صالح ، فذكر حديث فضالة بن عبيد»[٤١٦]

(٤١٥) انظر الضوء جـ١ ص٢٣٩ ، و«لعله هو أحمد ابن أبى بكر بن محمد بن محمود ، الوارد فى الضوء اللامع جـ١ ص٢٦ ولكنه لم يشر إلى أنه كان يقرأ الدرس عند القرقشندى كما هو وارد بالمتن .

(٤١٦) فى السليمانية برسم «عبد» والصحيح أن يقال فيه «عبيد» فهو «فضالة بن عبيد» .

لاتبيعوا الذهب إلاّ وزنا بوزن ، وفى أوله قصَّته ، وأول المجلس الرابع والسبعين : حدثنا مطلب بن شعيب ، حدثنا عبدالله بن صالح ، فذكر عبدالله بن عمرو .

ومنها ماحدّثنى به الشيخُ شرفُ الدين محمدُ بنُ الإمام صدر الدين بن الخشاب ، قال :

«حدثَتْنى أمىّ الحاجة بمثل هذه الرؤية أنها رأت أن جماعةً دخلوا إلى بيت شيخنا وأحدهم راكب على فرس ، فلما وصل إلى الإيوان طأطَأتْ به الفرس حتى وصل قَدَمُه إلى الإيوان فنزل ، وبقيْتُ أتعجب من فعلها ذلك ومن دخولها إلى هناك غاية التعجب .

ثم جلس الراكبُ فى صدْر الإيوان ، وجلس أحد جماعته عن يمينه فى زاوية الإيوان ، وجلس الآخرُ فى الزاوية اليسرى ، وآخر إلى جانب أحدهما ، قالت : فسألت عنه فقيل هذا رسول الله ﷺ ، وهذا أبو بكر ، وهذا عمر ، وهذا على رضي الله عنه » .

* * *

ولله تعالى به عنايات ، منها أن الأشرف[برسباى] برز أمره إلى قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام البلقينى أن يذهب إلى بيت شيخنا فيسلم عليه ويشكر فضلَه على ما كان الأشرفُ رسم أن يُعطاه من الوظائفِ التى يستحقّها شيخنا لكونه صار قاضياً ، فقال شيخنا : «أما إذ أمر بهذا وصار لمجيئه متحققاً فأنا أكون البادئَ بالسلام» ، فذهب إليه فى رمضان سنة . .[٤١٧] وثلاثين وقارئ يقرأ عَلَى القاضى علم الدين البخارى فى مدرسة أبيه ، فحدّثنى من أثق به أن شيخنا لما صعد أبواب المدرسة وافق القارئَ يقرؤ من حديث الاسراء قوله «مَرْحباً به ولنعم المجئ» وكان لذلك وقع عظيم فى القلوب وضَجَّ الناسُ له ، وبالجملة فهو عين العصر ومن جملة حسنات هذا الدهر .

---

(٤١٧) فى السليمانية وتونس فراغ بقدر كلمة .

وحصل له رمد فكتبت إليه(٤١٨) :

شفاك إلهى يا إمَامَ زمانِنا   وهذا دعاءٌ للبرية غامِرُ
رمِدْتَ فإنسانُ الورى عادَ أرمدًا   لأنك عينٌ للأنام وناظِرُ

نشأتُ قديما على محبته ومازلت متشوقاً إلى لقائه ، ويمنعنى من الرحلة(٤١٩) لذلك الإملاق إلى أن كنت فى القدس سنة أربع وثلاثين فقدَّرَ الله تعالى ذلك فى أمر غريب ، وهو أنه حصل لى حاجة فى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، فلما قدِمْتُها احتجْتُ إلى السفر إلى غَزّة(٤٢٠) ، فلما وصلت إليها هانت عندى بقية الطريق ، وقذف فى قلبى السفر بحيْث لم أقدِرْ على الرجوع ، ولم يكن معى نفقةٌ تكفينى ، فدخلتُ إلى القاهرة وليس معى درهم ، فمثلتُ بين يديه يومَ مَقْدَمى وكان يوم الثلاثاء سادس(٤٢١) عشر صفر من السنة ، فحدّثنى مِنْ حفظه بالمستلسل بالأولية وهو أول حديث سمعته منه مطلقا ، قال حدثنا شيخ الاسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقينى ، وهو أول حديث سمعته عليه لفظا ، أنبأنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومى بشرطه بسنده .

* * *

ثم لازمته فلم يمض غير يسيرٍ حتى عُدِدْتُ من أصحابه الذين يحُفُّون(٤٢٢) به ويعلمهم اذا أراد التنزه ، وحصل لى منه ـ ولله الحمد ـ حظ وافر من الإقبال والعلم والمال والشهرة بين الناس وبالتوقير والإجلال ، ولم أزل حريصًا على مجالسه حَضَراً وسفراً إلا أوقاتا يسيرة لاتُعَدّ قدْحًا(٤٢٣) فى الملازمة ، وسمعت عليه بعد ذلك أسانيد كثيرة جدا للمسلسل ، وسمعتُ عليه بقراءتى وقراءة

(٤١٨) أمامها فى نسخة تونس بغير خط الناسخ «ما خاطبه به المؤلف لمارمد» .
(٤١٩) أمامها فى تونس بغير خط الناسخ «منعه من الرحلة إليه» .
(٤٢٠) فى السليمانية «غزوة» .
(٤٢١) الوارد فى جدول هذه السنة فى التوفيقات الألهامية ص٤١٧ أن المحرم كان أوله الثلاثاء .
(٤٢٢) فى السليمانية وتونس «يخفون» .
(٤٢٣) مكانها فراغ ولكنها فى تونس «قادحاً» .

غيرى من الكتب الكبار والأجزاء الصغار شيئا كثيرا ، وأخذتُ عنه علماً غزيرا ، ولازمته طويلا ولم أعدل به بديلا .

وهو كثير المدائح ، جَمُّ المآثر ، جليل المناقب ، عظيمُ الفضائل ، جميلُ الفواضل ، فلو بسَطْتُ القول فى محاسنه لكان فى مجلدات ، ولو استمريت أكتب . لاستمرت عَلىَّ صفاتُه تُمْلى ، فالله تعالى المسئول أن يمتّع المسلمين بحياته ويعمَّهم ببركاته .

فمن الفوائد التى حفظتُها عنه مما كان يُجِيبُ به إذا سئل فى المجالس من غير مراجعةِ كتابٍ مما ظننت أنه ادخر له ولم يُسْبَقْ اليه بهذا النظام(٤٢٤) فقيَّدْته بحسب ما بلغته عبارتى أنه سئل عن الجمع بين قوله تعالى(٤٢٥) (تعرُج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) وقوله تعالى(٤٢٦) (يدبّر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة) فقال : الجارّ فى سورة سأل «ليس متعلقا بالعروج بل بواقع» أى : أنّ العذاب واقع بالكافرين فى اليوم الموصوف وهو يوم القيامة ، ولكن المشكل الجمع بين آية «سأل» وبين قوله تعالى(٤٢٧) (وإنّ يوما عند ربك لكألف سنة مما تعدون) فسئل عن الجواب فقال : «يمكن أن يكون مقدار ذلك اليوم فى الواقع ألف سنة(٤٢٨) ، وطوله على الكافرين حتى يكون بمقدار خمسين ألف سنة وإنما هو اعتبار ما يحصل لهم من الأهوال ويَقْصر على المؤمنين باعتبار ما يحصل لهم من المسرات حتى يكون كطرفة عين كما ورد فى الحديث ، ومثال ذلك فى الدنيا الانتظار فإنه يخيَّل به أن الزَّمنَ اليسير صار فى غاية الطول والاجتماع على المسرات فإنه يظن به قِصَرَ الزمن الطويل حتى يتوهم أن اليوم ساعة .

* * *

(٤٢٤) فى تونس «التمام» ولكن ورد فى الهامش «لعله النظام» .
(٤٢٥) سورة المعارج ، آية ٤ .
(٤٢٦) سورة السجدة ، آية ٥ .
(٤٢٧) سورة الحج آية ٤٧ .
(٤٢٨) أمامها فى هامش تونس بخط غير خط الناسخ «فائدة : يجمع بين قوله تعالى : كان مقداره خمسين ألف سنة وقوله ألف سنة» .

ومنها بَحثه المُرْقِص[٤٢٩] المطرب فى إثبات البسملة : آية من الفاتحة أو نفيها ، ومحصّلهُ النظرُ إليها باعتبار طرق القراء فمن تواتَرَتْ فى حروفه آيةٌ من أول السورة لم تصح صلاةُ أحد بروايته إلاَّ بقراءتها على أنها أية لأنها لم تصل[٤٣٠] إليه إلاَّ كذلك ومن ثم أوجبها الشافعى رحمهُ الله لكون قراءته قراءة ابن كثير ، وهذا من نفائس الأنظار التى ادّخرَها اللهُ تعالى له ، وقد أشبعتُ القولَ فيه فى «النكت على شرح ألفية العراقى» فى نوع المعلول .

* * *

ومنها أنه سئل أيهما أفضل : الصلاة على النبى ﷺ بصيغة الخبر لإفهامها وقوع الصلاة وتضمنها الطلب؟ أو بصيغة الطلب؟ فقال «بصيغة الطلب لأنها الواردة فى الخبر ولا يعلمهم الأفضل» يشير إلى الوارد عقب التشهد : قولوا اللهم صلى على محمد . . . إلى آخره . فقيل له : «ولأىّ شئ أطْبقَ أصحابُ الحديث قديما وحديثا على كتابتهم[٤٣١] إياها وقراءتها بصيغة الخبر[٤٣٢] : صلى ﷺ أو عليه الصلاة والسلام لايكاد يوجد غير ذلك؟» .

«فقال» : لأناّ مأمورون بإفشاء العلم وبأنها تُحَدِّثُ الناس بما يعرفون . وكُتُبُ الحديثِ يجتمع عند قراءتها الخواصُّ الذين يعرفون اللسان والعلوم الشرعية ، والعوامُ وهم الأكثر ، فخيف أن هؤلاء ربما فَهِمُوا من صيغة الطلب : أن الصلاة عليه لم توجد من الله سبحانه بعد وإنما يُطلب منه تعالى حصولُها له ، فأتى بصيغةٍ يتبادر إلى أفهامهم منها الحصول وهى (مع إبعادهم من هذه الورطة) ـ متضمنة للطلب الذى أمرنا به فى الخبر .

ومنها أنى[٤٣٣] سألته عن الجمع بين قول ﷺ فى حق الصحبة «لو أنفق

(٤٢٩) فى نسخة تونس «الرقص» .
(٤٣٠) فى السليمانية «تتصل» .
(٤٣١) فى السليمانية وتونس «كتبهم» .
(٤٣٢) امامها فى هامش تونس بخط غير خط الناسخ «الأفضل الصلاة عليه بصيغة الطلب» .
(٤٣٣) أمامها فى هامش تونس «فائدة» .

أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه » وبين قوله إنه يأتى على الناس زمان للعامل منهم أجر خمسين . قال الصحابة : «أجر خمسين منهم؟» قال : «بل منكم» فقال : يحمل الأول على الانفاق خاصة والثانى على كلمة الحق ، وكل من الشقيْن صعب فى وقته ، فانّ الإنفاق فى ذلك الزمان كما أنه دال على غاية الايمان لعدم الوجدان(٤٣٤) : فكلمة الحق الآن دالة على كمال الايمان ليوقع الذّلّ والهوان بغلبة أهل الفساد والطغيان ، قلت : نعم .

ويؤيده تمام الحديث : فإنكم تجدون على الخير أعوانا ولا تجدون فهو يكاد أن يكون صريحا فى تخصيص كلمة «الحق» لأنَّ الغالبَ وجودُ الإحجامِ عن الكلام لقلة المساعد أو عدمه أو وجود المعارض .

وأما الانفاق فلا يحتاج فيه إلى الإعانة بل ربما كان قلة فاعله أدعى لفعله .

ومنها(٤٣٥) أنه سئل عن قوله ﷺ لعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما لما شرب(٤٣٦) دمه الشريف ﷺ :«ويل لك من الناس وويل للناس منك» .

وقوله لمالك بن(٤٣٧) سنان والد أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه لما امتص جرحه وازدرد الدم : «لاتَمَسُّكَ النار» ما الحكمة فى تنويع القول مع اتحاد السبب؟ «فقال : إن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه شرب دم الحجامة وهو قدر كبير يحصل به الاغتذاء ، وقوة المص تجذبه من سائر العروق أو كثير منها ، فعلِمُ ﷺ يسرى

(٤٣٤) «الوحدان» هكذا فى السليمانية وتونس .

(٤٣٥) امامها فى هامش تونس «فائدة» .

(٤٣٦) قصة شرب عبدالله بن الزبير لدم الرسول وقوله : «لاتمسك النار» فى غزوة أحد : انظر المستدرك ٣/ ٥٦٣ عن أبى سعيد الخدرى وقوله عليه السلام : من سره أن ينظر إلى من خالط دمى دمه فلينظر إلى مالك بن سنان» .

(٤٣٧) روى ابن أبى عاصم والبغوى من طريق موسى بن محمد قال حدثتنى أم سعد بنت مسعود بن حمزة بن أبى سعيد أنها سمعت أم عبدالرحمن بنت أبى سعيد تحدث عن أبيها قالت : أصيب وجه الرسول ﷺ فاستقبله مالك بن سنان فمص الدم عن وجهه ثم ازد رده فقال رسول الله ﷺ من ينظر إلى من خالط دمه دمى فلينظر إلى مالك بن سنان - راجع الإصابة فى تمييز الصحابة لأبن حجر جـ٣ ص٣٢٥ الذى بأسفله كتاب الاستيعاب .

فى جميع جسده فتكسب جميع أعضائه قُوًى من قوى النبى ﷺ ، فيُورثُه ذلك غايةَ القوةً فى البدن والقلب ، وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة ، فلا ينقادلمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره لتمكن الظلم وكثرة أعوانه ، فيحصل له ما أشار إليه ﷺ من تلك الحروب الهائلة ، ويُنْتَهك(٤٣٨) بها مع حرمته حرمَةُ البيتِ العتيق فيقتل ، فويل له من الناس لقتلهم إياه وانتهاك حرمته ويلاً أخرويا .

وأما مالك بن سنان فإنه ازد رد مصة من الجرح الذى فى وجنته الشريفة ، وهو أقل من دم الحجامة ، وكأنه علم ﷺ أنه يقتل فى ذلك اليوم فلم يبق له شئ من أحوال الدنيا يخبره به فأعلمه بما هو الأهم له فلم يمش الاَّ وقد وجد ماوعد به ﷺ ويلقى بأنواع المسرات» .

* * *

ومنها أنه سئل عن الجمع بين الحديث الذى فى صحيح ابن حِبَّان فى قصة عجوز بنى اسرائيل ، وفيه أنها دلت موسى على الصندوق الذى فيه عظام يوسف عليه السلام ، فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر ، وبين الحديث الذى فيه أنَّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادَ الأنبياء ، على تقدير تعادلها ، فقال : «يجمع بأن العظام ذكرت و المراد بها جميع البدن من باب إطلاق الجزء و إرادة الكل» قلت : وتكون الحكمة فيه أن الجسد لما لم يكن فيه الروح فى تلك الحالة عَبَّرَ عنه بالعظام التى من شأنها عدم الاحساس ، أو أن يكون هذا باعتبار ظن تلك العجوز أنه لا فرق بين أبدان الأنبياء وسائر الناس فى البلى(٤٣٩) ، والله أعلم .

ومنها أنى سألته عند قراءة الحديث الذى فى مسند(٤٤٠) ابن سرهند من حديث حذيفة فى فتنة الدجال وفى آخره ، قلت فما يكون بعد ذلك ، قال : «لو أن رجلا نتج فرسا له لم يركب ولدها حتى تقوم الساعة ، فسألُته عن مدة

(٤٣٨) وردت هذه العبارة فى السليمانية على الصورة التالية «وينتهتك بها حرمته حرمة البيت العتيق» .
(٤٣٩) فى تونس «البلاء» ، وفى السليمانية «البلا» .
(٤٤٠) فى السليمانية وتونس «مسند» ثم كلمة غير مقرؤة ، ثم من «شرهد» بدلا من ابن سرهند .

اقامة عيسى عليه السلام فى الأرض من بعد الدجال فقال : «أقَلّ ما قبل منها سَبْع سنين» فقلت : والساعة لاتقوم على من يقول : الله ، والوصول إلى ذلك الحد يحتاج بحسب العادة إلى زمن طويل بعد عيسى عليه السلام فما الجمع بين ذلك وبين ظاهر هذا الحديث فى الدلالة على قرب قيام الساعة من مقتل الدجال هذا القرب العظيم؟

فقال : «كان الصحابة رضى الله عنهم يعرفون أن عيسى عليه السلام يَقتل الدجال وأنه يُقيم بعده ، ويعرفون جميع أحواله لكثرة ما كان النبى ﷺ وسلم يحذرهم من الدجال ويقصّ عليهم من أخباره ، فالظاهر أن قول حذيفة «فما يكون بعد ذلك» .

سؤال عَمَّا بَعْد أمر الدجال وما يتعلق به ويتبعه من زمن عيسى عليه السلام ، وهذا جواب بديع .

ومنها أنَّا لما سمعْنا عليه صحيح ابن خزيمة فمر الحديث الذى فيه يؤمهم من الصبح حتى طلعة الشمس ، وقول النبى ﷺ بعد الصلاة صلوها الغد لوقتها ، وقول ابن خزيمة فى معناه ان هذا أمر استحباب لا أمر إيجاب لقوله ﷺ من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ، لا كفارة لها إلا ذلك ، ففهم أن المراد إعادة هذه الصلاة التى كانت وقت الصبح من الغد فقال شيخنا :

«عندى تأويل أحسن من هذا ، وهو أن النبى ﷺ لما قال لهم «لا صبر» خشى أن يظنوا أو [يظن] أحد منهم أن وقتها الأول نسخ إلى الوقت الذى صَلّوها فيه بعد طلوع الشمس أو يواظبوا على فعلها ، ولا سيما مع معرفتهم أنّ فِعْلَ النبى ﷺ «فنفى» عنهم هذا الاحتمال . فكأنه قال اذا جاء وقت هذه الصلاة الذى كنتم تصلونها فيه فصلوها فيه ولا تؤخروها إلى هذا الوقت الذى صليناها فيه اليوم» ، فإن الأول لم ينسخ .

ومنها إنه قيل له ماذكره[٤٤١] بعضُ العلماء من أنّ الغنىَّ الشاكرَ أفضلُ مِن الفقير الصابر ، لأنَّ الأوّلَ وافق صفتين من صفات الله تعالى وهما

(٤٤١) بعد هذا كلمة «دعه» فى السليمانية ، و«اودعه» فى تونس ولم نعرف المقصود ولا موضعا لها فحذفناها .

«الغنى» و«الشكور» ، والثانى لم يوافِقْ إلاّ واحدة ، وهى الصّبور فقال بل إنما فى كل منهما صفة واحدة ، وإنما الغنى فليس صفةً للعبد أصلا ولو حاز[٤٤٢] الدنيا بحذا فيرها لأن الغَنِىَّ هو الذى لايحتاج إلى شئ ، وهذا يصح أن يقال فى حال كثرة أمواله واتساع مملكته أنه فقير وليس بغنى ولو لم يكن محتاجاً إلاّ إلى دوام ما فيه لكن فى اتّصافه بالفقر ، بخلاف «الشكور» فإنّه إذا اتصف به لم يصح أن يقال فى تلك الحال إنه[٤٤٣] غير شاكر وكذا الصبر ، فعلم أن الغنِىَّ ليس أعلى من الفقير بهذا الاعتبار .

ومنها أنه قال ليس كلُّ حديث أَخْرجَ الشيخان أو أحدُهما لرجال سنده يكون على شرطهما أو شرط أحدهما ، بل لا بُدّمع ذلك من قَدْرٍ زائدٍ عليه وهو يكون روايةً بهيئة الإجماع التى أخرجا عنهم بها ، فاذا وجدنا سنداً منسوقا مرتبا بالنسق والترتيب الذى[٤٤٤] ساقاه ورتباه به حكمنا على متنه أنه الحاكم وغيره من الغفلة عن هذا القيد لأن السند الذى يوجد كما هو عندهما أو عند أحدهما مأمونٌ من أن توجد فيه علة أو شئ من القوادح بخلاف ما يتفق من رجالها بغير سياقهما ، فهو وإن تحققنا تميّزا لرجاله لكننا لم نأمن وجود العلل فيه ، فإنّ من الرجال من يكون ضعيفا بالنسبة إلى راوٍ ثقة بالنسبة إلى آخر ، والله أعلم .

* * *

ومنها أنه قرئ عنده الحديث الذى فيه عن الصلاة «ائتوها وعليكم السكينة ولا تُؤْتُوها تسعون» ذكَرَ قولَ الفقهاء من الأصحاب أن محل هذا فى الجمعة ما لم يخش الفوات فهم فاهمون من الحاضرين أنه إذا خاف الفواتَ يَسْعى ، ونقل بعضهم عن بعض المصنفين و[قولهم فى هذا الأمر] .

وأظنه ابن العماد ـ أنّه إن لم يكن مقصِّرًا فى التأخير لم يجب عليه السعى

(٤٤٢) فى السليمانية «جات» ، وفى تونس «جار» ، والصحيح ما أثبتناه .
(٤٤٣) فى السليمانية وتونس «بأنه» .
(٤٤٤) فى السليمانية وتونس «التى» .

والحالة هذه ، وإنّ كان مقصرا سعى ، فقال شيخنا «ليس الأمر كذلك بل الذى يقال : إن المشى بالسكينة ـ وهو مشى دون مشية الإنسان المعتادة فإذا خاف الفوات مشى مشيته المعتادة وترك المشي بالسكينة ، لا أنه يسعى ولا يرمل ، بل كل إنسان يمشى بحسب عادته التى يفعلها عند التوجه لحوائجه(٤٤٥) .

* * *

ومنها أنه سئل لأىّ معنى عدة الحرة ثلاثة : إقراء ، واستبراء الأمة حيضة واحدة ، والمقصود فى كل منهما معرفة براءة الرحم ، فقلت يحتمل أن يقال إن أقل ما يمكن أن يغلب على الظن براءَةُ الرَّحِم به حيضة واحدة ، والتثليث له مدخل فى الشرع كثير ، فبولغ به فى استبراء المعتدة لأنها إذا طلقت حرمت معاشرة الزوج لها ووجب اعتزالُها عنه وعن كلٍّ ما يصلح لزواجها ، ولا مشقة على أحد فى تطويل مدتها ، واقتصر فى استبراء الأَمَةِ على أقلّ ما يمكن مراعاةً لحق السيد لأنه يكون غالبا معاشرا لها فيشق عليه الصبر . فاستحسن هذا شيخنا .

وقال أيضا : فان غالب الطلاق رجعى فطولت مدة الحرة ليتروى الزوج فى رَجْعَتِها ، ولو كانت المدة قصيرة لأمكن أن يستمر الغضب الذى من أجله فارقها حتى تذهب العدة ، ثم يظهر ضرر لها بفراقه لها من عشق أو غيرة فيحصل له غاية المشقة .

ولما كانت عدة الزوجة الأَمَة على النصف من عدة الحرة ولم يمكن تنصيف المقر وسار عنهما فهنا حقان :

حق الزوج وهو يقتضى التطويل لما تقدم ، وحق السيد وهو يقتضى التعجيل روعى لكل منهما حق : أما حقّ الزوج فبأن يجبر ، فجبر النصف .

قلت : فإن قيل لم زيد فى عدة الوفاة إلى أربعة أشهر وعشر؟ أجيب بأنه

(٤٤٥) أمامها فى تونس «قف» .

روعيت خواطر الورثة فزيد فى مدتها إلى حد لاصبر للنساء فوقه لئلا يحصل لهم مشقة بتزويج امرأة متوفّاهم ، واقتصر على ذلك بألا يزداد ضررها لأنه نُقِلَ أنّه لاصبْرَ للنساء بعد ذلك ، ولأن هذه المدة لها مدخل فى العلم باشتغال الرحم وبرئه لأنها المدة التى تنفخ فى الولد الروح فيها لأنه يكون نطفةً أربعين يوما ، ثم عَلَقَةً مثل ذلك ، ثم مُضْغَةً مثل ذلك ، ثم ينفخ فيه الروح فيظهر الحمل ، قيل هذا المذكور أربعة أشهر : مائة وعشرون يوما فَلِمَ زيدت عشرة أيام فقال شيخنا لأنه ربما نقصت الأشهر أربعة أيام فتبقى مائة وستة عشر يوما فزيدت أربعة احتياطا وجبرت بأقرب المعقود إليها وهى العشرة .

وإن حسبنا على ما فى صحيح مسلم فى بعض الطرق ازداد الأمر وضوحا لأن فيه تقديرَ كلِّ مدة من الثلاث بأثنين وأربعين يوما فتزداد الأيام ستة فتكون الجملة مائة يوم فتزداد الأيام ستة فتكون الجملة مائة يوم وستّةً وعشرين يوما ، وزادها الشارع أربعة لاحتمال توالى نقص الأشهر ، فتلك عشرة تتمة أربعة أشهر وعشر .

وهذا ما حضرنى الآن من أمثال هذا ، وقد علقت عنه كثيرا نظمته فى سلك مظانّه فهو منثور فى خلال مصنفاتى ومُنْتقياتى من مسموعاتى ، وسأفرده إن شاء الله تعالى فى جزء أسميه «قدح الفكر وتنوير البصر ، بأجوبة الشهاب ابن حجر» .

❊ ❊ ❊

وحدثنا بعجائب منها أنه سئل عن ورود الحديث فى أن ما يقبل فى حصى الجمار رفع ، فقال : نعم ، ورد ، وأنا شاهدت من ذلك العجب ، كنتُ أتأمل فأراهم يرمون كثيرا ولا أرى يسقط منه إلى الأرض إلاّ يسيرٌ جدا» .

ومنها أنه قال : كان صلاح الدين(٤٤٦) يوسف بن السلطان الملك الناصر أحمد صاحب الحصن فاضلا عالما ذكيا جدا زاهدا .

---

(٤٤٦) صلاح الدين يوسف بن السلطان الناصر أحمد صاحب الحصن ، انظر ابن حجر : إنباء الغمر بأنباء العمر جـ٣/ ص١٢٤ تحقيق حسن حبشى .

رأيته يطنب فى مدحه حتى إنه ربما قال «مارأيت مثله» ، قال : «وكان قد عَزَفَتْ نفسُه عن الدنيا فترك المُلكَ ورحل إلى القاهرة على نيّة الاشتغال بالعلم ، ثم التوجه إلى بعض الثغور للجهاد فمات فى الطاعون سنة تسع عشرة ، وكنت ممن حضر جنازته ، فوافق إثر الدفن قراءة القارئ ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)﴾ فكان ذلك من غرائب الاتفاق لكون اسمه يوسف ، ويزيد التعجب أنه ليس لقراء الجنائز عادة بقراءة سورة يوسف ، قال :«ثم حضرْتُ عن قرب من ذلك دفن شخص من الظلمة فلما دلى فى حفرته إذا بالقارئ يقرأ «هذه[٤٤٧] جهنم التى كنتم توعدون» .

فقضَيْتُ العجبَ من حُسْن هذين الاتفاقين . إنَّ فى ذلك لعبرة .

ومنها أنه قال : حدَّثنا شيخ الإسلام زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، قال : سمعت مرةً مؤذنا يسبِّحُ على مئذنة جامع بالقرب منا ، وكان حسَنَ الصوت جدا فطاب شخص من السامعين وتواجَدَ إلى أن مات ، وشاهدته ميتا ، رحمه الله .

ومنها أنه قال : «شاهَدْتُ إنسانا يلعب الشطرنج وهو غائب عنه ، فقال للذى ينقل له ما الذى نقل [يعنى خصمه] قال : نقل كذا[٤٤٨] قال : كُلْ فرسه ، فقال بأى شئ؟» .

فقال : انقل كذا ، فأخذ الفرس فى النقلة الرابعة» وهذا شئ ممرع[٤٤٩] .

وسمعْتُ عليه من شعره[٤٥٠] كثيراً ، منه : «جمع المنتقى» ، المسمى بالكواكب السبع السيارة ، وغير ذلك .

(٤٤٧) سورة يس ، آية ٦٣ .
(٤٤٨) فى السليمانية «نقل ذلك كذا» .
(٤٤٩) فى السليمانية وتونس «ممرغ» .
(٤٥٠) فى السليمانية «سمعت عليه من عشرة شعره» .

- ٤٣ -

أحمد بن على بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم، القاضى شهاب الدين الأنصارى الدماصى (نسبة إلى دَمَاص[٤٥١] : بمهملة وميم مفتوحتين، وآخره مهملة، قرية فى ريف القاهرة).

ولد سنة تسعين[٤٥٢] وسبعمائة أو قبلها بيسير بالقاهرة، وقرأ بها القرآن، وحفظ المختار على مذهب أبى حنيفة، واشتغل بالفقه على الشيخ جمال الدين يوسف الضرير والشيخ خير الدين، وبالنَّحو على الشيخ عز الدين بن جماعة، وحضر دروسه فى غيره[٤٥٣]، وحجَّ سنةَ أربع وأربعين وثمانمائة، ودخل دمياطَ والصعيدَ، وناب فى القضاء عن البدر العينى ثم [عن] الزَّيْن التَّفَهْنى ثم السعد بن الديرى، وكان فى القاهرة أميرٌ اسمه قرقماس [وكان] مشهورًا بالعسف فى الأحكام والتجبر والتعاظم حتى بقى له فى القلوب مهابة شديدة، وكان صاحبُ الترجمة شابهه فى بعض صفاته فشبّهوه به ولقب «قرقماس» فغلب عليه هذا اللقب حتى [أصبح] لايُعْرَفُ إلاّ به.

أجاز فى استدعائى وشافهنى بها.

سمع ابن ماجه[٤٥٤] على الجوهرى والعمادى وبعضه على البرهان الأنباسى.

- ٤٤ -

أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور بن موسى التَّرُّوجى الشافعى، شهاب الدين.

وُلد سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فى تَروجة[٤٥٥] (بفتح المثناة فوق

(٤٥١) دماص من أعمال حوف رمسيس بالشرقية بمصر كما جاء فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ٢٥٠/١ نقلا عن المستدرك وتحفة الإرشاد، انظر ايضا نفس المرجع ق٢ جـ١ ص٢٥٦.

(٤٥٢) فى سنة [تسع وسبعمائة] والثابت فى الأصول (تسعين وسبعمائة)، وكانت وفاته فى ١٦ ربيع الآخر سنة ٨٦٢ ببولاق كما جاء فى عنوان العنوان ترجمة رقم ٥١.

(٤٥٣) أى فى غير علم النحو.

(٤٥٤) الوارد فى الضوء ١٠٧/٢ أنه سمع سنن أبى داود وابن ماجة على البخارى وختمها على الأنباسى، كما ختم أولها على المطرز وثانيها على الجوهوى.

(٤٥٥) تروجة ـ قرية من أعمال البحيرة قرب الاسكندرية وهى من القرى المندثرة، انظر القاموس الجغرافى لمحمد رمزى، البلاد المندرسة. أما أبو المطامير القبلية فقاعدة مركز أبى المطامير وهى من توابع ناحية قديمة كانت تسمى تروجا ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى باسم أبو المطامير. وكانت تابعة لمركز أبو حمص فلما أنشئ مركز أبو المطامير ١٩٣٠ جعلت تروجا قاعدة لها ـ انظر القاموس الجغرافى رمزى جـ٢ ق٢ ص٢٣٢.

والمهملة وسكون الواو ثم جيم) قرية من أعمال البحيرة قرب اسكندرية .

قرأ القرآن باسكندرية ، وتلى بالروايات على شخص مغربى ، وحفظ «المنهاج» للنووى ، وعَرَضَه على العلامة بدر الدين الدمامينى ، وكتب له كتابة عظيمة بخطه أولها : «الحمد لله الذى أوضح لأحكام هذه الشريعة الشريفة مِنْهاجا ، وعَرَّف رَوْضَتَها للأفهام الذكية فياطيب نفس منها[٤٥٦] جا» ، وبحث فى المنهاج[٤٥٧] وألفية ابن مالك على الشيخ نور الدين على بن صالح والشيخ خلف التروجيين بإسكندرية ، وتردد إلى القاهرة كثيرا ، فحضر بها دروس الشمس الغَراقى والجلال البلقينى والشموس : البساطى المالكى والقاياتى والونائى الشافعيين ، وسمع شيخَنا حافظَ العصر وغيره ، ونظم الشعرَ الكثيرَ ، وحَلَّ المترجم ، ومدح شيخَنا كثيرا ، وحجَّ سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، وزار قبر المصطفى ﷺ على العادة .

اجتمعتَ به سنة خمس وثلاثين ، وسمعتُ من شعره . وهو انسان[٤٥٨] جيِّدٌ دَيِّنٌ عنده سذاجة وكرم نفسٍ وعفةٌ وانجماعٌ عن الناس ، ولديْه فضيلة ، وفى شعره المنقول ـ وكثير منه سفسافٌ ـ يحوم على المعانى الجيدة ولا تُوفِى بها عبارته ، وأحسن نظمه ما كان فى العلْم ، نظم ما جاء فيه لبعض القرائن السبع أربعة أوجه أَو خمسة أو ستة بصريح الأسماء من غير رمز ، فى أبيات لامية تزيد على الثلاثين ، وأنشدنا فى رمضان سنة ثمان وثلاثين فى منزله فى تروجة ، ومنه فى حرف أرجيه[٤٥٩] :

فـفى همـزه جـاء السكونُ وهاؤه ... تضم لقـصـر منه نص فـتى العـلا
وقـال مع المَكّىِ هشـام بهـمـزة ... وضـمـهـمـا للهـاء بالوصل أصـلا
ووافق فى الهـمْـزِ ابنُ ذكوانٍ معْهمو ... وفى الهاء كسرعته بالقصر أقبلا
ويَحْـذفِ وَرْشٌ والكسـائىُ همـزةً ... وكسْرُهما للهاء معا فيه وصلا

---

(٤٥٦) فى الأصل كلمة واحدة ، ولكن هكذا كتبها بدلا من أن يجعلها «منها :جا» أى جاء منها .
(٤٥٧) بعدها فى السليمانية «العشرة» .
(٤٥٨) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ١٤١/٢ إلى أن صاحب الترجمة تطارح مع البقاعى ولكنه «ما سلم من أذاه دون أن يفسر هذا الأذى»
(٤٥٩) هكذا فى السليمانية وفى تونس ، ولم نعرف لها معنى .

وقال بحذف الهمز قالون بعدها رأى القصرَ فى الها حيث يكسر أعدلا
وعن همزةٍ فى الهمز حذفُ وعاصم كما عنهما الإمكان فى هائه انجلى

وأنشدنا قبل ذلك ، وهما من أحسن نظمه :

جَنّاتُ وجْنَاته بالنار قد مُزجَت فكم لها مِنْ سعيدٍ وارِدٍ وشَقِى
ومذحمى ماحوى ريحان عارضه حَمَى حِمًا فيهِ ورْدٌ بالحياء سُقى

* * *

سألنى أن أكتب له شيئا بقلم اخترعه لاختبر به حَلَّه للمترجم فكتبت :

لمولانا[٤٦٠] شهاب الدين حَدْسٌ ضياه قد أعاد الشمس كَسْفَا
وأفكارٌ تترجم عن مرادى فما يحتاجُ للمرموز كشفا

فتأمَّلهما ثم سألنى أن أضمّ إليهما كلامًا يشتمل على بقية حروف المعجم ليهون عليه الحل ، فكتبت له :

اثبتْ على خِلال التُّقَى وخُذْ من الأحوال ماصَفا
ودَعْ مواردَ مَن غوى ولو طال بك السّغبُ والظَّما
تصل إلى جنة المأوى فى جوار المَلكِ الأعلى

فحل جميع ذلك وكتب لى : جلا البرهان[٤٦١] عِقْدًا من لآلى» .

– ٤٥ –

أحمد[٤٦٢] بن عمر بن رضوان ، شهاب الدين بن زين الدين الحلبى الشافعى ، العدلُ داخلَ بابِ النصر منها[٤٦٣] .

ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريباً .

---

(٤٦٠) فى تونس «لمولاى» وصحة البيت كما أوردناها أعلاه .
(٤٦١) يعنى بالبرهان هنا البقاعى صاحب هذا الكتاب .
(٤٦٢) الوارد فى الضوء اللامع ٢/٥٦ أنه ولد سنة ٧٦٣ ، وتتفق سنة وفاته هنا مع سنة وفاته فى عنوان العنوان أى معجم البقاعى الصغير الذى نقوم بتحقيقه ونشره .
(٤٦٣) أى من حلب .

- ٤٦ -

أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن على ، شهاب الدين بن سراج الدين الغافى[٤٦٤] ، الشهير بالشامى ، الشاهد على باب جامع الواسطى من بولاق .

ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن ، وعَرَض المنهاجَ والعمدة والألفية فيما ذَكر سنة إحدى وثمانمائة على الزين العراقى والسراج بن الملقّن والكمال الدميرى والشمس الغمارى[٤٦٥] والبدر القويسنى وغيرهم ، واشتغل بالفقه على البرهان الأنباسى والشيخ بدر الدين والكمال الدميرى والشهاب الطنبائى وغيرهم ، واشتغل بالنحو على الغمارى والأنباسى وغيرهما .

كذا ذكر[٤٦٦] ، ووعد أنه يُحْضِر لى الإثبات وأخْلفَ مرارا ، فالله أعلم ، ثم تَبيَّن أنه كَتب من أمالى العراقى . أجاز باستدعائى وشافهنى بالإجازة .

- ٤٧ -

أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قُدامةَ العُمَرِى ، المقدسى الصالحى الحنبلى ، الشيخ الخَيِّر شهابُ الدين بن زينِ الدين بن الحافظ أبى عبدالله نزيل الشِّبْلِيَّة .

وُلد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

(٤٦٤) فى الضوء ٢/١٥١ «البولاتى» كما جاء فيه فى موضع آخر ج٢ ، ص٥٣ فى معرض الكلام عنه ، هو . أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن على بن السراج الشامى . ولد تقريباً فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والمنهاج والألفية ، وعرضها فيما قال فى سنة إحدى وثمانمائة على العراقى وابن الملقن والغمارى والدميرى والقويسنى وطائفة ، واشتغل فى الفقه على الأخيرَين والانباسى والطنتدائى فى آخرين وحضر دروس الغمارى فى العربية وغيرها وقال انه سمع على ابن الملقن مجلساً أملاه فى المسلسل ، وكذا رأيت سماعه فى أمالى العراقى الكبير بخطه فى سنة تسْع وتسعين ، ووصف والده بالرسول ، وكان المترجم شاهدا بالقرب من جامع الواسطى ببولاق ، وكان حريصا على كتابة الإملاء عن شيخنا مع من بعده ، مات بعيد شيخنا بيسير ظنا» .

(٤٦٥) «الغبارى» فى السليمانية وتونس .

(٤٦٦) فى تونس ذكر «لى» .

- ٤٨ -

أحمد بن عيسى بن على بن يعقوب بن شُعَيب الداوُدى الأوراسى المالكى .

وُلد سنة أربع وثمانمائة تقريباً فى «أوراس»[٤٦٧] ، وحَفظ بها القرآن برواية وَرْش ، والرسالةَ ، ثمَّ انتقل إلى مدينة تونس فقرأ بها القرآن برواية نافع بكماله ، وحفظ بها بعضَ ابنِ الحاجب الفَرْعى ثم أخذ الفقه عن سيدى أبى القاسم البرزالى وسيدى أبى القاسم العبدوسى[٤٦٨] وسيدى محمد بن مرزوق ، وبحث علَيْهِ فى الأصول والمنطق والمعانى والبيان ، وسمع علَى العبدوسى صحيحَ البخارى ، وعلى سيدى محمد بن مرزوق الكتبَ الستة ، وسمع علَى البرزالى كلّ كتابه الحاوى فى الفروع فى ثلاث مجلدات ، أوجله سماعَ بحثٍ ، وحَشَّى كتُبَه التى قرأها على مشايخه .

اجتمعت[٤٦٩] به بالميدان وقد قدم حاجا سنة تسعٍ وأربعين وثمانمئة .

- ٤٩ -

أحمد[٤٧٠] بن محمد ، المدعو مبارك شاه بن حسين بن إبراهيم بن سليمان الحنفى ، شهاب الدين ، الأديب البارع .

ولد يومَ الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ثمانٍ وثمانمائة ، واشتغل فى الفنون الأدبيَّة وغيرها وبرع ، وقال الشعر وغاص على جواهر معانيه وطلع ، وقد مَدح

---

(٤٦٧) جاءت الإشارة إليه فى مراصد الأطلاع ١/١٣٠٠ حيث ذكر أنه جبل بافريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر ، وضبطه البقاعى فى عنوان العنوان (المعجم الصغير) بضم الهمزة والراء وكسر السين .

(٤٦٨) عبارة «ابى القاسم العبدوسى وسيدى» ساقطة من السليمانية .

(٤٦٩) تكاد ترجمة ابن شعيب الاوراسى هذه تماثل ترجمته الواردة فى الضوء اللامع ١٧٨/٢ ولسنا نعرف أيهما نقل عن الآخر ، كما أن كلا منهما يقول «لقيته بالميدان» ، ويلاحظ فى ترجمته التى ذكرها السخاوى أنه انتقل وهو فى الرابعة من عمره أى عام ٨٣٤ إلى جوار بيت ابن حجر العسقلانى وأنه دخل المسكن بالقرب من الميدان ، وإذا صح إنه لقيه فى سنة ٨٤٩ فيكون عمره إذ ذاك خمس عشرة سنة .

(٤٧٠) سماه الضوء ٢٠٠/٢ بأحمد بن مبارك شاه وقال «ويسمى محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان» وهو يتفق مع البقاعى فى تحديد يوم مولده وفى الشهر ، ولكنه يجعل السنة ٨٠٦ ، هذا وقد ذكر البقاعى فى عنوان العنوان أنه مات سنة ٨٦٢ .

شيخَ الإسلام ابنَ حجر بقصائدَ كلها غرر ، بل يواقيت درر ، وقد ذكرتُ بعضها في ترجمته ، تغمده الله برحمته .

- ٥٠ -

أحمد[٤٧١] بن محمد بن أبى بكر بن سعدِ الله المقدسى الشهير بالواسطى .

- ٥١ -

أحمد بن محمد بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى ، شهاب الدين ، ابن أخى الحافظ نور الدين ، العدل بباب حَبْسِ[٤٧٢] الرحبة .

وُلد سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة ، وأجاز باستدعائى ، وقرأتُ عليه .

سمع الثانى من مصافحات النجيب كما فى أخيه عبد العزيز ، وسمع مَشْيخةَ إبراهيم بن سعد الزهرى على الشيوخ الخمسة : والدِه وعمِّه والزيْنِ العراقى والبرهان الإنباسى والزينِ عبدِالرحمن العزى بن الشيخة .

توفى يوم الثلاثاء سادس أو سابع ذى الحجة سنة أربعين وثمانمائة بالقاهرة .

وصلَّى عليه شيخُ الإسلام ابنُ حجر فى [مُصَلَّى] باب النصر ، ودُفن من ذلك اليوم بالصّحراء .

- ٥٢ -

أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الفِيشى[٤٧٣] (بالفاء المكسورة والشين المعجمة) المشهور بالحنَّاوى ، الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ شهابُ الدين المالكى ، نزيل الحسينية .

---

(٤٧١) أظهر السخاوى «الضوء ١٠٢/٢ س ١٩ ـ ٢٠» ما فى هذه التسمية من خطأ وقال إنه سيرد ضمن جدّه «أبى بكر بن محمد بن سعدالله» ثم ترجم له تحت هذه التسمية فى جـ٣٢٠/٢ وذكر أنه ولد سنة ٧٤٥ وأنه قدم القاهرة وأقام بها نيفا وعشرين سنة .

(٤٧٢) عرف هذا الحبس بحبس باب الرحبة لوجوده بخط باب العيد بالقاهرة قرب الأزهر ، انظر النجوم الزاهرة جـ ١٥ ص٤٤٤ .

(٤٧٣) فى هامش تونس «أحمد العتبشى» وفيها «أحمد بن أحمد» وهو خطأ .

ولد فى شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشة المنارة[٤٧٤] بالغربية بالقرب من طندتا ، ثم انتقل به والدُه إلى القاهرة فقرأ بها القرآن تجويدا على الشيخ شمس الدين بن فخر الدين المصرى والشيخ مجد الدين عيسى الضرير ، وعرض ألفية ابنِ مالك على الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى ، وأجاز له روايتها عنه ، عن القاضى شهاب الدين أحد كتاب الدرج سماعا من ناظمها ، وعلى السراج ابن الملقن ، وأجاز له أيضا .

وأَخَذ فقه المالكية عن الشيخ شمس الدين الزواوى والشيخ نور الدين على الجِلاَّوى (بكسر الجيم) والشيخ يعقوب المغربى شارح ابنِ الحاجب الفرعى وغيرهم ، وانتفع بدروس الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ زين الدين العراقى .

وأخذ النَّحوَ عن الشيخ محب الدين بنِ هشام ولازمه كثيرا ، وبحث عليه كتاب أبيه المغنى ، وسمع بحْثَ التَّوْضيح له أيضا وغيرَه ، وعنِ الشيخ شمسِ الدين الغمارى ، ولازم الشيخَ عزَّ الدين بن جماعةَ فأسمع به كثيرا من العلوم التى كان يقرئها : من منطقٍ وأصولٍ ومعانٍ ونحوٍ وغير ذلك ، وفاق فى النحو حتى شُهِرَ به وقصدَهُ الناسُ فنَفَع كثيرينَ منهم ، وهو حسنُ التعليم له والنصح ، وصنَّفَ فيه مقدمة حسنة سَمَّاها «الدرة المضية فى العربية» ، قرأها عليه كثيرٌ من حُذَّاق الطلبة ، وحدثنى أن سبَبَ تصنيفه لها أنه بحث الألفيةَ جميعها فى مبدأ حاله فلم يَتَقدَّمْ شيئا ، فعَلِم أنه لابد للمبتدى من مُقدِّمةٍ يُتقِنُها قبل أن يخوضَ فيها أو فى غيرها من الكتبِ الصعبة ، فكان إذا قصده مبتدئ أقرأه إياها[٤٧٥] .

وحجَّ مرتين ، وناب فى القضاء للجمال البِسَاطى وغيره من قضاة المالكية ، وهو ديِّنٌ خيِّرٌ جدا ، انقطع عن الناس فى منزله ومسجده بالحسينية ، وكان كثير التلاوة ، سريع البكاء عِندَ ذِكْر الله ورسوله ، ومع ذلك فهو حسنُ الكلام ، حلو النادرة ، طريف المحادثة ، حدثنى أنه شاهد حمارا انعظ[٤٧٦] ووثب بيديه على

(٤٧٤) صوبها رمزى فى قاموسه للمدن المصرية ق٢ جـ٢ ص١٠٣ إلى «فيش المنار» وقال إنها سميت بذلك لوجود جامع بها ذى منارة عالية يراها الناس من بعيد ، وهى تابعة لطنطا .

(٤٧٥) أى أنه أقرأه «الدرة المضية فى العربية» .

(٤٧٦) فى السليمانية وفى تونس «أنقط» .

أكتاف صبىٍّ أمرد فلم يقدر الناس على تخليصه حتى أمنى ، قال : فكنا نسميه «عِلْق الحمار» ، وهى من الغرائب[٤٧٧] .

وشافهنى بالإجازة ، وقرأتُ عليه مجلسَ البطاقة مع الكلام عليه بسماعه له على الشيخين : الزين عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك المقرئ ابن الشيخة والشهاب أحمد بن حسن السُّوَيْدَاوى بسماعهما من المشايخ الأربعة ، وسَمع جميعَ صحيح البخارى على الشمس محمد بن البدر على السِّراج عمر بن الخشَّاب الجزرى ، انا الحجار ووزيرة ، قالا : أنبأنا ابن الزبيدى سماعًا ، وزاد ابن الشِّحْنة وأبو الحسن القطيعى والقلانسى وابن اللتى بسماعهم بجميع الصحيح إلاَّ ابن اللتى فللرُّبع الأخير وهو من باب الإكراه ، على أبى الوقت بسنده ، فصَحَّ ذلك بقراءة الشمس[٤٧٨] السعودى الحنفى والجمال بن حديدة بمنزل القاضى جمال الدين محمود فى مجالس آخرها فى عاشر شعبان سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، نقلتهُ مِن خَطِّ شيخِنا رضوان عن خطّ القارىء الأول .

وسمع جزء ابن عرفة على ابن الشيخة زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن مبارك المقرىء بسماعه له من المشايخ الأربعة عشر : الحافظ قطبِ الدين أبى سعد عبدالكريم بن عبدالنور بن منير الحَلبى ، والمقرئ ضياء الدين أبى عمر بن موسى بن على بن يوسف القطب الزرزارى والفتْح بن يونس بن ابراهيم الدبابيسى ، والشهاب أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهرى والشمس محمدّ بنِ غالى الدمياطى ، والبدر محمد بن حسن بن أبى الحَسن المغربى ، والنور علِىٍّ بن اسماعيل بن قريش المخزومى والأخوين : الناصر محمّد والشهاب أحمد ابنىْ كشتَغدى الخطّابى ، والتقىّ صالح[٤٧٩] بن مختار بن صالح الأسنوى ، والبدر محمد بن الحافظ بن الحسن بن على بن جابر الهاشمى ، والسراج أبى نعيم أحمد بن التقى بن القاسم بن عُبَيد بن محمد الأسعردى ،

(٤٧٧) أمامها فى السليمانية «غريبة» .
(٤٧٨) فى الضوء ٢٠٩/٢ «الشهاب أحمد السعودى» .
(٤٧٩) فى السليمانية «صلاح» .

وأبِى الحسنِ علىّ بن عوض بن محمد القاهرى ، والتَّقىّ صالح بن عبد العزيز[٤٨٠] بن يونس العسقلانى[٤٨١] روى عن أبى بن كعب قال : قيل لنا أشياء إلى آخره على الحافظ فتح الدين أبى محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى الشافعى بسماعه وسماع الأول ، وابن الهاشمى من العِزّ الحرانى وبإجازة الدبابيسى من أبى المِكارم عبدالله بن حسن بن منصور السعدى ، وأبى المُرَجَّى علىٍّ بن هبة الله بن شقير الواسطى المقرىء ، والنجيب أبى الفرج عبد المنصف بن عبد المنعم الحرانى ، قال أبو المكارم أنبا أبو منصور عبد الله بن هبة الله الكاتب ، وقال ابن شقيرة أنا أبو طالب محمد بن على بن أحمد الكنانى وبإجازة الدبابسى من أبى الحسن بن المقير بإجازته من الحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر السلامى ، وأبى طالب المبارك بن أحمد الصيرفى ، وأبى محمد سليمان بن مسعود القصّاب ، وأبى المعمر المبارك بن أحمد الأنصارى ، وأبى الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسن الصابونى المالكى ، وأبى الحسن بن أحمد بن محبوب القُرنى وأبى العباس أحمد بن يحيى بن مانه وأبى بكر أحمد بن المقرب الكرخى ، ومحمود بن أبى السَّعادات البواب ، وأبى محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوى ، وبسماع النجيب المذكور أولاً من أبى الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحرانى ، بسماعهم من ابن ميان ، وبإجازة ابن المقير أيضا من أبى القاسم أحمد بن . . . .[٤٨٢] المبارك أنبأنا أبو يعلى علىُّ بن عبد الواحد المنصورى ، انبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان قال : هو وابن بيان ، انا ابن مخلد وبإجازة ابن نعير أيضا من الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الهمدانى المقير العطار وأبى السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن القزاز وعبد الحق بن يوسف ، قالوا انبأنا ابن بيان . وقال عبد الحق ، وأخبرنا أبو القاسم علىّ بن الحسين بن الربعى قالا أنبأنا ابن مخلد وقال ابن المقير أيضا .

(٤٨٠) فى تونس «عبد العظيم» .
(٤٨١) بعد كلمة العسقلانى فى كل من تونس والسليمانية «ومن الأسراء» ولا ندرى لها موضعا هنا .
(٤٨٢) بعدها فى الأصلين كلمة غير مقروءة .

وأخبرتنا شهدة بنت الاثرى إجازة قالت انبأنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالى ، انبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زرقويه قالت شهدة . أنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن حشيش أنبأنا ابن مخلد . وقال ابن المقير أيضا انبأنا الحاجب أبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن البطى إجازة ، أنا أبو الحسن على بن محمد بن محمد الخطيب الأنبارى ، أنا أبوعمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدى وقال ابن البطى أيضا : أنا أبو بكر أحمد بن على بن على بن الحسين الطريشنى انبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان ، أنبأنا ابن مخلد وقال ابن المقير أيضا . أنا الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالعزيز العباسى المكى إجازة ، انبأنا أبو على الحسن بن عبد الرحمن الشافعى ، انبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السفطى ، قال هو وابن مخلد وابن زرقويه وابن مهدى ، انبأنا أبو على الصفار ، أنبأنا ابن عرفة وباجازة الدبابيسى أيضا من أبى القاسم سبط السلفى بسماعه من جدّه السلفى ، أنبأنا أبو القاسم الربعى وابن بيان وغيرهما ، قالوا أنبأنا ابن مخلد بسماع صالح الأسنوى من ابن العباس أحمد بن عبدالدايم المقدسى وبسماع ابن قريش من شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن عبد المحسن الأنصارى وسماع الباقين وابن قريش أيضا ، من النجيب الحرّانى سماعه وابن عبد الدايم وشيخ الشيوخ وإجازة العز الحرّانى من ابن عبد المنعم وهو ابن كليب بسنده ، صح ذلك يوم الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة سنة ثمانين وسبعمائة بجامع الأزهر بقراءة كاتب الثبت أحمد بن عبد الله بن حسن الأوحدى المقرىء الشافعى ، ومن خطه لخص شيخنا رضوان ، ومن خطه كتبت قال : وصحح المسمع وجزءا فيه أحاديث مخرجة من مسند الإمام أحمد بن حنبل رواها عن إمامنا الشافعى على الشهاب أحمد بن الحسن السويداوى بسماعه لها من الشيخين النجم عبد العزيز بن عبد القادر بن أبى الدر الربعى البغدادى الشافعى الصوفى والزين أبى بكر بن قاسم بن أبى بكر الرحبى ، بسماع الأول لها على الشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن بن البخارى وبسماعه

أيضا لجميع المسند على زينب بنت مكى بن على الجرجانى وبإجازة الرحبى من ابن البخارى قالا : أنبأنا حسان ، صح ذلك بقراءة أحمد الأوحدى بجامع الحاكم يوم السبت ١٤ ذى القعدة من السنة ، وأجاز المسمع وكتب تحت خط المثبت ، ومن خط شيخنا المفيد لخصْتُ .

وسمع جميع سيرة ابن هشام على الزينى عبد الرحيم بن الحسين العراقى بقراءة ولده أبى زرعة ، أنبأنا الشيوخ الثلاثة : أبو عبدالله محمد بن على بن عبدالعزيز القطروانى وأبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى الأيوبى وأبو بكر بن محمد الفارقى بقراءتى على كل منهم ، «الأول والأخير لجميع الكتاب ، والثانى للتسعة الأجزاء الأولى من مشيخة الوزير أبى القاسم المغربى» ، قال الأول أنبأنا بجميع الكتاب والثانى للتسعة الأجزاء الأول من الوزير أبى القاسم بأول الأول ، انا لجميع الكتاب المذكور أبو عبد الله محمد بن ربيعة بن حاتم بن سفيان الكتبى ، وقال الأخير انبانا أحمد بن اسحاق بن محمد الأبرقوهى قالا : انا عبد القوى بن عبد العزيز بن الحباب وقال الثانى انبانا الشيخان الشهاب محمد بن عبد المنعم بن الخيمى وشمس الدين عبد الرحيم بن محمد بن درباس المازنى ، قال انبأنا القاضى أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله المحلى ، قال الأول سماعا والثانى حضورا ، قال ابن المحلى هو وابن الحباب انبانا أبو محمد عبدالله بن محمد بن رفاعة بن عذير بسنده ، صح ذلك فى مجالس آخرها يوم الخميس عاشر شعبان من السنة بالقاهرة ، وسمع يونس بن حسين الألواحى والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد السعودى الحنفى وأجاد المسمع . لخصته من خطّ شيخنا رضوان عن خط يونس الألواحى وصحح المسمع .

- ٥٣ -

أحمد بن محمد بن أبى بكر بن أحمد ، شهاب الدين بن الحنفى بن الخازن بصهريج منجك بالقرب من قلعة[٤٨٣] الجبل بالقاهرة .

(٤٨٣) تقع قلعة الجبل على جبل المقطم وكان موقعها أولا يعرف بقبة الهواء ، ثم بناها صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٧٦هـ . راجع خطط المقريزى جـ٢ ص ١٠٠ وما بعدها أمّا صهريج منجك : =

ولد سنة[٤٨٤] سبع وخمسين وسبع مائة تقريباً بالقاهرة بالصهريج المذكور ، وحفظ القرآن وحج مراراً وجاور بمكة والمدينة ، وقرأ على عبدالرحمن بن عياش بعض القرآن ، ورحل إلى القدس ودمشق ودمياط ، وقرأ على الشهاب بن الخاص الحنفى كتاب النافع فى مذهب أبى حنيفة للزين ، وهو كثير التلاوة للقرآن .

شافهنى بالإجازة ، وقرأتُ عليه .

سمع على البرهان الشامى جميع المنتخب من سند عبيد ، أنا الحجار وجزء[٤٨٥] أبى الجهم .

- ٥٤ -

أحمد بن محمد بن أبى بكر بن سعد بن مسافر بن إبراهيم الشهير بابن عَوْن ، شهاب الدين الدمشقى ، نزيل مسجد القصب[٤٨٦] . لم يحرر مولده[٤٨٧] إلى الآن .

- ٥٥ -

أحمد بن محمد أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن على بن صالح بن إبراهيم بن سليمان بن معاوية بن زيد بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومى ، شهاب الدين بن العلامة بدر الدين الدمامينى السكندرى .

وُلد سنة تسعين وسبعمائة[٤٨٨] تقريباً ، وأخبرنى أنه حفظ القرآن وصلّى به ، وحفظ الحاجبية والألفية والرسالةَ ، وقال إنه بحثهم على والده .

= أو جامع منجك فيعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير وقد أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى مدة وزارته بديار مصر سنة ٧٥١هـ ووضع فيه صهريجا فصار يعرف بصهريج منجك - راجع الخطط للمقريزى جـ٣ ص٢٧٩ .

(٤٨٤) وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ بالصهريج - انظر أيضا المعجم الصغير للبقاعى ، تحقيق حسن حبشى برقم ٦٠ والضوء ٢/٣٠٧ .

(٤٨٥) فى تونس «وخبرابى الجهم» وهو وارد فى عنوان العنوان .

(٤٨٦) مسجد القصب وفيه رؤوس الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهو ، قديم وعلى بابه قناة ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/ ٣٤٦ . للنعيمى .

(٤٨٧) الوارد فى الضوء ٢/٣١٠ أنه مات فى أواخر شعبان سنة ٨٤١ ودفن فى مقبرة باب الفراديس . أما البقاعى فجعل وفاته فى معجمه الصغير رقم ٦٢ فى سنة ٨٣٦ .

(٤٨٨) كان مولده بالأسكندرية كما جاء فى الضوء اللامع جـ٢/ ٣١٨ .

لقيته بإسكندرية وأجاز باستدعاء شيخنا ابن حجر جماعةً ، وسمع سداسيات الرازى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة سنة سبع وتسعين [وسبعمائة] بالناصرية بين القصرين تخريج السلفى على الناصر محمد بن أحمد بن الموفق والجمال عبد الله بن محمد بن محمد الخراط والشمس محمد بن على بن على بن غزوان الشهير بالعزيز ، بسماعهم من شرف الدين أبى العباس أحمد بن أبى الحسن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن الصفى والجلال أبى الفتوح على الصفى بن عبد الوهاب بن على بن الفرات ، وبسماع ابن الصفى عن أبى البركات هبة الله بن عبدالله بن أبى البركات بن زوين الأزدى ، أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى بن حمزة بن موقا الأنصارى الاسكندرى ، وبسماع ابن الفرات من والده ، بإجازته من أبى الطاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين المقرئ ، أنبانا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى ، قال ابن موقا بقراءة مخرجها الحافظ أبى الطاهر أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد السلفى .

- ٥٦ -

أحمد بن محمد بن أبى بكر محمد بن حسن[٤٨٩] بن سلمان الشيخ جمال الدين أبو العباس بن الشيخ ناصر الدين ، الجزرى الأصل ، السكندرى ، ويعرف[بابن قرطاس] العدل بمسطبة العتّالين بالثغر السكندرى .

ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا فى ثغر إسكندرية ، وقرأ بها القرآن وصلّى بها . وحفظ الرسالة على الشيخ سعيد المهدى وبعضَ ابن الحاجب الفرعى وبعضَ الألفية ، وبحث عليه جميع الجرومية فى النحو ، ورحل إلى القاهرة سنة عشرين وثمانمائة تقريبا فلم يتيسر له قراءته على أحد ، ثم رحل سنة تسع وعشرين فلقى مشايخنا وشيخَ الإسلام ابن حجر والشهاب الأموى وغيرهما ، وعنِىَ بالشفاء فقرأه على جماعة ، وأتقن قراءته . وأخبرنى الشهاب بن هاشم أنه حَسَنُ القراءة لحديثِ النبى ﷺ جدّا .

(٤٨٩) عبارة «حسن بن سلمان» ساقطة من تونس .

سمع جميع الموطأ رواية يحيى الليثى على الشيخين القاضى كمال الدين عبدالله بن محمد بن محمد بن خير المالكى الأنصارى وأبى الطيب محمد بن أحمد بن محمد بن علوان ، المصرى الشهرة ، التونسى المولد بإجازة الأول - إن لم يكن حضوراً - من الشيخ الإمام الرحال أ بى عبدالله محمد بن جابر الوادى آشى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بقراءته لجميعه على أبى محمد عبدالله بن محمد بن هارون الطائى وبقراءته لبعضه وسماعه لغالبه على القاضى أبى العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغمار الخزرجى بسندهما ، وبسماع الثانى لبعضه وإجازته لبقيته على جماعة ، أعلاهم : مفتى المسلمين الراوية أبو القاسم أحمد بن أحمد الغبرينى ، البجائى الأصل ، نزيل تونس المحروسة ، سماعاً عليه لبعضه وإجازة لبقيته سنة(٤٩٠) . . . . وسبعين وسبعمائة .

قال : فيه طرق أعلاها ما أنا به الخطيب أبو عبدالله بن محمد بن صالح بن أحمد الكنانى بسنده ، صح ذلك وثبت فى مجالس آخرها يوم الخميس الثامن عشرين من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة بقراءة المحدث عبدالرحمن العدنانى البرشكى التونسى بالمسجد المعروف بالولوى أبى الحسن الشاذلى بثغر الاسكندرية المحروس(٤٩١) ، ومن خَطِّه نقلتُ ، وصَحَّحا تحت خطه ، وعَلىَ ابن خَيْرْ جميع كتاب الشفاء لعياض بإجازة ابن خَيرْ له من الوادى آشى بطرقه التى ذكرها فى فهرسته ، ومن أعلاها ما أخبر به أبو الزهر ربيع بن أبى عامر بن عبدالرحمن بن ربيع إجازةً عن أبى الحسن على بن أحمد الغافقى ، اجازةً عن مصنفه وأجازه صح ذلك فى ثمانية مجالس آخرها سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالخانقاه الناصرية بالثغر بقراءة البرشكى أيضا ، ومن خطه نقلتُ وصحح .

وسمع جميع كتاب التيسير لأبى عمر الدانى وثلاثيات البخارى وأربعين حديثا منتقاة من مسلم ، وعشرة أحاديث من المائة المنتقاة الزيجية ، وجميع

(٤٩٠) فراغ فى الأصول .

(٤٩١) بعدها فى الأصلين كلمة «المحوط» وقد أسقطناها لعدم وجود موضع بها .

كتاب «مقاصد الصلاة» للإمام عز الدين عبد السلام الشافعى وجميع الشاطبيتين ، وأبعاض كتب أخرى بإجازته بجميع ذلك من الوادى آشى إنْ لم يكن سماعاً عليه[٤٩٢] أيضا بأسانيده المثبتة فى فهرسته ، وأجازه بذلك وسمع مروياته ، وسمع عليه أيضا بقراءة المذكور جميعَ سداسيات الرازى تخريج السلفى بسماعه لجميعها على الشيخ شرف الدين أحمد بن الصفىّ ، انبأنا أبو البركات هبة الله بن عبدالله بن أبى البركات بن ذُوَيْن ، انبأنا أبو القاسم بن موقا ، انبأنا الرازى ، صح جميع ذلك فى مجالس آخرها ٦ رجب سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وصحح المسمع . وسمع جميع «الرسالة» لابن أبى زيد على الكمال بن خير وأبى الطيب المغربى المذكورين بإجازة الأول من الوادى آشى ، انبانا الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد بن هرون الطائى ، أنبانا أبو القاسم بن الطيلسان إجازةً ، انبأنا القاضى أبو محمد عبدالحق بن محمد بن عبدالحق عن أبى عبدالله محمد بن الكلاع عن أبى محمد بن مكى عن مؤلفها وبرواية الثانى لها عن المفتى أبى القاسم أحمد بن أحمد الغبرينى اجازةً عن الشيخ الفقيه الخطيب أبى عبدالله محمد بن صالح بن محمد الكنانى عن أبى بكر محمد بن محمد بن أحمد الزهرى [وهو ابن محرز] عن أبى عبيد الله عن أبن الصفّار عن أبى عمرو بن الحذا عن أبى القاسم الحضرمى عن المؤلف وأجاز ، وصح ذلك فى مجالس آخرها يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمسجد الشاذلى بالثغر ، وصَحَّحا ، وذلك بقراءة البركشى ، ومن خطه نقلتُ .

- ٥٧ -

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن زيد ، الموصل الأصل الدمشقى الحنبلى صاحبنا ، نزيل قبر عاتكة بقرب زاوية الشيخ داود[٤٩٣] . ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

---

(٤٩٢) عبارة «عليه ايضا» ساقطة من تونس .

(٤٩٣) أشار السخاوى فى الضوء ٢/٢١٦ إلى أنه كتب له أن مولده كان فى صفر سنة ٧٨٩ ، أمّا من قال سنة ثمان فقد أخطأ ، وذكر أن موته كان فى ١٩ صفر سنة ٨٧٠ .

- ٥٨ -

أحمد بن أحمد بن جبريل بن أحمد الأنصارى السعدى ، أبو العباس الحجازى نزيل البرقوقية ، الأديب البارع .

ولد قبل سنة خمسين وسبعمائة تقريباً فى شعب[٤٩٤] جياد بالحجاز ، ثم انتقل إلى القاهرة مع زكى الدين الخَرّوبى وعمره اثنتا عشرة سنة واستمر بها .

اجتمعتُ به سنة ثلاثين وثمانمائة ، وكان شيخا هَمّا مسكينا عليه سَمْتُ أهلِ الخير ، يمدح الأكابر بشعر جيد أو وسط يتهمونه فيه ، ويرمونه بأنه وَقَع على بعض دواوين المتأخرين المغربية ، فإذا مدح شخصا غيرَّ المخلص[٤٩٥] ، والله أعلم .

سمعتُ كثيراً من إنشاده لنفسه يمدح قاضى القضاة ابن حجر وأنشدنى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة لنفسه من قصيدة طويلة :

غاض صبرى وفاض بحر افْتكارى ... حين سار الصِّبا وشاب عذارى
طرَقَتْنى الهمومُ من كلّ وجهٍ ... ومكانٍ ، حتىَّ أطارَتْ قرارى
واستردّ الزمان ما كان أعطى ... من شباب منى بغَيْرِ اختيارى
فأنا اليومَ - بعد أهلْى غريبٌ ... بعد عِزّ - فى ذِلّةٍ وانكسارِ
من ذنوبى ، إذا تفكرْتُ فيها ... زاد وجدى بها وقلَّ اصطبارى
مَدْحُ خيرِ الأنام أحمد أحْيَى ... شرفى ، بعدما أصاب صغارى
وبنى لى مجدًا وأنعش شأنى ... وكسانىِ عِزًّا ، وأعْلَى منارى

* * *

(٤٩٤) شعب جياد : بضم أوله وسكون ثانيه هو جمع أشعب من قولهم «تيس أشعب» إذا كان ما بين قرنيه بعيداً جداً . وهو واد بين مكة والمدينة يصب فى وادى الصفراء . انظر ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص٣٤٨ .

(٤٩٥) هذا الكلام منظور فيه لابن حجر فى حوادث سنة ٨٤٠هـ فى كتابه «إنباء الغمر بأنباء العمر» تحقيق حسن حبشى .

- ٥٩ -

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمحسن ، القاضى شهاب الدين الزفتاوى الشافعى ، نائب الحكم بجامع الصالح خارج باب زويلة من القاهرة .

ولد[٤٩٦] قبل سنة سبعين وسبعمائة تقريباً بمصر العتيقة ، وقرأ بها القرآن وصلّى به ، ثم حفظ الحاوى وألفية ابن مالك ومنهاج الأصول ، وحضر دروس الفقه عند السراجين : ابن الملقن والبلقينى والشيخ بدر الدين القويسنى والشمس بن القطان الكنانى والشيخ نور الدين الأدمى ، وقرأ الأصول عند البلقينى ، وحضر دروس العزّ محمد بن جماعة فى المعقولات ، وحضر عند البرهان الأنباسى ، وبحث فى النّحو على ناصر الدين بن داود منكلى بغا ، وبحث على الشمس القليوبى ، وحجَّ مرات ، وناب فى القضاء عن الصدر المناوى . . . . [٤٩٧] والصالحى ومن بعدهما فى القاهرة والبلاد ، وأجاز باستدعائى ، وقرأتُ عليه جزءَ ابن الجهم على البرهان الشامى ، وسمع ترغيب الأصبهانى على النجم البالسى .

- ٦٠ -

أحمد بن محمد بن أحمد ، الذهبيُّ أبوه ، الصالحى ، الشيخ شهاب الدين بن ذرينى[٤٩٨] الأموى نزيل الروضة من الصالحية[٤٩٩] .

ولد سنة سبع[٥٠٠] وسبعين وسبعمائة تقريباً .

---

(٤٩٦) فى الضوء ٢/٢٣٠ أنه ولد تقريبا سنة ثلاث أو أربع وسبعين وسبعمائة .

(٤٩٧) كلمة غير مقروءة .

(٤٩٨) انظر الضوء جـ٢/٢٧٨ .

(٤٩٩) أما عن الصالحية فراجع الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ، ٣١٦/١ وتعرف بتربة أم الصالح الملك وتقع غربى الجوهرية الحنفية وقبلى الشامية الجوانية . قال ابن كثير فى سنة ثمان وأربعين وستمائة كانت وقف الصالح أبى الجيش اسماعيل بن الملك العالم سيف الدين أبى بكر انظر : الدارس جـ١ ص ٣١٦ .

(٥٠٠) انظر الضوء جـ٢ ص٩٣ حيث قال إنه مات قبل دخوله الشام .

- ٦١ -

أحمد بن محمد بن خليل بن هلال شهاب الدين أحمد بن العلامة عز الدين بن صلاح الدين الحاضرى الحنفى .

ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة بحلب ، ونشأ على خَيْرٍ ودين ، وحفظ القرآن وحافظ على تلاوته ، وكان يرتزق من كسبه .

سمع صحيح مسلم على ابن المرحل الحرانى .

- ٦٢ -

أحمد بن محمد بن سعيد ، شهاب الدين الشرعبى[٥٠١] اليمنى التعزى الشافعى ، الشيخ الإمام العالم المقرئ المفنن الأديب البارع ، نزيل السميساطية[٥٠٢] من دمشق[٥٠٣] .

- ٦٣ -

أحمد بن محمد بن صالح ، بن الفخر عثمان بن النجم محمد بن المحبى محمد ، الإمام الفاضل والأديب البارع أبو الثناء ، شهابُ الدين بن شمس الدين[٥٠٤] الأشليمى ، الحسينى[٥٠٥] سكنا ، الشيخ شمس الدين السعودى

(٥٠١) نسبة إلى شرعب بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح العين المهملة ، آخرها باء موحدة . قال القاضى الفاضل إنها قرية باليمن انظر ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص ٣٣٥ .

(٥٠٢) المدرسة السميساطية أو الخانقاه السميساطية بمهملات مصغرة نسبة إلى السميساطى أبى القاسم على بن محمد بن يحيى السلمى الحبشى من أكابر دمشق . وسميساط قلعة على الفرات بين قلعة الروم وملطية . وكانت هذه المدرسة أو الخانقاه دار عبد العزيز بن مروان بن الحكم . راجع الدارس للنعيمى جـ٢ ص١٥١ .

(٥٠٣) ذكر السخاوى عن صاحب الترجمة الضوء ٣٣٦/٢ أنه ولد باليمن سنة خمس وتسعين تقريباً . ثم أشار إلى وفاته سنة ٨٣٧ بدمشق .

(٥٠٤) فى تونس والسليمانية «الأسليمى» ولكنه «الأشليمى» فى الضوء ٣٤٣/٢ ، هذا وقد نقل السخاوى فى الضوء ، جـ٢ ص١١٤ س ١٥ ـ ٢٠ ترجمته من هنا حتى عبارة «عد الصلاح أكرمهم» .

(٥٠٥) أى أنه كان من الحسينية بالقاهرة . والحسينية كما ذكر المقريزى حارة بالقاهرة وقيل إنها عدة حارات ، عرفت بطائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية ، وقال ابن عبد الظاهر إنها كانت من الحارات التى تقع يمين باب الفتوح ، وقد كانت سكنا للارمن وبها سبعة آلاف نفس وبها سوق . وذكر فى مكان آخر أنها منسوبة إلى الجماعة من الأشراف الحسينية كانوا قد قدموا من الحجاز واستوطنوا بها ، وهذا وهم . انظر الخطط للمقريزى جـ٢ ص٣٢ ، ٣٣ .

الحنفى ، وكان جدُّه لأبيه يلقب بصلاح الدين فغلب عليه «الصّلاح» بغير إضافة ، وربما قيل «صلاح» فظُنّ أنّه اسمُه ، وكان آخر أجداده محيى الدين القاضى ، وكان جدّه «الصلاح» ذا أموالٍ عظيمة ومكارمَ عميمة ، واتصال بالأكابر . حكى أنه مرّ به بعض مشايخ العرب فأضافه فقال إنه لم ير أكرم من ثلاثة كلهم فقهاء ، وعَدَّ الصلاحَ أكرمهم . وكان جده لأمّه عالما صالحا أديبا مصنّفا .

ولد الشهاب فى حدود سنة عشرين وثمانمائة بخط الحسينية من القاهرة ، وقرأ بها القرآن وصلى به ، وحفظ العمدة لعبد الغنى ، والمنهاج للنووى وألفيَّةَ ابنِ مالك ، ومقدمة الشهاب الحناوى المسماة بالدرة المضية فى علم العربية «وجُمع الجوامع» «وتلخيص المفتاح» ، وعرض بعضها على أعيان العصر وأجاز له منهم الروايَة شيخُ الاسلام قاضى القضاة ابن حَجر وقاضى القضاة مِحب الدين بن نصر الله البغدادى الحنبلى والمجدُ البرماوى الشافعى .

ثم أقبل على التفهم وسِنُّه نحو الخمسة عشر فخاض بحار الفنون وغاص لحج غمراتها حتى حصل على الدر المكنون ، وجَدَّ فى اشتغاله واجتهد ، وطلب التعدد فى الأمور فأقام ما قد وَهَنَه ، فارتقى ذرى النجوم ولا بدع ، وقعد يبحث محفوظاته على علماء العصر ، فأخذ العربية عن الشهاب الحِنّاوى وهو أولُ شيخٍ بَحَث عليه وانتفع به جدا ، وأخذ المَنطقَ والعروضَ عن الشيخ أبى القاسم النووى ، والمعانى والبيان عن الشيخ عضد الدين عبدالرحمن بن الشيخ يحيى السيرافى شيخ الظاهرية والصَّرف عنه وعن الشمس القاياتى ، وأصولَ الدين عن التقى الشمنى ، وأصولَ الفقه عن الشمسين الونائى والقاياتى ، والفقه عنهما وعن الشريف النسابة ، وعلمَ الحديث عن شيخ الاسلام ابنِ حجر ، فبرع فى هذه الفنون كلهِا فى مدة غير طويلة .

وله النثر الفائق والنظم الرائق الممكن القوافى ، المنسجم الألفاظ والمعانى .

أنشدنى من لفظه لنفسه ماكتبه إلى الشهاب ابن السعود ملغزا فى كأس وقد سأله مراراً أن يكاتبه بشئ من شعره فقال :

ألا ياشهابا لى بأنواره هُدًى ... وللضد منهُ جذوةُ النار تلفحُ
وياذا الحجى الوارى زناد ذكائه ... على أنّ فيه عاقلا ليس يقدحُ
فديتك ياحُلوَ المراشفِ واللَّما ... على أنه عند المذاقة يَمْلُحُ
اذا ارْتَشَف المشتاقُ ياصاح ثغرَه ... غدا ثملا من ريقه يترنّحُ
بمبسمه الزهر الأقاحى تضوّعت ... ووجنتُه فيها جنى الورد ينفحُ
ينم بما استودَعْتَه ويذيعه ... وكل إناءٍ بالذى فيه ينضَحُ
ويسحبُ ذَيلَ الشّرب من مرح ، ولا ... عجيبٌ لكأسٍ إنْ غدا وهو يمرَحُ
يبيت يكيل التبر لكن مع الغضا ... تراه البرايا ساهدا حين يصبح
يقوم على ساقٍ يسرك منظرًا ... وفى الكعب وصف من ملاحظ[٥٠٦] يترح
عجبت له ، كم فيه قد حارَ ذوحجىً ... على أنَّ أنوارَ الهدى منة تُلمحُ
وأعجبُ من ذا أنّ خمر فؤاده ... يمج ، ومنه الماء يطفو ويطفَحُ
تركَّبَ عندى من ثلاثةِ أحرفٍ ... وقد قيل ثُلْثُ الثُّمْنِ من ذاك أرجَحُ
وإنْ صَحّفَ الإنسانُ مقلوبَ لفظه ... يجدْهُ جوابًا منه فى اللجّ يَسْبَحُ
فأفصح بما ألغَزْتُ فيه فما أرى ... سواك فتىً عن رمز معناه يُفْصِحُ
وعِشْ مابدى شَكلُ الهلالِ وأشرَقَتْ ... شموسٌ ، ولاحَتْ أنجمٌ تَتَوضَّحُ

* * *

(٥٠٦) فى السليمانية وتونس «ملاحظة» .

فقال ابُن أبى السعود مجيباً :

بِحُسْنِ ابتـداء جـاءَ لغـزُك يُوضِحُ ... صـحـيحَ ودادٍ وهُو أنْجَى وأنْجَحُ

وأهْدَيتَ لى فى الكأس لفظاً مقرقَفاً[٥٠٧] ... وكلُّ إناء بالذى فـيـه يَنضَحُ

وأثلجتَ صدر اللغز واستيقظ الحِجَا ... ألـم تر «حـاءات» الروى تنحجُ؟

وياليت ذاك الشعـر جاء مرادفـا ... ليـعـجب منه قـافـلا وهو يفـتح

ولست أُجِـيـبُ الآن عنه لأنه ... يُسـابقـه التـفـسـيـرُ منك مـوضّحُ

ولكنْ بدى لى أنْ أحـاجِىَ نَاظمـا ... فلاينثنى[٥٠٨] المقصودُ ما عنه أبرَحُ

واستمر إلى الآخر على هذا النحو الملحون بهذه الألفاظ الركيكة والمعانى السافلة وهو لعمرى لايشعر ، وهو مع ذلك يظن - بل صرح لى بما يقتضى - أن نظمه أحسن من نظم الملغز ، بل أنه ليس بينهما أفعل تفضيل ، فيا لَلّهِ العجب من هذا الحُمقِ المتمكن والجهل المركب[٥٠٩] .

أنظر كيف تهافت على قوله «أشجى وأنجح» من أجل قول ابن صالح «يطفو ويطفح» وقايسْ بين الكلامَين وفقك الله ، ما أقْعَد ذاك وأطيشَ هذا !! «كيف يليق بمن عنده أدنى أدب أن يضمن «وكل إناء» الشطر هذا التضمين الذى هو باسم التلقين أولى بعد ذاك التضمين البديع .

وتدبَّرْ قوله «مزرقنا ، وفاصلا ، ومفتح» واللهِ لقد رأيتهن بخطه ونبَّهتهْ فوجْدتهُ مشيحاً[٥١٠] ، وتأمَّل قوله «لا ينثنى المقصود ما عنه أبرح» هل له ملاءمة بالصدر؟ لكن ما أحسن قول ابن صالح أنَّ قاضىَ القضاةِ شيخ الاسلام ابن حجر لو رأى هذا البيتَ لرجع عن قوله «إن شعر المذكور غير ممكن القوافى»

---

(٥٠٧) القرقف الماء البارد ، والقرقف الخمر وهو اسم لها وقيل سميت هكذا لأنها تقرقف شاربها أى ترعده - لسان العرب جـ١١ ص١٨٩ .

(٥٠٨) فى الأصلين السليمانية وتونس «لا ينى» .

(٥٠٩) جاء بعد هذا فى السليمانية وتونس «وقال لى ابن صالح إنه قال لى قولك : ويسحب ذيل الشرب» البيت معيب لأنك ما وطيت له بلبس الثياب ، فقال له ابن صالح : الناس عرايا ، فقال هل هذا مما يكتفى فيه بالغالب .

(٥١٠) فى تونس «مجنحا» والسليمانية «منيحا» .

وقال إنه غير ممكن الأشطار وقد مدح الشهاب بن صالح المذكور شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر لما خطب لتدريس مقام إمامنا الشافعى رضي الله عنه(٥١١)[عند]تولّيه ، وكان شخص قدر رأى فى المقام قبل أن يتحدث بولايته بيسير ـ الإمامَ الشافعيَّ قد جاء للسلام عليه فكان تأويلا قريباً عجيبا بقصيدته الطنانة التى ذكرتها فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر التى مطْلَعَها :

لواحظه تجنى وقلبى يُعــذَّبُ ... فلا سَلْوَتى عنه ، ولا الصّبُر يَعْذُبُ

وأنشدنيها من لفظه غير مرة وذلك فى شعبان سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وأنشدنى ابن صالح من لفظه ونظمه هذه المقاطيع وهى قوله :

ورب عذولٍ قد رأى مَن أحِبُّه ... فقال وعندى لوعة مِنْ تجانُبهْ

أهذا الذى يسبى حشاك بعَيْنه؟ ... فقلت : نعم يا عاذلى وبحاجِبهْ

وقوله :

وظبىٍ من الأتراك حاول عاذلى ... كلامًا(٥١٢) عليه وهو لِلْقلبِ مالِكُ

فلما تبدّى خصْرُه وجفونْه ... ومبسمُه : ضاقت عليه المسالِكُ

وقوله فى مليح يسمى خضراً :

أضحى ينادى خضر ... ثغر بجفْنى حَما

يا حبّذا كأسُ طلا ... وحبّذا عين حما

وقوله فى مليح يسمى «فرجا» مضمنا ، والتورية مثله :

يبكى فؤادِى همَّ الصّدِّ يا فرجُ ... وفيك أصبح صدرى ضيقاً حَرجَا

واستيأس القبُ حتى رحت أنشده ... يامشتكى الهمِّ دعْه وانتَظِرْ «فَرَجا»

وقوله فى مليح يدعى بابن شهيدة :

ألا قُل لصَبٍّ هامَ بابنِ شهَيْدة ... هو الحب فاسلم بالحشا ، ما الهوى

نصحتُك عِلمًا بالهوى والذّى أرى ... يخالِفُنى ، فاختَرْ لنفسك ما يحلُو

(٥١١) وردت هذه العبارة فى السليمانية على الصورة التالية : رضي الله عنه قوله وكان شخص توليه ...» .
(٥١٢) فى السلمانية «سلاما عليه» .

وقوله فى مليح معذر :

بدى فوق خدَّيه العذارُ فزادَهُ ... جمالاً وأضحى عاذلى يحمل النُّصْحا
وقال : يميناً لا ألومُكَ فى الهوى ... على حب مُخْضرِّ العذار ولا ألحا

وقوله فى مليح كان يسكن الركن المخلق :

بى من ذا الركن أغْيدُ ... قد سبانى بحسْنه
سُمْتُه الوصل مرةً ... فتولى بِرُكْنِه

وقوله بديهة وفيه موارية :

لِلّه مجْدُ الدين من سَيِّد ... بقُرْبه أصبح قدرى جليلْ
يرفعنى حتىَّ على نَفْسِه ... فلا عدمتُ الدهرَ مجداً أثِيلْ

وقوله :

بادر إليها يانديمى روضة ... قد رَشَّقَتْها بالمسيل(٥١٣) الغمامْ
يُسَمِّيِّها بسحب تهادت ... وزَهْرُها يرقُصُ بالأكمامْ

وقوله فى الدولاب مضمناً :

دولابُنا هذا يشابه عاشقا ... صباً تُعَدّ من السّقام ضلوعُه
يبكى على فَقْدِ الأحبَّة منشداً ... مِنْ بَعْدِهم : جهدُ المقلِّ دموعُه

وقوله :

ياربَّ ليل بتُّه متنعما ... بين الكؤوس وبين وصل الخرَّدِ
ومجرةُ الديجورِ دونَ هِلاله ... نهرُ لجينٌ فيه زورَقُ عَسْجَد

وقوله :

ويوم به شمسُ السلامة أشرَقَتْ ... فغارتْ شموسُ الأفقِ واعتادها المَحْوُ
وصلنَا به الكاساتِ ، والغَيْمُ مطبقٌ ... فليس لنا فيه ، ولا للسما صَحْوُ

(٥١٣) فى تونس والسليمانية «لمسيل» .

وقوله :

رقَّت كـــؤوس الخـــمـــر لى فـــــــرأيْتُ الـكـأس رَقَّت
فـصُـرِفْتُ عنهـا راغـمـا وقطعْـتُـهـا من حـيث رَقَّت

وحكى لى الشهاب المذكور أنه قبل بلوغه العشرين مدح بعضَ الرؤساء بقصيدةٍ . وهى أول مدحه ـ واهتم بإيصالها إليه ، فرآى فى المنام كأنه يكرّر هذين البيتين ، وهما :

عظيمٌ لُطفُ مـولانا الرحـيم فـثِقْ باللّه ذى الفضْلِ العَـمـيم
تأمَلْ لطفَ ربِّك[٥١٤] واعـتـبـره تَرى الإقـبـالَ من جـهـة الكريم

وما كان يحفظهما قبل ذلك ولا رآهما ولا مرّا بذكره .

فقال : «ثم اسيقظت وأنا أكررهما وأبكى ، فتيسر الاجتماع بذلك الرجل [ولقيتُ] منه الخيرَ فوق ما كان يُرْجَى منه ، ثم ترادفت الألطافُ من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى . فلله الحمد» .

ورافقنا شخصٌ ثقيل يقال له «المسيرى» فى جنازة [٥١٥] ، فقال لى ابن صالح : «ينبغى أن نَنظم [٥١٦] أشياء ، ما رأيت أثقل من هذا المسيرى نودى بهذا» فأخذنا فى ذلك ، فنظمتُ البيتَ الثانى وعجُزَ الأول ، ونظم هو صْدرَه ، وكان له المعنى ولى غالب اللّفظ ، فقلنا :

بُلينا بالمـسـيـرى ذات يوم وقـد رُحْنَا إلى نحْـوِ القـبـورِ
فنازَعَنا المـسـيـرَ فـمـا رأينا بأثقل قط من هذا المَسِير . . . . (ى)

(٥١٤) فى السليمانية «مولاك» .
(٥١٥) فى السليمانية وتونس «خيارة» وقد آثرنا اللفظ أعلاه لا تفاقه مع الموقف الذى فيه الخبر .
(٥١٦) فى تونس «تعظيم» ، وفى السليمانية «تعظيم» .

ثم مررت أنا وهو فى بعض الطرق بالقاهرة فى أول سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وقد أمر العوام بأن يقطعوا الطرق ، أىْ يحفروا الأرض ويخّففوا من ترابها ، وكان الوالى يضرب من لم يفعل ذلك منهم ، فقلت : ينبغى أن ننظم هذا المعنى فيقال : «ومن لايَقْطَع الطّرْقَ يُضرب» ، فنظم ابن صالح تكملة هذا البيت ، ونظمت أنا الأول ، ثم غَيَّرَ فيه ألفاظا فصار هكذا :

إلى الله نشكُو ما بمصْرَ من البَلا فحُكّامها فى حُكمهم قد تقلَّبُوا
تسَلّم قطاعُ الطريق من الأذى لديْهم ، ومَنْ لا يقطع الطرق يضربُ

وكان شخص يقال له «ظهير الدين» يصحب ابن الكويز الكركى ، واشتركت أنا وابن صالح فى نظم هذا المقطوع فيه :

قل للظّهير دع الكويْزَ فأصلهُ ما قد علمتَ ، فلا تكن مغرورا
وارْجَع إلى الإيمان تَنْجُ من الضلا لِ ، ولا تكن للكافرين «ظهيرًا»

وصحب ابنُ صالح القاضى كاتبَ السرّ ابنَ البارزى فى سنة ثمان وأربعين فاختص به جدا ، وصار أحد ندمائه والمقدمين عنده ، ولما حَجَّ سنة خمسين أخذه معه واستأ منه على ما كان معه من النَقْد ، وأركب المحمل الذى أعده لراحته وكان فيه حاله ، وكان من أهل الرملة شخصٌ يقال له أبو حامد يُسْتَثقَلُ ويحضُر مجالسَ الكبار ويُطرَدُ بأنواع الطرد ولا يؤثر فيه ، فلما عجزوا فيه خَفَّفُوه بأن اتّخذوه ضحكة ، فحَضر عند القاضى كاتب السر فى مجلس فيه ابن صالح وسيدى يحيى بن العطار وشهاب الدين أحمد بن فلاح فَتَناوبُوا(٥١٧) فيه النظم فقال ابن صالح :

الوز أقسامُه شتى ، فوزتنا أنثى ، وكنا حسبْنَا أنها ذكرُ

وقال بعضهم من قافية أخرى :

كأن فتْحته من تحت خصيته ـ إذا تكشَّف : ـ باب فيه قنديل

وقال سيدى يحيى :

قوموا اتفلوا فى عذاريه ولحْيَته لأنه وزة فى الماء بل بولوا

(٥١٧) وردت هذه الكلمة فى السليمانية وتونس بلا تنقيط .

وقال ابنُ صالح :

بلّوه بالبول حتى ذقْنَه غرقت هنا على أنّه فى الناس مَبْلولُ

وقال ابن صالح من قافية أخرى :

يُكسْى ثيابَ النحو ما بين الورى أقبِحْ بها فى الناس كسوةَ عَارِى

وقال ابن فلاح :

فى وسط لحيته [عملت] تعمدًا وعلى شواربه خَلَعْتُ عذارِى

وحكى هذا الثقيل عن نفسه ، قال : «غسلت وجهى وأطرافى فى زير سبيلٍ عندنا فى مدرسة جمال الدين للشرب» . فقال ابن صالح(٥١٨) على الفور : «مسألة : صرح العلماء رحمهم الله أن المياه المسبلة للشرب لا يجوز غسل الوجوه منها ولا الأطراف» ، وكانت من غرائب التورية .

– ٦٤ –

أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسن بن يوسف بن هارون بن رحمة (بمهلتين) ، ولىُّ الدين بن الشيخ بدر الدين بن قطب القرشى البهنسى(٥١٩) الشافعى .

أخبرنى أنّه وُلد فى ثانى عشر ربيع الأول سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن ، وأنه حفظ العمدة فى الأحكام ، والتنبيه للشيخ أبى إسحق الشيرازى وأنه عرضهما على السراجين : البلقينى وابن الملقن والزين العراقى والبرهان الأنباسى وغيرهم ، وأنه حَجَّ(٥٢٠) تسعَ حجات أولاها سنة تسع(٥٢١) وتسعين وجاور فيها ، وتَلَى على الشيخ شهاب الدين الشوبكى

(٥١٨) فى السليمانية «بن صالح صلاح» وقد صحح أحدهم فى هامش تونس فقال «صوابه صالح» . كما كتب إزاء هذا الخبر الهامش «لطيفة» .

(٥١٩) نسبة إلى البهنسا : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ، مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل وتضاف إليها كورة كبيرة . انظر ياقوت جـ ١ ص١٥٧ . وراجع أيضًا القاموس الجغرافى للمدن المصرية ، البلاد المندرسة ، ٣٤/١ .

(٥٢٠) فى السليمانية وتونس «حج سنة تسع حجات» وقد حذفنا كلمة «سنة» لانها دخيلة .

(٥٢١) فى السليمانية وتونس سنة . . . وتسعين» .

(بالموحدة) برواية أبى عمر من أول القرآن العظيم إلى سورة الأنعام، وبحث على سيدى عبد الوهاب اليافعى من أول التنبيه إلى باب التلقين(٥٢٢) .

وبَحَثَ جميع المرشدة لابن الهايم فى الحساب على الشيخ حسين الزمزمى، واشتَغَل عليه فى الفرائض، وسمع حينئذ على الفقيه على النويرى يروى عن الزبير بن على الأسوانى .

وسمع على العزّ بن جماعة جميعَ كتاب «المناسك الكبرى» وغيرَ ذلك، ذكره شيخنا فى معجمه، وعلى شمس الدين بن بكر(٥٢٣) ، وجاور أيضا سنة اثنتين وعشرين، وأخبرنى أنه سمع جميع البخارى على العلاء الشامى (أظنه ابن أبى المجد) بالقلعة، وجميعَ صحيح مسلم عليه بالقلعة أيضا، وكان ذلك سنةَ تسع وتسعين .

وطَوَّف بلاد الصعيد، ودخل اسكندرية ودمياط وأن قاضى القضاة شمس الدين بن الصالحى سأله أن ينوبَ عنه فى الحكم وأمانة المودع فأبى تعففاً .

اجتمعتُ به سنة تسع وأربعين وبعدها، وحصل بيننا وُدٌّ، وهو معظم عند الخلفاء العباسيين معروف بصحبتهم، وله تردد إلى الأكابر، وأخبرنى أن أباه حج خمسين حجة، وتزوج مائة امرأة، وصامَ الدهرَ، وأنه حلف عليه يوما بالطلاق ففطره(٥٢٤) ، ثم أراد أن يفعل ذلك يوما آخر فقال له «يا ولدى : أنا إذا أفطرت يوجعنى بطنى» .

وأنه توفِّى بين مكة والمدينة .

ورأيت أنا سماعه لجميع «سنن ابن ماجة» خلا المجلس الرابع والخامس وأول الرابع(٥٢٥) . . . وأول السابع . . . على الشمس الغمارى والشهاب الجوهرى، والمجلسَ الأخير وأوله : باب الشفاعة، بمشاركة البرهان الأنباسى،

(٥٢٢) فى الضوء جـ ٢/ ٣٨١ «التفليس» .
(٥٢٣) فى تونس « سكر» .
(٥٢٤) أى أفطر فى هذا اليوم
(٥٢٥) بعد هذا فراغ بقدر أربع كلمات .

وكتب فى الطبقة ما نصه : «وسمعه خلا الرابع والخامس ولى الدين أحمد بن الشيخ العالم بدر الدين محمد بن عبدالله البهنسى القرشى الشافعى وابن أخيه عبدالرحمن بن جمال الدين عبدالله بن بدر الدين المذكور» .

- ٦٥ -

أحمد بن محمد بن عبدالله بن حمزة ، الشيخ شهاب الدين الإشليمى[٥٢٦] (بهمزة مكسورة ومعجمةٍ ساكنة وبعد اللام تحتانية) المصرى الشافعى نزيل المدرسة الخرّوبية[٥٢٧] علىً شاطئ النيل من مدينة الجيزة ، ولد سنة خمس وستين أو قبلها فى قرية سمنديل[٥٢٨] من قرى الغربية ، وانتقل إلى إشليم فقرأ بها القرآن وكان أبوه أحد مقطعيها ، ثم انتقلَ إلى القاهرة فَتَلاَ برواية أبى عمرو على المشايخ : فخر الدين والشيخ شرف الدين يعقوب والشيخ شمس الدين الزراتيتى . وأخذ العلم عن الشيخ برهان الدين الأنباسى ، وحفظ الحاوى وألفية ابن مالك والتصريف للغزى ، وحفظ الشاطبية والحاوى والمنهاج على البرهان الانباسى ولازمه كثيراً ، وبحث الحاوى أيضا على البدر الطنبدى ، وبحث الألفية على الأنباسى وحضر دروس الشيخ سراج الدين البلقينى كثيرا وحج قبل القرن .

ووَلِىَ مشيخةَ خانقاه المحسنى باسكندرية وأقام بها فوق السنة ، [وولى] الخانقاة الصلاحيةِ بالفيوم وأقام بها ست سنين .

وولى عقود الأنكحة بالديار المصرية عن البدر بن أبى البقاء ، وانتقل إلى

---

(٥٢٦) نسبة إلى «أشليم» .

(٥٢٧) المدرسة الخروبية : أنشأ هذه المدرسة كبير الخروربية بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى التاجر بعد سنة خمسين وسبعمائة من الهجرة ، وكان العالم الجليل الشيخ سراج الدين عمر البلقينى قد عمل معيدا فى هذه المدرسة فترة من الزمن ، انظر النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ص١١٤ .

(٥٢٨) شمنديل وليس سمنديل ، وقال محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ٣٠٠/١ أن شمنديل هى من القرى القديمة ، واسمها الأصلى شمنديم ، وقد وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد أنها من أعمال جزيرة قويسنا ، وفى الانتصار وقوانين الدواوين أنها من أعمال الغربية ووردت فى التحفة معرفة باسم شَمنديم . وانظر أيضًا رمزى القاموس الجغرافى ق٢ ص٢٠٣ .

الخروبية حين جعلها المؤيّد مدرسةً واستمر مقيما بها إلى أن اجتمعتُ[٥٢٩] به يوم الثلاثاء عاشر شوال سنة أربعين وثمانمائة .

وهو رجل صالح كثير التلاوة كريم ، ولَدَيْه فضيلةٌ ، و[وقد] ضَعُفَ بصرُه فى حدود سنة ست وأربعين ، وقرأت عليه الثلث الأخير من البخارى بسماعه له من المشايخ الأربعة : الزين العراقى والنور الهيثمى والبرهان الشامى والعلاء ابن أبى المجد بأسانيدهم ، كما وجدت اسمه فى ثبت السالمى ، لكن لما اجتمعت به حصل لى ارتياب فى جدّه ، هل اسمه عبدالله أوْ لا ، ثم استحلفته فحلف أن اسمه «عبدالله» وأجازنى ، وقال لى : «سمعت البرهان الانباسى يقول للسراج البلقينى فى جنازة : «أنا سمعتُ كلام الموتى فى قبورهم ، وعرفْتُ من يُعَذَّب . فقال البلقينى : أنت سمعت ذلك؟ فقال : «نعم ، وسمعتُه فى بقيع الغرقد[٥٣٠] فى المدينة فى قبرٍ جديد فوقفت عنده لأسأل عن صاحبه ، وإذا شخص كان يقرأ علىَّ فقال لى ، ياسيدى تقف عند قبر هذه الرافضية؟ قال الإشليمى : فرأيت البلقينى أحمرَّ وجهه ونزلَت دموعه ، وقال : انت[٥٣١] أجدر بذلك» .

سمع فى صحيح البخارى ـ على العلاء بن أبى المجد الميعاد الأول والثانى وينتهى إلى قوله[٥٣٢] . . . . والخامس وأوله[٥٣٣] . . . . وآخره[٥٣٤] . . . . والثالث عشر وأوله . . . . وآخره . . . . والخامس عشر وأوله . . . . واخره . . . . والعشرين . . . .[٥٣٤] وأوله «باب وكلم الله موسى تكليما» وحضر ، هذا المجلسَ البرهانُ الشاميُّ والزينُ العراقى والنور الهيثمى ، وقرأتُ بأسانيدهم وأجازوا كما فى محمد بن أحمد القرقشندى .

(٥٢٩) وكان اجتماعهما فى سمنديل .
(٥٣٠) بقيع العرقد بالمدينة ، وقد جاء فى ياقوت بقيع الغرقد : بالعين المعجمة ، وأصل البقيع فى اللغة الموضع الذى فيه ضروب شتى من فروع الشجر ، وبه سمى بقيع الغرقد . والغرقد : كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة . ياقوت : البلدان . جـ١ ص٤٧٣ .
(٥٣١) عبارة قال : «أنت أجدر بذلك» جاء بدلها فى الضوء ٣٨٢/٢» وقال آمنت بذلك» .
(٥٣٢) فراغ فى السليمانية وتونس .
(٥٣٣) فراغ فى السليمانية وتونس .
(٥٣٤) فراغ فى السليمانية وتونس .

- ٦٦ -

أحمد . . . .[٥٣٥] بن محمد بن عبدالله بن على بن أبى الفتح بن أبى البركات محمد بن على بن أبى القاسم حسن بن عبد القوى[٥٣٦] التِّجانى (بكسر المثناة فوق والجيم المثقلة نسبة إلى قبيلة بالمغرب) ، التونسى المولد والمنشأ ، المالكى الشهير بأبى العباس بن كُحَيْل[٥٣٧] قاضى الركب الحجازى .

ولد فى ربيع الأول سنة اثنتين[٥٣٨] وثمانمائة فى تونس ، وتلا بالثمان والسبع على مشايخ من الأعلام منهم : الشيخ قاسم بن أحمد بن إسماعيل البرزلى القيروانى ، والشيخ الصالح أبو محمد عبدالله بن مسعود القرشى ، والشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد الشقورى الباجى ، الأندلسى الأصل ، والشيخ أبو محمد عبد الواحد عُرِفَ بالعَلاَّف ، وأعلى ما عنده فى ذلك طريق الحرمين قرأه بها على الشيخ الصالح أبى القاسم الفلاحى عن سيدى أبى عبدالله الشريف ، وبينه وبين أبى وضاح ثلاثة أنفس . وأخذ النحوَ عن الشيخ أبى عبدالله محمد بن داود الصِّنْهاجى الآخذ عن الخولانى ، وهو من طبقة أبى حيان عصراً وتمكّناَ ، بحث عليه الجمل للزجاجى ، والمغرب لابن عصفور وبعَض كتاب أبى الحسن الجزولى ، ثم عن الشيخ أبى الحسن الأندلسى الشهير ، سمعُتُ (بلفظ الفعل الماضى المتصل بضمير المتكلم)[أنه] بحث عليه الخلاصة والألفية[٥٣٩] لابن مالك ، وأعرَبَ عليه قصيدة البيرى (بفتح الياء) المسماة «منابذة العمر الطويل» وأولها :

تَفتُّ فؤادَك الأيامُ فَتَّا وتَنحتُ جسمَك الساعاُت نَحتا

و[بحَثَ] غيرَ ذلك عليهما وعلى غيرهما .

وأخذ علمَ المنطق وعلمَ الكلام عن أشياخ عدة منهم :

---

(٥٣٥) فراغ فى السليمانية وتونس .

(٥٣٦) أمامها فى هامش تونس «ترجمة أحمد التجانى التونسى» .

(٥٣٧) الضبط من الضوء اللامع جـ٢ ص١٣٦ حاشية رقم ١ .

(٥٣٨) سيرد فيما بعد أن عمره كان ١٠٤ سنوات سنة ٨٤٦ .

(٥٣٩) واو العطف فى «والألفية» ساقطة من تونس .

الشيخ البارع المفنن أبو عبدالله محمد بن خلفة[٥٤٠] الأبّى (بالضم) ، والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد البسيلى (نسبة إلى بلدة بسيلة[٥٤١]) ، والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الشماع . و[أخَذَ] أصول الفقه عن الشيخ أبى العباس أحمد المدغرى والأُبّى والشماع والبسيلى المذكورين و[وأخذ] الفقه عن الشيخ أبى القاسم البرزالى المذكور والقاضى أبى يوسف يعقوب الزغبى والشيخ أبى القاسم العبدوسى وغيرهم . وعلم المعانى والبيان عن الشيخ المدغرى وأبى الفضل بن الإمام وغيرهم . كل ذلك لقراءته عليهم بنفسه .

وأخذ علم[٥٤٢] الهندسة حضوراً وسماعا عن الشيخ أبى عبدالله محمد بن مرزوق وسمع فى مجالسه غالبَ ما كان يُقرَأ عليه من علوم شتى وكذا الشيخ [أبو القاسم[٥٤٣] العقبانى . وأما علم الوثائق والأحكام وما يتعلق بذلك فأخذه عن الشيخ] أبى عبدالله محمد بن محمد الأنصارى الخزرجى الشهير بابن الحاج ، وأخبرنى سنةَ ستٍ وأربعين أن عمره الآن مائة عام وأربعة أعوام وأنه العدْلُ بتونس وخطيبُ جامع الزيتونة وإمامه ، وأنه طُلب للقضاء عام خمسة عشر فامتنع ، وشيْخهُ فى ذلك الشيخُ أبو القاسم الغبرينى .

وسمع الحديث على الشيخ الفاضل أبى زكريا يحيى بن منصور : حديث الرحمة المشهور فى بلاد مصر بالمسلسل بالأولية والشيخ أبى عبدالله محمد بن مسافر العامرى والشيخ أبى القاسم الأندلسى والشيخ أبى عبدالله محمد الشريف التلمسانى ، وقرأ عمدة الأحكام للمقدسى والموطأ رواية يحيى بن يحيى والترمذى والشمائل له روايةً على الشيخ أبى القاسم البرزالى والبخارى وأبى داود على الشيخ الشماع وغيره ، وسمع قراءة صحيح البخارى ومسلم والموطأ على الشيخ البرزالى والزغبى والأبى ابن داود المذكورين وغيرهم .

---

(٥٤٠) رسمتها تونس بكسر الخاء وسكون اللام وفتح الفاء .

(٥٤١) «بسيلة» بلد بالمغرب .

(٥٤٢) فى تونس والسليمانية «عن» ، والأصوب أن يقال «علم» كما أثبتنا ذلك بالمتن .

(٥٤٣) العبارة التى بين الحاصرتين ساقطة من السليمانية .

وبحث بعض علوم الحديث لابن الصلاح ، والبيان للشيخ محيى الدين النواوى على الشيخ أبى محمد عبدالواحد الغريانى والمدغرى المذكور .

وسمع على الغريانى الرسالة القشيرية وسراج المهتدين ، وسراج المريدين كلاهما للقاضى أبى بكر بن المغربى ، والبخارى سماع تَفُقّهٍ على الغريانى المذكور وغيره .

وصنّف فى علم الفقه [متنا] سماه بالمقدمات فى مجلد لطيف ، وفى علم الوثائق مجلدًا سماه الوثائق العصرية ، وفى التصوف كتابا سماه «عون السائرين إلى الحق» .

أنشدنى يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة بخط فندق الكارم بمصر العتيقة من لفظه لنفسه يمدح شيخَنا شيخَ الإسلام [ابن حجر العسقلانى] ، وقد لقيته قرب قلعة الجبل وأنشدهما ارتجالا :

أحسنْتمُوا[٥٤٤] فى العاملين وحُزْتموُا رَهْنَ السباق بنشر فتح البارى
فالله يكلؤكم ويُبقى مجدكم ويحوطكم من أعينُ الحسادِ[٥٤٥]

أنشدنا كذلك يمدح شيخه الشماع عام خمسة عشر بقصيدة منها :

أقولُ لمن هواه رماهُ نَبلى مُضاعٌ دهْره فى كل هْزلِ
تبَصّر من فِعالك واذْرِ قولى ألا ياطالب العِلم استَمعْ لىِ
وإن لمُ أحْكم الأشياءَ فَهْما
إذا ما أنت لنُصحى لن تردا تنلْ علما وفخراً مستمداًّ
وتلحق مَنْ عَلا وتحوز رِفْدا عليك بخيرهم : بيتا وجدًّا
ودينا مستقيما ثم علما

(٥٤٤) ورد هذا الشطر الأول من البيت فى الضوء اللامع للسخاوى ١٣٧/٢ على الصورة التالية «قد فزتم بين الأنام وحزتم» .
(٥٤٥) ورّد بالسليمانية وتونس «الأغيارى» .

وخاتمتها :

هُدَى المبصرين وحيدُ عصْرٍ فريَد الدَّهرذا الإسماع نعْمَا
حَيَاهُ اللهُ للطلاب جاهاً وللحسَّاد تَغْنيفا ورُغما

وذلك فى مجلس واحد كتبه من غير ترو ولا مسودة ، فأجاب الممدوح قدس الله روحه :

يا أبا العباس يانجل ابن كحيلٍ فقت فى النظم على نظم السهيلى
فحباك الله من علم ودين واعتقاد سالم من كل ميل
وبقيت الدهر فى سقى ورعى وعِداكَ الكل فى نَوْحٍ وويل

ومن أكثر أشياخه الذين أخذ عنهم القراءات السبع وغير ذلك : الشيخ الشهير أبو مهدى عيسى الغبرينى ، وأشياخه كُثْرٌ جدا .

ومن مشايخه فى التصوف الذين بهم يجادل ويصاول ويسأل اللّهَ عز وجل بأسراره : الشيخ أبو محمد عبد اللطيف المقدسى والشيخ أبو عبدالله محمد العتابى(٥٤٦) والشيخ أبو عبدالله محمد الأنباسى والشيخ أبو على عمر الركراكى والشيخ أبو عبدالله محمد الجازولى والشيخ أبو على منصور البازى نسبة إلى بازة(٥٤٧) بالغرب الجوانى ، وغيرهم من أرباب الأحوال .

وأدرك أبا زكريا يحيى بن الإمام والشيخ المعمر الشهير أبا الحسن على القطاوى والشيخ أبا الحسن على المنستيرى والشيخ ياسين ، ودعوا له بخير وأخبروه ببشائر دنيوية وأخروية نرجو من الله مثلها .

و[أدرك] من العصريين أعلى متنه من أصحاب الأحوال الشيخ أبا عبدالله محمد التبزونى الشهير بشوشو(٥٤٨) والشيخ أبو العباس أحمد بن عروس وغيرهم

(٥٤٦) غير واضحة فى كل من السليمانية وتونس .
(٥٤٧) بازة : بلد بأرض السودان وراء سواكن ، يجلب منه الحمام البازى إلى مكة شرفها الله . هكذا قال ياقوت فى معجم البلدان جـ ١ ص٣٢١ .
(٥٤٨) ضبطها فى تونس بفتح الشين وسكون الواو هذا ولم ترد فى السليمانية كلمتا «الشهير بشوشو» .

من السادات الصوفية أرباب الإشارات كالشيخ أبى عثمان سعيد وغيره كثيرون ، أبقاهم الله .

وله سند يعلو من طريق الشيخ أبى عبدالله محمد بن محمد بن القماح ، وصهره أبى صهر المترجم أبى العباس محمد بن الأزرق والشيخ أبى زكريا يحيى العنزى والشيخ أبى الحسن على بن مروان صاحب الفهرست الذى جمع فيه بين أشياخ المشارقة والمغاربة قال :

«وأخذ عنه أشياخنا كأخذى عنه» قال :

«وبينه وبين الشاطبى خمسة أشياخ ، أَلاَ وإنّ إلى الله الملتجا ، وبثّ ضرورة الشكوى من أمور تترى ، تذهب البال ، وتقفل المسيرة عن الإقبال ، وما أحسن قول القائل :

اذا المرء اشترى فضيلة   فلا تسله عن مَسْألَهْ
شروط العلم أربعة   فأولها التفرُّغْ له
وحفظٌ ثم فَهْمٌ   ثم نقلكه على الجملهْ

ألا وإنى خلو عن الفضل والفهم ، ينشد لسان حالى :

خَلَتِ الرقَاع من الزجاج   فقررت فيها البنادقْ
صمتت بلابِلُ الزمان   فأصبح الخفاش ناطقْ

وحسبى إذا سُئلتُ الاعتراف بما اجْتنبت من الاقتراف وطلب الدعاء من مقام السادة المولوية الحجرية الفريدة فى الإسلام ، العزيزة بين الأنام ، أبقاها الله ووقاها ، لكن الامتثال الحامل على إجابة السؤال ، فلْيَسْمع المملوك مقام الجمال ، وإذا كان المترك إكراما كان الفعل احتراما ، والله ولى المعونة لاشريك له» .

ولما كان عام ستة وأربعين وثمانمائة عزم على الحج إلى بيت الله الحرام مصاحبا للرّكب المغربى الموجه عن أمر السلطان أبى عمرو عثمان بن السلطان أبى

عبدالله محمد بن السلطان أبى فارس ، فأكرمه وأرسل إليه بما يعينه على ذلك ، وسأله أن يكون قاضى الركب فأجاب بعد امتناع وكراهية سائلا أن يعينه الله على ذلك ، وأن يجمل خلاصه من عهد الدنيا ويحمله الفحص عن أرباب الأحوال ، ومن فُتحَ عليه بابٌ فليلزمه ، جعلنا الله منهم ومعهم فى الدنيا والآخرة .

ومن أكابر أقاربَه البجائيين الشيخ أبو الحسن على بن أبى البركات محمد ، ومن مصنفاته «كرامة العلامة فى علاقة الكرامة» فى مجلدة قال : « وهو ملكى بخط مؤلفه» ، والشيخ أبو عبدالله محرز بن محمد ، ومن مصنفاته «تحفة العروس» وهو كتاب يشتمل على أدب وتاريخ ، و«أسرار النكاح» وغير ذلك ، صنّفه للسلطان أبى يحيى زكريا الحفصى ، و«الرحلة» يشتمل على ما استفاده حال رحلته ، و«الحلل» ، وغير ذلك من تصانيف البجائيين وهم مشهورون فى تونس .

لقيته يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال سنة ست وأربعين بمصر العتيقة قرب فندق الكارم[٥٤٩] ، وأجاز لى ، وكتب باستدعائى وأمْلَى علىَّ هذه الترجمة .

وهو حسنُ العبارة ، جيدُّ البديهة ، حسنُ السمت ، سديدُ العقل ، وسمعت أنه عازم على المجاورة بمكة المشرفة ، نَوّله الله ما يرجوه من مقاصد الخير .

ولما ذكرت له شيخنا ، أكثر الثناءَ عليه وشرع يصفه بمولى المسلمين ، ويذكر ماله من الشهرة ببلادهم بالعلم والنّهى والدين والمصنفات والذكر الجميل الذى قد ملأ الاسماع .

– ٦٧ –

أحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الفرات ، الطّشتدار المصرى ، الأديب المعروف بين أبناء صنعته بجرد مرد .

---

(٥٤٩) فى تونس والسليمانية الكادم بالدال وهو زلة قلم .

ولد بالقاهرة سنة تسعين[٥٥٠] وسبعمائة تقريبا وقرأ بها القرآن ، وخرج من الكتّاب صغيرا فَنُسِيَ ، وارتزق بغسل الثياب وصَقْلِها ، وخدم فى بيوت الأكابر ، وتعانى حفظ الشعر بحوره وفنونه ، فحفظ من ذلك كثيرا جدا ، ونظم ، وحج بعد سنة ثلاثين ، وسافر إلى حلب ودخل اسكندرية ودمياط ، وكان يأتى قاضى القضاة شيخ الإسلام ابن حجر وينشده ويقترح عليه كبقية الأدباء ، فنظم شيخ الإسلام مواليا :

لك ياعلى عين نفديها بألف عينْ
ووجه من عين شمس العين نور وعينْ
وكم على عين أجرى دمع عينى عين
لا صابِتَكْ عِينْ ، يامن آلِ اسْمو : عِين

واقترحه على أدباء العصر فنظم الحاج أحمد ارتجالا :

عرّج على أيمن الوادى وانْزِل عين
منازل أحباب قلبك ، لا أصابَكْ عين
وإن وجدت قباب الحى لاحت عين
خدلى أمانْ مِنْ أحمرْ خد وأسودْ عين

واقترح عليه شيخ الإسلام يوما أن ينظم «ماحل» بأربعة معان فقال :

رب السما فى هواكم عُقْدِتى ماحَلّ
وعقد دينى على طول المدى ماحَلّ
وغيركم وسط قلبى فى الحشا ما حَلّ
لاتقتلونى ، فقتلى فى الهوى مَاحَلْ

(٥٥٠) هكذا ايضا بعنوان العنوان رقم ٧٩ ولكنه سنة ٧٩٧ بالضوء جـ / ٣٧٦ .

أنشدنى فى جامع البارزى[٥٥١] الذى ببولاق لنفسه فى العشر الأوسط من صفر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة :

انظر إلى العيد فى روضه ... فاحَ به المسكُ ونَشْرُ الخزامْ
سماؤه بالدُّر قد زُخْرفتَ ... وحَل فيهِ كلُّ بَدْرِ تمامْ

وأنشدنى كذلك :

أيا كتابى إلى الأحباب كُنْ عِوَضى ... وقبّل الأرضَ ألفاً والزم الأدبا
ولا تقل أدْمُعى بحرٌ ، تَذُبْ عرقا ... ولاتصفْ نارَ أشواقى فتلتَهِبَا

وكذلك :

كتبتُ وفى قلبى مِن الشّوقِ لوعةٌ ... ونارُ صباباتِ الهوى تتضرَّمُ
وعندى من الأشواق مالو شرحْتُها ... لطالَ ، ولكن أنْتَ بالحالِ أعلمُ

- ٦٨ -

أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن الشيخ عبد الرحمن ، الشيخ شهاب الدين بن القُرداح ، بضم القاف ، الواعظ ، وقد اشتغل فى فنون من العلم ، وأتقن الميقات ، وضرب فى العلوم العقلية بنصيب ، ونظم ونثر النظم الوسط فما دونه .

سمعتُ أنه بحثَ «اقليدس» كاملاً على شيخنا الشهاب ابن المجدى ، وانتهى إليه حسنُ الإنشاد فى زمانه ، مع قبولِ الوجه والكلام والفصاحة ورخامة الصوت وحسن الشكل ، وله اليد الطُّولى فى الضرب بالعود ، وهو أستاذ فى

(٥٥١) جامع البارزى : كان يعرف قبل ذلك الوقت بجامع الأسيوطى ، وهو يقع بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق . وكان موضعه فى القديم غامراً بماء النيل ، فلما انحسر الماء عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق . أنشأ هذا الجامع القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوطى ناظر بيت المال ، ثم جدد عمارته بعد ماتهدَّم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن البارزى(الحموى كاتب السر) وأجرى فيه الماء ، وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الأولى سنة ٥٨٢هـ - انظر السلوك ق١ ص٥٢٩ .

ضرب السنطير[٥٥٢] ، وكان الملك المؤيد أبو النصر شيخ يميلُ إليه ويأخذه معه فى متنزهاته وخلواته .

سمعتُ بإنشاده كثيراً من نظمه وغير نظمه ، وأنشدنى فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة قال :

«كنت أؤَذِّن للملك المؤيد وأسَبِّح فى الليل ، ومن المقرر أنه لايتمكن من الأكل على أسمطة الأتراك إلاَّ مَن قَلّ حياؤه ، وارتكب الدناءة بالطلب والخطف ونحو ذلك» قال «ولست بحمد الله فى هذا الباب : فكنتُ أنال المشقةَ بسبب قلة التفقد ، فاجتمعت بالقاضى ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر وأنشدته فى ذلك :

ارحم عُبَيْداً ذابَ من ألم العنا والجوع والتسهيد والتَّبريح
هَبْنِي عَمَلْتُ مؤذِّناً ، لكنّنى بشَرٌ ، ولستُ أعيشُ بالتسبيح

توفى يوم السبت خامس عشر ذى القعدة الحرام سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بالقاهرة .

- ٦٩ -

أحمد بن محمد بن على بن إسماعيل بن على بن محمد بن محمد الزاهدى ، خادم مقام سيدى الشيخ رسلان بدمشق .

ذكر أن مولده سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . [ومات[٥٥٣] سنة ٨٣٩] .

(٥٥٢) وردت كلمة السنطير فى العهد القديم سفر دانيال اصحاح ٣ عدد : ٥ فى قوله « عندما تسمعون صوت القرن والناى والعود والرباب والسنطير والمزمار وكل أنواع الضرب عليكم أن تخروا وتسجدوا» وشرح كلمة السنطير » قاموس الكتاب المقدس جـ١ ٥٨٩ بقوله إنها آلة من ذوات الأوتار . والسنطير : هو آلة موسيقية من ذوات الأوتار وقد عملها أهل صيدا أولا وكان جسمها من الخشب والمعدن ، وكانت أوتارها تصنع من إمعاء بعض الحيوانات ، وكان عددها من عشرة إلى أربعين وتراً . راجع قاموس الكتاب المقدس ص٤٨٩ فهرست عبد الملك ، جون الكسندر .

(٥٥٣) الإضافة من الضوء جـ٢ / ٤١١ .

- ٧٠ -

أحمد بن محمد بن على بن حسن بن إبراهيم ، أبو الطيب شهاب الدين ابن الشيخ صلاح الدين الصالح المقرئ ، شمس الدين الأنصارى الخزرجى السعدى العبادى ، الحجازى الأصل ، المصرئ الشافعى ، الأديب ، البارع ، المفنن .

ولد فى الدرب الأصفر قرب باب النصر من القاهرة فى سابع عشرى شعبان سنة تسعين وسبعمائة .

أخبرنى أنه كان يُلَقَّب «زكى الدين» ابتداء ، وأنه كانت عندهم نسبة تتصل بسعد بن عبادة فأعدمها قريب لهم فى كائنة فظيعةٍ فعلها .

حفظ القرآن ، وقرأتُ عليه وأجازنى ، وتلى برواية أبى عمرو على أبيه ، وحفظ كتبا عرض منها العمدة ونور العين «مختصر السيرة الكبرى النبوية» : كلاهما تصنيف الحافظ فتح الدين بن سيد الناس ، و«التنبيه» و «الملحة» على الزين العراقى وولده الولى أحمد .

واشتغل فى النحو والفقه وغيرهما ، وأخبرنى أن أول شيخ سمع عليه بَحْثَ العِلْمْ الشيخُ كمالُ الدين الدميرى ، وقد لازمهُ مدةً وهو صغير ، وسمع عليه من شرحه لابن ماجة ، وحصلتْ له منه ملاحظة ، ودعا له وأخبر أنه يحبه .

وأخذ الفقه عن العز ابن جماعة والشمس وغيرهما ، و[أخذ] النحو عنهما وعن الشيخ ناصر الدين بن أنس والشهاب الحناوى ، و[أخذ] الفرائض عن ابن أنس ، ولازم قاضى القضاة شمس الدين البساطى وقاضى القضاة ولى الدين العراقى فانتفع بهما كثيرا فى الفقه والنحو والأصل وغيرها .

وحج سنة ثلاث وأربعين ، ودخل دمياط ، وعنى بالأدب كثيراً إلى أن تقدم فيه على أقرانه ، وصار أحد أعيانه .

وصنف مجموعا سماه «روض الآداب» يشتمل على منظوم ومنثور وغزل ومدح وألغاز ومفاخرات وأزجال وموشحات وحكايات وغير ذلك ، وآخر سماه «حبيب الحبيب ونديم الكئيب» يشتمل على مقاطيع ليس غير ، وهو مرتب على حروف المعجم ، وانتزع الأبحر ، ونظم فى فنون الأدب وأكثر .

وهو حلو الكلام ، طريف النادرة ، خفيف الروح ، سريع الجواب ، كثير التلاوة ، حسن الصورة ، حدثنى أنه رأى داخل باب النصر من القاهرة شخصا موسطا ، أقعد على نصفه الذى فيه رأسه على رماد ، فاستمر بعد أن وُسِّط من بَعْد العصر إلى المغرب يتحدث حديثا كثيراً منتظما ، وحكى للناس أنه مظلوم وأطعموه بطيخا وغيره ، فعند المغرب رفسه شخص فقلبه[فبقى(٥٥٤)] قليلاً ومات ، ووجدوا الذى أكله متغيرا .

عرضَ الشيخ(٥٥٥) شهابُ الدين «ملحة الأعراب» على الزين أبى الفضل العراقى وأجازله أن يرويها عنه عن أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز عن الكمال بن عبد عن أبى طاهر الخشوعى عن الحريرى ، وأجاز له جميع ماله وعنه ، وكذا ابنُه ولىّ الدين والنور الهيثمى والزين عبدالرحمن بن على بن خلف الفار سكورى ، وسمع «الأربعين» لعبد الخالق السحامى مع مابآخرها تخريج أبى الحسن الشهرستانى على قاضى القضاة المجد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن موسى الكنانى الحنفى .

❊ ❊ ❊

(٥٥٤) فى السليمانية فراغ بقدر كلمة ، وفى تونس كلمة غير مقروؤة ولذلك أضفنا ما بين الحاصرتين لأنها أقرب إلى سياق الكلام .
(٥٥٥) يعنى صاحب الترجمة .

أنشدنى من لفظه لنفسه يوم الثلاثاء ١٤ ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالقرا سنقرية(٥٥٦) [قَصيدةً] على وزن [قصيدة لابن زيْدون] فى ضد معناها :

ملكتَ فاحكم بمهما إن تَشا فينا — ها أنت مُمْرِضنا ، ها أنت شافينا
لسنا نؤمّل شيئا منك غيرَ رضاً — وقُرْبَنا منك ، يا أقصى أمانينا
حا شاكَ ياغايةَ الآمال تبعدُنا — فما منَ البّر إبعادُ المحبينا
روحى الفدا لحبيب قد دنا ووفى — ولا رقيب ولا وَاشٍ فيؤذينا
لا يشتهى الراح معْ ظلم له أبدا — ولا الظَّما نشتكى مادام يَرْوينا
يسعى لنا بشَمُول من شمائله — وبالُجدود(٥٥٧) يحيّينا فيُحْيينَا
فى روضة رقصت أغصانُها طرباً — من شَدْوِ ورقا عن الألحان يُغنينا
شقيقُها شَقّ غيظاً قلبَ حاسدنا — وحسْنُ منثورها المنظوم يُلْهينا
والقلب سُرَّ بعيش قد صفَا فدعى — بأن ندوم ، فقال الدهر : آمينا
والشمل مجتمع ، لا يشتفى أبدًا — يوما من الدهر وَاشينَا ولا حينا
فإن بكيْنا فليس الدمع من حَزَن — لكنَّ فرطَ السرور المَحْض يُبْكينا
لا يعرف الحبُّ هجراناً ولا مللاً — ونحن لا يعرف(٥٥٨) السُلوانَ نادينا
رأتَ حاسدنا يشكو الزمان فما — يزال يَعْصيهمُو قهرا ويرْضينا
نُمْسى ونُصْبح فى ظلِّ الوصال وقد — «أضحى التدانى بديلا من تنائينا»

حدثنا(٥٥٩) الشيخ شهاب الدين الحجازى قال : مرّت لى غرائب فى عمرى ، منها أنى كدت أغرق فى بطيخة ، وذلك أنى لما كنت صبياً حملت بطيخة صيفية على رأسى وإذا هى منتهية جدا ولم يكن على رأسى غير طاقية ، فتقوَّرَتْ فدخل رأسى فيها حتى غَطت على أنفى وفمى ، وشرَعْتُ أريد رفعها فمنَعِنى من ذلك نزولها إلى أسفل لثقلها ، فطأطأت رأسى حتى نزلَتْ منه .

(٥٥٦) المدرسة القراسنقرية : تنسب إلى الأمير قراسنقر أحد مماليك المنصور قلاون وهى بخط رحبة باب العيد من القاهرة ، أما دار قراسنقر فبحارة بهاء الدين . انظر السلوك ، جـ٢ ق٣ ص٥٥٨ .
(٥٥٧) فى تونس والسليمانية [وبالجذور] .
(٥٥٨) فى تونس «نعرف» .
(٥٥٩) يعنى بذلك صاحب الترجمة .

ومنها : أنى كدْتُ أغْرق فى زير ، وذلك أنى دخلتُ إلى مدرسة بيبرس فى شدة الحر وأنا شديد العطش ، فنظرت فلم أجِد بها ماءً إلا فى قعر أحد أزيارها وهو كبير جداً ، فمددْتُ يدى بالكوز إلى الماء فحملنى الطمع على أن زدتُ شيئا ، فانقلبتُ على رأسى وأيقنت بالهلكة ، فجعلت رأسى فى جانب الزير وأسفلى[٥٦٠] فى جانبه الآخر واستدرت جدا ، وأردت الاعتماد بيدى فى جوانب الزير فإذا هى شديدة اللزوجة من الطين الذى قد لصق بها من الماء ، لاتثبت بها وأنا مع ذلك انخفض إلى الماء قليلا قليلا حتى وصل رأسى إليه وأنا فى هذه الحالة - بشهادة الله - أتفكّر فى أنّ الناس يستسمجوننى على هذه الموتة ، فيقال مات الحجازى ، فيقال مَتى؟ فيقولون الساعة رأيناه!! فيقال : غرق؟ فيقال : فى البحر؟ فيقال : لا ، فيقال : فى البركة؟ فيقال : لا ، فيقال : فى الخليج؟ فيقال : لا ، فيقال : فى البئر؟ فيقال : لا ، بل فى الزير ، فيشتد التعجب من ذلك ولا تُحكى لهم الحكايةُ إلى آخرها على وجهها حتى يتداعى الناس لسماع ذلك من كل ناحية ويستقبلنى كل من يسمع ذلك ويقولون : «هذا رجل لا يدعُ التغريب لا فى حياته ولا فى مماته» .

فلما وصل رأسى إلى الماء تداركنى اللّهُ بلطفه فوقعَت يدى على نقرة فى الزير صغيرة فاعتمدت عليها بإصبعى ولم أزل أبذل جهدى حتى تخلصت وقد بلغَتِ الروحُ التّرَاقى وأيقنت أنه يومُ فراقى .



ومنها أنه اتفق يوما أن جَعَلْتُ . جميع لباسى جديدا حتى العمامة والقبقاب وذهبت لبعض شأنى ، فلما كنت بالصنادقيين عند دكان الشرائحى واتفق أن ذَبح أحد غلمان الجرائحى وزّةً فانفجر من ودجيها عَيْنَا دمٍ فصعدا كالسهمَ ، فأصابا عمامتى ولوّثا مادونها من لباسى حتى سِير القبقاب وأخَذَت كلا منى ومن الذابح بهتة ، فبقى كل منا على حاله : أنا واقف مكانى وهو ممسك برقبتها والدم فائر علىّ حتى امتلأتْ ثيابى ، فرجعْتُ لأغيّرها ، فلما

(٥٦٠) «وأسفلى» ساقطة من السليمانية .

كنت تجاة الصالحية عند دكان البطيخى دست على قشرة بطيخة فعلا من تحتها من ذلك الطينُ الخبيثُ الريح ، والحمأة[٥٦١] الرقيقة التى تجتمع من عفونات القشور وغيرها بتراب من داخل ، فأصاب سراويلى وبطنى وباطن ثيابى حتى انتهى إلى ذقنى ، فزاد غيظى واستمريتُ راجعاً ، فلما حاذيت مسجد الفجل إذا شخص أمامى على رأسه دَست فخفت أن يزيدنى سُخامًا فالتفت فإذا شخص ورائى ومعه حطب ، فخِفْتُ أن يحرقَ بعض ثيابى ويضايق ما بينها ، فتزايد وَجَلى وتَحَيَّرتُ فى أمرى فاضطَرَبَتْ رجلاى ، فضرَبَتْ فردةُ القبقات اليمنى والفردةُ اليسرى بزِّ رجلى اليمنى ، فأدمتاهما ، وانتزت إحداهما بدرج حتى وَقَعَتْ داخل كانون الطبّاخ ، فتصايح الناس ، فاتوا بها فأخرجوا القبقابة تلتهب نارا فدفعت إليهم الأخرى وذهبْتُ ، فأحضر لى بعض الناس قبقابا زحَّافًا فلبسته وتوصلت به إلى بيتى .

ولما فرغ من هذه الحكاية قال :

«ان كثيرا من الناس يظنّون أنى صنعتها لكثرة غرائبها» ، ثم حلف بالله جهد يمينه أنها وقعت له برُمَّتِها ، وما اخترعها .

* * *

وأراه بعض أصحابه بيتين مواليا لا يُعرف قائلهما فيهما التزامات كثيرة ، وهى أنه إذَا أُخذ من كل قفل من الأقفال الأربعة شطرةٌ اجتمع من ذلك بيتان[٥٦٢] من بحر المجتث ، ثم يَتَهَجىَّ حروف بيتى المجتث فيكون بيتين مواليا ، ومع ذلك فعدد أحرف كل بيت عشرة فقط ، وادعى أن ذلك لايقدر عليه أحد ، وهما :

تْقُولْ سِيبَك منى يا شَقِيق البدرْ
تْقول : خد عْتِنى بالخَنَا والغَدْرْ
وكانْ ظنَّك إنى يا جليل القدرْ
يكون ذلك منى عنْد ضيق الصدرْ

(٥٦١) الحمأة : أو الحماة فى اللغة : الطين الأسود المنتن . راجع لسان العرب مادة «حمأ» .
(٥٦٢) فى السليمانية وتونس «بيتين» .

قال الشهاب : «فَقَدَحْتُ الفكرة فأدْنَوْتُ بيتين فى ذلك المجلس على هذا المنوال ، وزِدْتُ فى الالتزام الاشتقاق وهما :

بَدى لعزّك ذلى ، فارحم الإذْلاَلْ

وعـادْ ودّكْ خـلّى ما بـدا إخـلال

ورامْ ظِلّك ظلى ، فا نتفى الاضلال

وكانْ حُبّـكْ عَـلَى جيـدْ الاغـلال

ثم يقال :

بدا[٥٦٣] لِعزّك ذُلى وعادْ وِدك

ورام ظلك ظلى ، وكان حبك على

ثم يقال :

يا ذال ألفِ ، لام ، عين ، زاى ، كاف ، وال ، لام يا

وَاوْ ، عين ، ألَف ، واو ، ذالْ ، كافْ ، مالام يا

واو . راء ألف ، ميم طا ، لام كاف ظا لام يا

فا ، كاف ، ألف ، نون ، حا ، يا ، كاف ، عين لا ، ويا

ونظم البحور الستة عشر وبعض الفنون من القرآن العزيز ، وجعل لذلك خطبةً سماها «قلائد النحور ، من جواهر البحور» .

- ٧١ -

أحمد بن محمد بن على بن درباس ، شهاب الدين بن علاء الدين .

ولد . . . . . .[٥٦٤] . . . .

(٥٦٣) لم يرد هذان الشطران فى السليمانية بل عاد الناسخ لذكرهما بعد شطرين تاليين .

(٥٦٤) فراغ فى الأصول ولم يذكر البقاعى سنة مولده» وإنما اكتفى بما جاء فى المتن ، ثم ترجم له السخاوى فى الضوء ٤١٩/٢ فقال «احمد بن محمد على بن درباس ، شهاب الدين بن علاء الدين المصرى» ذكره البقاعى فى شيوخه مجرداً وما علمت بأمره» .

- ٧٢ -

أحـمـد بن مـحـمـد بن على بن على بن مـعـين بن سـابق ، الفـارسكورى الشافعى ، شهاب الدين بن معين الدين بن الحاج على ، المشهور بلقب والده .

وَلد بعد سنة إحدى وثمانمائة تقريبا بفارسكور(٥٦٥) وقرأ بها القرآن ، وحفظ «الملحة» و «الرجبية» ، وسافر إلى القاهرة وإسكندرية ، وتوفّى والده ، وهو صغير فارتزق بعده بالحياكة ، ثم هداهُ الله إلى الخير فتعلم الخَطّ ، وقرأ القرآن ، ولازم الطَّلبَ ، وسأل من لقيه من الفضلاء عما يُعينُه فعرف من النحو ما يَصْلُحُ به لسانُه ، ونظم الشعر .

وهو رجل فقير ديّن خيرّ ، أثْنَى عليه أهل بلده كثيرا .

اجتمعت به يوم الجمعة الآتى(٥٦٦) فى فارسكور من أعمال المرتاحية .

وأنشدنى يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة من لفظه لنفسه ، وسمع ابن فهد وابن الإمام :

لا تلمنى فى سكرتى(٥٦٧) يا صاح ... أنا مـذ ذقت حـبـهم غـيـرُ صاحِى
مـذ سـقـونى شـراب أنسٍ وقـربٍ ... غـيـبـونى فـى الكَون عن كُلّ لاحىِ
مَــهْ عــذولى ، إليك عَنِّى فــإنّى ... طَاب فـيـهم تُهتّكى وافـتـضـاحى
إنّ سكرِى صَحْوِى ، وغيبى حضورى ... وفـســادى مـدى الزمـان صـلاحى
أنعـشـونى بالقـرب منهم فـمـا لى ... عن هواهم وحـــقـــهـم من براح
تهت فى الكون عن سواهم(٥٦٨) لرشدى ... فـهــمـــو فى الأنام روحى وراحى
وشــقــائى وصــحــتى ونعــيـمى ... ودوائى وراحـــتى وارتيــاحى
أنجم الرشــد والهــدى لىَ لاحت ... حـيث شـاؤا ، فـلاح ضوء فـلاحى
مــذ رأونى خَلَعْتُ أثْواب صــبرى ... جـلّـلـونى بـحـلـة الأتــراح

---

(٥٦٥) فارسكور : من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدقهلية ، ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص٨٢٢ .

(٥٦٦) أى يوم الجمعة السابع عشر من شعبان .

(٥٦٧) فى الضوء ٤٣٣/٢ «على سكونى» ، وعلق ناشر الضوء ، نفس الجزء و الصفحة حاشية رقم ٢ ، على ذلك بقوله : «فى الأصل : «فى سكوتى يا صاح» والصحيح ما أثبتناه بالمتن» .

(٥٦٨) فى الأصول «شواهدهم» مما يخل بالوزن .

صح حسبى لهم وأثبتُ صدقى — فى البرايا ، فجلّ عن ذكر ماحى
لا تلمنى لائمى فى مليح — فاق حسنا على جميع الملاح
أحمد المصطفى أجل البرايا — روح جسم الرشاد نفس النجاح
يا كثير الذنوب صلّى عليه — فَبِه تهتدى لسبل كل صلاح

- ٧٣ -

أحمد(٥٦٩) بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم بن رشيد الدين بن خليفة بن مظفر ، الشيخ شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين المنصورة الشافعى المشهور بالهائم . ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمدينة المنصورة(٥٧٠) ، وحفظ وقرأ بها القرآن العظيم ، وحفظ «التنبيه» و«ملحة الأعراب» ثم رحل فى حدود سنة خمس وعشرين وثمانمائة إلى القاهرة ، فبحث «التنبيه» على القاضى شرف الدين عيسى الأقفهسى الشافعى ، و«الألفية» لابن مالك على الشيخ شمس الدين الجندى الحنفى ، وبحث عليه أيضا كتابه فى النحو : «الزبدة والقطرة» وقال لما فرغ من قراءته ،أنشدنى من لفظه يوم الجمعة رابع شوال سنة خمسين وثمانمائة .

تناؤك شمس الدين قدفاح نشره — لأنك لم تبرح فتى طيب الأصل
أفاض علينا بحر علمك «قطرة» — بها زال عن ألبابنا ظمأ الجهل

وأخذ النحو أيضًا عن شيخ الشيخونية الشيخ نور الدين [حسن] المقدسى الحنفى المعروف فى القدس بابن نصرة ودخل دمشق صغيرا مع أبيه .

اجتمعت به فى المنصورة لما دخلها سنة ثمان وثلاثين وكان يتعانى الأدب ، وكان شخص من أهل المحلة هجاه ببيتين ، ثانيهما :

(٥٦٩) امامها فى هامش تونس «أحمد بن الهايم» .
(٥٧٠) المنصورة : قاعدة مديرية الدقهلية . وقد أنشأها الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكرٍ بن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية سنة٦١٦هـ . عندما احتل الفرنج دمياط وجعلها الكامل منزلةً لعسكره وسماها المنصورة تفاؤلاً بانتصاره على الصليبين . وقد صارت المنصورة بعد ذلك مدينة كبيرة بها مساجد وحمامات وفنادق وأسواق . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ٢ ، ق٢ ص٢١٥ .

لو كان ذا قصر يسامى به لكنه لا قصر للهائم

فلما رجعت[٥٧١] إلى القاهرة طلبته ، فأعيانى لقاؤه إلى أن كان يوم الجمعة المذكورٍ فقدر لقاؤه ولقيته على حقيقته ، فرأيته إنسانا مسكينا خفيف ذات اليد قد تحامل عليه الزمان ، ورَمَتْه بسهام هوائها الأيام ، وعنده فضيلة فى النحو والأدب لكن ليس له إلمام بفن ، فهو ينتقل من قافية إلى أخرى فنبهته على ذلك ، فالبيتان أول هذه القصيدة الدالية قافيتهما متراكب ، وقافية الثالث : متدارك . ونظم كثيراً جمعه فى ديوان كبير ، ثم انتخبه فى مجلد وسط .

أنشدنا هذه الدالية إجازة مشافهة :

يارشــاً للنوم عينى شردا قد كان عيشى بك عيشا رغدا
يا صادرا عن منهل الدمع لقد شاهدت من طرفك حَتْفًا ورَدَى
طرف عن التكحيل مستغن فمن رأى غنياً فى الورى مجردا
شننتَ بالهجر على غارة ولم تَخَفْ فى قتل صب قودا
مذ كان صبرى فى الهوى يخذلنى لولا وجدت من دموعى مددا
عجبت من فعل الهوى بأهله كيف يصيد الظبى فيه الأسدا
مذ لاح للعزَّال حُسْنَ وجهه كادوا يكونون عليه لبدا
أصبح سكرانا بخمر ريقه أما تراه فى الحشا معربدا
فى خده الأحمر آس أخضر يحرسه من شعره بأسودا
جفاك ياقلب وخان عهده فاصبر وإلاّمت عليه كمدا
من لم يُعِدَّ للجفا لياليا بكى دما من بعده وعدّدا
ضل الكرى عن مقلتى لولا رأى طرائق الدمع بخدى قددا
فحق لى إن زار جفنى نومه أن أشكر الرحمن ثم أحمدا
سيدنا قاضى القضاة المرتضى للدين والدنيا إماما مقتدى
سميدع قد طاب أصلا ، وزكا فرعا ، ونال رفعة وسؤدا
فمن قديم هو أزكى عنصراً وفى حديث هو أعلى سندا
أضحت به الأيام مستبشرة وأصبح الشرع به مؤيدا

(٥٧١) فلم يرد فى الأصول متى كان رجوعه .

وهزت العلياء تيها عطفها لما ترقى من ذراها مقعداً
حديقة الفضل به قد أينعت وأنعشت من راحتيه بالندى
لا بلغت حساده مُنا همو وكل كبش منهم له فدا
هم شياطين فمن تمرد منهمو يجد له شهابا رصدا
قد خبثوا ذاتا ومعنى والذى يخبث لا يخرج إلا نكدا
يامن غدا يقيسه بغيره ويحك لا تعث فى الأرض مفسدا
هل تجعل الناقة كالبراق أو هل صالحا[٥٧٢] فى المجد مثل أحمدا
ودَعْ فا علا قد كان مفعولا به وأفعل التفضيل صله أبدا
وأن يضارعه أمرءٌ فى فضله له المضارع اجعلن مسندا
لاترج الا من تسامى قدره ولازم الصدر وكن[٥٧٣] لى منجدا
رفيع قدر لايزال قدره على الذى فى رفعه قد عهدا
من زاره يخلد فى إنعامه فرده خالدا وقبِّل اليدا
نواله قبل السؤال واصل فلا ترى لسائليه موعدا
فَسَلْ ماشئت من جودٍ ومن علم ترى بحرا خضمًا مزبدا
لم يَحْلُ عقد مجلس إن لم يكن يوما يشهد فضله منعقدا
اشجع من فى حرب بحث ينتضى للخصم من لسانه مهندا
مهذب بدر عقد نظمه جيد الزمان قد غدا مقلدا
لوقيس بيت من بديع شعره بكل ديوانٍ لكان مفردا
يُطرب ألباب الجفاة لفظه كأنما تسمع منه معبدا
ما للمعالى من علاه مصدر يوما ، ولا اختارت سواه موردا
فلفظه العسجد فى علوه لو أنّ لفظا يستحيل عسجدا
ياسيدا بفضله وببذله صيّر أحرار البرايا أعْبُدا
العبد قد أهدى إليك مدحة وربما يُهدَى إلى البحر الندى
تصغُر عن قدرك الا أنها رضًا لأحباب ، وغيظ لعدا
أبَتْ رجالاً إلا عليك بكرها اذ لم تجد غيرك كفو أحدا
لازلت ترقى رتب المجد الذى إذا تدانى كاد يعلو الفرقدا
ولا برحت للأيام ملجأ ومنجى ، وللعُفاة مقصدا

(٥٧٢) المقصود هنا على الأرجح صالح البلقيني .
(٥٧٣) فى النسخ «ولازم الصدر كمن لى منجداً» .

وأنشدنا الشهاب الهايم لنفسه يوم الجمعة رابع شوال سنة خمسين وثمانمائة بمنزله قرب مدرسة شيخون بالقاهرة :

عجبت لقلبى كيف أمسى يخوننى ... ويصبو إلى من بالصدود يروعه
إلام يطيع القلب مَنْ لا يطيعه ... ويحفظ من أحبابه من يضيعه
إلا أيها القلب الذى طال شوقه ... وعز تَسَلِّيه وزاد ولوعه
أمالك فى صدرى محل؟ أما انحنت ... عليك من الصب الكئيب ضلوعه
فحسبك ميل نحو من أَلِفَ النوى ... وشطت به أطلاله وربوعه
حبيب : ولكن الأعادى دونه ... مليح : ولكن ساء منه صنيعه
غزال : ولكن قلّ منه التفاته ... هلال : ولكن عز منه طلوعه
سأدعو الاهى سائلا حسن لطفه ... لعل دعائى أن يجيب سميعه
ويصبح قلبى والسلو خليله ... ويمسى لحَظّى والمنام ضجيعه

* * *

قال ، وأنشدناه فى اليوم المذكور بمنزله :

تناثر الزهر اذ مد النسيم به ... فصرت أمشى على ما تنبت الشجر
ثم انحنيت على خود أقبلها ... كأننى قوسُ رامٍ وهى لى وتر

ضّمن فيه قول القائل :

قد كنت أمشى على ثنتين معتدلا
فَصِرْت أمشى قليلا قليلا وهى تسعدن
كأننى قوس رام وهى لى وترُ

وقال يرثى صباه ويمدح النبى ﷺ .

* * *

وأنشدنا فى الزمان والمكان ، وأعجبنى مخلصها جدا :

مضى ما حلا من شبابى ومَرْ ... وأقمر بالشيب ليل الشعر
ومُذْ عسكر الشيب فى لِمَّتى ... تقهقر جيش الصبا وانكسر
وكان الشباب كحب دَنَا ... وزار ، ولكن كلمح البصر
نعمت به برهة وانقضى ... سريعا ، فكان كشىءٍ ندر
أظن لسرعة مر[٥٧٤] الصبا ... مشيبى لليل شبابى سحر

(٥٧٤) فى الأصول «من» .

ومــا الشَّــيْب عــارٌ ولكنه | نذيرٌ ، وفــيــه لنا مُــزْدَجَــرْ
وبالجــملة الشــيب نورٌ به | يلوح الوقــار ويبــدو الخــفــر
ومنه مــحــيــاّى فى روضــةٍ | تَبَــسَّم فــيــهــا ثغــور الزهر
ولم لايتم ســـــرورى بــه | وقـد شِـبْتُ فى دين خـيـر البـشـر
مـحـمـدٍ السـيـد المـصطفى | شـفـيع العـصاة غـدًا لمن كَـفَـر
لـقــد ســر قــوم به آمنوا | فــعــزوا ، وذل به من كــفــر
فــوا حــربا من قلوب قــست | وقـد لان من أخـمـصيـه الحَـجَـرْ
ومن مــهج فــاتهــا ريهــا | وقـد فـاض من إصـبـعـيْـه نُهْـر
نبـى ترقـى لأعلـى العـــلا | وقــد فــاز من ربه بالنظر
دنا فـتـدلى[٥٧٥] لمـحـبـوبه | وفى قـاب قـوسين كـان المـقـر
فـمـا كـذب القلب مـا قـد رأى | ومـا زاغ منه هناك البـصـر[٥٧٦]
وجـبـريل كـان له خـادمـا | مطيـعـا لـه إنْ نهى أو أمـر
رأى قــمــر التم[٥٧٧] أنواره | (فـجـاء) [٥٧٨] فـخـار وشق القـمـر
وشـاهد غـصن النقـاخـده | فـجاءت من الشوق تسعى الشجـر
ويكفـيك من فـضله أنه | لزجـر الجـحـيم غـدا ينتظر
أيـاربِّ : شـيطان ذنبى طغى | وأعـوزنى منه أخـذ الحـذر
وانت القـدير على دفـعـه | بحـو لك يامن عـلا فـاقـتـدر
فـأنت العـيـاذُ ، وأنْتَ المـلاذ | وأنت الغـيْـاث وأنتْ الوَزَرْ
وإنـى وإن عـظـمـت زلـتـى | لارجـوك ياخـيـر مـولى غـفـر
فـصل وسلم على المـصطفى | وأصـحـابه الواضـحـين الغـرر
دوام الدهور ، ومـلأ السـمـاء | وعـدّ الرمـال ، وقطر المطر

* * *

(٥٧٥) منظور فى هذا إلى القرآن الكريم سورة النجم ، آية ٨ .
(٥٧٦) منظور فى هذا إلى القرآن الكريم سورة النجم ، آية ١٧ .
(٥٧٧) فى السيلمانية «وأتم» وفى تونس «والتم» .
(٥٧٨) فى الأصل «فخلوج» وليس لها معنى وقد صححناها إلى ما بالمتن ليستقيم المعنى .

وقال أيضا يمدحه ، وأنشدناه فى الزمان والمكان :

تهلل وجه الأرض بعد تعبس ... وحاكَتْ له الأنداء حُلّةَ سندس
فظلت تبدى خدود شقائق ... وترمقنا شذرا بأحداق نرجس
كأن الغصون المائسات عرائس ... تثنين عجبا فى ملابس أطلس
كأن بها[٥٧٩] الحوراء حولاء غدت[٥٨٠] ... تشمر عن ساق لدى الخوض أملس
كأن زهى[٥٨١] الأقحوان مباسم ... تبسم فى وجه السحاب المعبس
كأن صفاء الماء والظلّ فوقه ... نهار تغشته أوائل حندس
كأن دَوِىَّ الريح بَيْن غصونه ... نداء محب أو حديث موسوس
كأن سقيط[٥٨٢] الطل فى الورد وَجْنةً ... يقابلها ذو لوعة بتنفس
كأن جنوح الشمس للغرب غادة ... تودعنا فى توب خَزّ[٥٨٣] مورس
كأن السحاب الجون ساق مطاوع ... يطوف على شرب الرياض بأكوس
كأن هدير الطير والدوح حوله ... تَصَايح حراس بركب معرس
كأن أريج الزهر فوغة تربة ... تفدى بآباءٍ[٥٨٤] كرام وأنفس
وصرح حوى فضلا ومجداه وسؤدرا ... بأكرم مخلوق وأزكى وأنفس
نبى سما والليل داج إلى السما ... وفاز من البارى بأقرب مجلس
وناداه أنت الآن يا أفضل الورى ... بحضرة قدس أو بواد مقدس
قرنت[٥٨٥] اسمك الميمون ياسمى تكرما ... آتيتك بالقرآن أعظم مؤنس
وحسبك من فَضْلٍ بأنّىَ جاعل ... شفاعتك العظمى ذخيرة من يسى
وخصصه بالكوثر العذب فألْهَنا ... بخير أناس قد سقوا خير أكؤس

(٥٧٩) فى تونس «الحورا حوراء» وفى السليمانية «الحورا حورا» .
(٥٨٠) البيت فى الأصول مضطرب .
(٥٨١) ضبطها تونس بضم الزاء وكسر الهاء وتشديد الياء .
(٥٨٢) «السقيط» فى اللغة ماسقط من الندى على الأرض .
(٥٨٣) وأورس أى اخضر وأورق .
(٥٨٤) فى تونس والسليمانية «باب أكرام» . وأما «الفوغة» فى الشطر الأول من البيت فهى من الطيب رائحته .
(٥٨٥) فى تونس والسليمانية «فزنت» .

نبى بإكليل الجمـــال مـتـوج ومن حلل التشريف والمجد مكتس
ودوحة فخر قد تفيأ ظلها وطاب الشذا منها بأطيب مغرس
وكم لرسول الله معجزة سمت سمو جوار فى السموات[٥٨٦] كنس
كإبصار أعمى واستقامة أعوج وإحياء أموات ، وإنطاق أخرس
إلاهى بجاه المصطفى أصلح قلوبنا بفضلك وا كلأنا بعينكَ واحْرسِ
وسامح ، وجد ، واغفر لعبدك كل ما تذكـر من ذنب جناه ومـانسى
فإسمك بر ، فيه إرشاد حيرتى وعفوك بحر منه طهر تدنسى
فلا رب إلا أنت يدعى فنجنى من الغم يامولاى إنجاد يونس
وصلّى على الداعى اليك وآله ليوث الوغى ، من كل أروع أشوس
وأصحابه ما سحّ وبل بروضة فماست من الأزهار فى خير ملبس

- ٧٤ -

أحمد[٥٨٧] بن محمد بن على ، القاضى الامام العلامة نادرة الزمان ، شهاب الدين بن تقى المالكى ، الشهير بوالده وبابن أخت بهرام ، الدميرى ولد سنة خمس وثمانين ، وسبعمائة تقريباً بمدينة فوة[٥٨٨] ثم انتقل به والده إلى القاهرة ، فقرأ بها القرآن على الشيخ شهاب الدين القرافى والد صاحبنا الشيخ شمس الدين سبط ابن إبى حمزة ، ثم أقبل على التفهم فحفظ على خاله الشيخ تاج الدين بهرام وشمس الدين بن مكين والشيخ عبدالحميد الطرابلسى المغربى ، و[حفظ] النحو على الشيخ الغمارى والأصلين على القاضى شمس الدين البساطى ، وسمع على العلاء بن المجد والبرهان الشامى والزين العراقى وغيرهم .

وحج مراراً ، وسافر إلى بلاد الشام وحلب[٥٨٩] فما دونها ، وقرأ بحلب على الشيخ سعد الدين الهمدانى «شرح الطوالع فى أصول الدين» للبهنسى وكانت

(٥٨٦) منظور فيه إلى قوله تعالى فى سورة «التكوير آية ١٥ ، ١٦» فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» .
(٥٨٧) ورد اسمه فى شذرات الذهب ٢٤٢/٧ «أحمد بن محمد بن أحمد الدميرى المعروف بابن نصر» وفى الضوء ٢/ ٢٣٦ أحمد بن محمد بن حمد بن على .
(٥٨٨)ذكر رمزى أن «فوة» جاءت فى معجم البلدان بأنها بليدة على شاطئ النيل من نواحى مصر قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ وهى ذات أسواق ونخيل كثير . قال : والفوة العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر ، وقد وردت فى التحفة بأنها مدينة أقليم فوة والمزاحمتين . انظر رمزى جـ٢ ق٣ ص١١٤ـ ١١٥ .
(٥٨٩) واو العطف فى «وحلب» ساقطة من تونس .

قراءته قراءة بحث وحل ، [وقرأ] «عروض ابن الحاجب» للإسنوى على [محمود] الأنطاكى ، وناب فى القضاء فى حدود سنة[٥٩٠] اثنتين وثمانمائة عن قاضى القضاة ولى الدين ابن خلدون ، واستمر إلى آخر وقت حتى صار أعرف الناس بصناعة القضاء أمهرهم فى الشروط ، و[عن] علامة المالكية بعد قاضيهم البساطى وحافظ مذهبهم وناشر علومهم وناصر مقالاتهم مع مايحفظه من اختلاف الأئمة وتَفَوَّقَ فى باقى علوم الأمة حتى إنه كان عين[٥٩١] مجالس العلم ولسان خطبها وفارس[٥٩٢] حلبتها .

مناظراته موصوفة ، ومحاوراته بين العلماء معروفة ، قَلَّ أن يقوم له فى مجلس النظر قائم ، وهو من أوعية العلم قَلَّ أن رأيت فى زمانه مثله : فصاحةً وعلما ودهاءً وحذقا يحفظ كثيراً من التاريخ والشعر والنوادر . وهو حلو النادرة ، فكه المحاضرة ، سريع الجواب ، بليغ القول ، جيد الاستحضار لما يرومه ، وله شعر سألته أن ينشدنى منه فقال :

فان لم يكن دراًّ[٥٩٣] فتلك نقيصة وإن كان درا كيف يهدى إلى البحر

أخبرنى الشيخ شمس الدين القرافى أن والده قال له «إن ابنى تقى الدين حفظ «العمدة» فى ستة أيام ابتدأها يوم السبت فعرضها يوم الخميس» ، وأنه كان لايسمعه يدرس شيئا إنما يكتب اللوح ثم يتأمله ويعرضه .

وأنه حفظ «الموطأ» وعرضه على خاله بهرام فسمعه عليه كاملا ، وقابله معه بنسخة عنده صحيحة ، وكان فيها حديث مطول ساقط من النسخة التى حفظ منها ، فقال له :«لا بد من حفظك هذا الحديث حتى أكتب لك بالعرض» فقال : «اقرأه على» فقرأه عليه فأعاده عليه حفظاً ، إلى غير ذلك من أمور الحفظ

---

(٥٩٠) الوارد فى الضوء اللامع ٢/ ٢٣٦ أنه ناب عن ابن خلدون سنة ٨٠٤ ، واستمر ينوب عمن بعده .
(٥٩١) فى الأصول «يعين» .
(٥٩٢) جاءت هذه العبارة فى الأصول «ولسان خطبها و «فارس خطبها» والأرجح أن كلمة «خطبها» أما أن تكون «خطبائها» أو «حلبتها» وهذا تأويل بعيد فتكون فى الأولى «فارس حلبتها» وأن كان هذا تأويل يبعد عن الرسم الوارد فى الأصل .
(٥٩٣) فى الأصول «دارا» .

التى هى خارقة للعادة غالبا . هذا مع ماشا هدناه منه من الفهم الثاقب الصائب ، وسُرعةِ التصور وترويج ما يقول ، والانتقال بخصمه من بحث إلى آخر بحيث لا يشعر إلى أن يخرجه عن المقصود .

وكان رحمه الله عالِى(٥٩٤) الهمّة(٥٩٥) ، متكلماً فى شهادته ثم فى أحكامه ، مع معرفة تامة فى صنعة الشهود بحيث إنه إذا أراد أن ينقض حكماً عرف من أن يفتح له بابا . مات يوم الاربعاء ثانى عشر صفر سنة اثنتين(٥٩٦) وأربعين وثمانمائة بالقاهرة .

- ٧٥ -

أحمد بن محمد بن على القطان ، الشهير بحلال ـ ضد الحرام ـ البعلى ، نزيل مدرسة أبى عمر ، الشيخ المعمر شهاب الدين .

ولد . . . . (٥٩٧) . . . . . .

- ٧٦ -

أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم بن محمد بن عبدالله الصنهاجى(٥٩٨) (نسبة إلى قبيلة بالغرب قيل إنها حميرية) ، السكندرى المولد والمنشأ ، الحسينى(٥٩٩) الدار الشيخ الأمام العالم شهاب الدين الشهير بأبى هاشم المالكى .

---

(٥٩٤) فى الأصول «غلس» والغلس بمعنى الكلام آخر الليل . انظر المصباح المنير .

(٥٩٥) كلمة فى الأصول تقرأ على وجهين «الهيئة» و«الهيبة» ولكنا آثرنا كلمة «الهمة» .

(٥٩٦) سقطت كلمة «وأربعين» من السليمانية وقد ورد فى شذرات الذهب جـ٧ /٢٤٢ أنه مات يوم ١٢ ربيع الأول سنة ٨٤٢ وقد أورده الصيرفى ، فى نزهة النفوس والأبدان ، تحقيق حسن حبشى ١٢٥/٤ فيمن مات هذه السنة .

(٥٩٧) فراغ فى الأصول ولم نستطع الأستدلال على ما نملأ به هذا الفراغ فى تحديد مولده ، كما أن البقاعى لم يشر إليه فى معجمه الصغير .

(٥٩٨) صنهاجة : قوم بالمغرب من وَلَدَ صنهاجة الحميرى ، انظر القاموس المحيط ـ الفيروز ابادى جـ١ ص١٩٦ .

(٥٩٩) فى النسخ «الحسنى» وقد صححناه إلى ما بالمتن إذ هو منسوب إلى حى من أحياء القاهرة يعرف بالحسينية وقد ذكر المقريزى أن هذا الاسم يطلق على ناحية أيضًا يسكنها طائفة من عبيد الشراء يعرفون بهذا الاسم ، وقال : قال ابن عبد الظاهر إنها كانت من الحارات التى تقع يمين باب الفتوح وكان يسكنها تسعة آلاف من الأرمن . وقال فى مكان آخر إنها منسوبة لجماعة من الأشراف الحسينيين كانوا قد قدموا من الحجاز واستوطنوا بها وهذا وهم» . انظر الخطط للمقريزى جـ٣ ص٣٢ ـ ٣٤ .

ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثمانين وسبعمائة بثغر الاسكندرية ، وحفظ بها القرآن وصلى به ، وحفظ «العمدة» و«الرسالة» لابن أبى زيد وغالب «مختصر ابن الحاجب الفرعى» وجميع «مفتاح الغوامض فى أصول الفرائض» للمنصورى وألفية ابن مالك» وعرَضهم على قريبه وهو ابن خاله جد الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد مخلوف الشريف الحسينى السكندرى المالكى وأجاز له ما يرويه ، وكان ابن مخلوف هذا قرأ على ابن الفاكهانى شرح «العمدة» وغيرها وأجازه بالفتوى والتدريس وأجاز له الرواية ، وبحث عليه ابن هاشم«مختصر[٦٠٠] ابن الحاجب الفرعى» ، وأخذ الفقه والنحو على الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الأنصارى المسلاتى المالكى وانتفع به جدا .

وأخذ النحو عن الشيخ جمال الدين القرافى النحوى بحسينية القاهرة ، وقرأ القراءات السبع على الشيخ عبدالرحيم[٦٠١] بن الخطيب التونسى و[قرأ] ، على الشيخ نور الدين على بن محمد المرخم اللخمى السكندرى ، ثم رحل إلى القاهرة عازماً على الحج سنة ست وتسعين فقرأ على العلامة فخر الدين البلبيسى إمام جامع الأزهر ربع حزب جمعا للسبعة ، ثم حج ثم رجع إلى بلده ، ثم توطن القاهرة سنة تسع وثمانمائة إلى أن لقى العلامة شيخنا أبا الخير محمد ابن الجزرى سنة تسع وعشرين وثمانمائة فقرأ عليه الفاتحة وإلى[٦٠٢] «المفلحون» من البقرة بالسبع من طريق الشاطبية والتيسير ، وطلب منه الإجازة نظماً .

وكان ابن هاشم يتردد إلى الإسكندرية فى كل سنة .

وطلب الحديث على كبر جدا سنة تسع وعشرين[٦٠٣] فما بعدها فسمع على ابن خير ما يأتى ، وسمع على أحمد بن أبى بكر الواسطى المسلسل بالأولية ، وعلى الشيخ زين الدين عبدالرحمن الزركشى مسلما ، ولازم شيخنا علامة الدنيا قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الكنانى العسقلانى .

---

(٦٠٠) وضعنا هذه الكلمة من عندنا لا مما ورد فى الأصل ليصح العنوان .

(٦٠١) اختلفت النسخ «ما بين عبد الرحمن وعبد الرحيم» .

(٦٠٢) أى إلى الآية الكريمة فى قوله تعالى من سورة البقرة : «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون» .

(٦٠٣) فى الضوء اللامع ٢/ ٤٥٨ «سنة سبع وعشرين» .

لقيت الشيخ شهاب الدين يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بمدرسة ابن بصاصة فى ثغر اسكندرية فرأيت إنسانا وقورًا عليه سكينة وعنده فضل جيد وتقليب كبير لحقائق مايرد عليه من المسائل وسلامه فطرة جداً ودين ، وهو حسن التأدية بالقرآن . وعنى بنظم الشعر فنظم [نظماً] متوسطا .

سمع المجلس الأخير من موطأ يحيى بن يحيى وأوله «تشميت العاطس» إلى آخر الكتاب على الشيخين أقضى القضاة الكمال عبدالله بن محمد بن خير المالكى وأبى الطيب محمد بن أحمد بن علوان التونس الشهير بالمصرى بإجازة الأول من أبى عبدالله محمد بن جابر الوادى آشى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بقراءته على أبى محمد عبدالله بن هرون الطائى بروايته ما بين قراءة وسماع عن القاضى أبى القاسم أحمد بن يزيد بن تقى بقراءته[٦٠٤] أبى عبدالله محمد بن عبدالحق الخزرجى بسماعه على أبى عبدالله محمد بن فرج مولى ابن الصلاح بسماعه على يونس بن عبدالله بن محمد بن المحب المعروف بابن الصفار بسماعه على أبى عيسى يحيى بن عبدالله بن أبى عيسى ابن عم أبيه عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك خلا الأبواب الثلاثة من كتاب الاعتكاف «التى شك فيها يحيى» . رواها عن زياد بن عبدالرحمن وهو خروج المعتكف إلى العيد ، وباب قضاء الاعتكاف وباب النكاح فى الاعتكاف ، يُراد به الثانى سماعاً للبعض اجازة للباقى عن الإمام أبى القاسم أحمد بن أحمد الغبرينى[٦٠٥] البجائى الأصل ، التونسى بروايته غالبا عن الشيخ أبى عبدالله محمد بن صالح الكتانى عن الشيخ القاضى أبى الحسن على عبدالله بن محمد الأنصارى عرف بابن قطران الحافظ أبى عبدالله محمد بن سعيد بن رزقون الأنصارى عن أبى عبدالله أحمد بن محمد الخولانى عن أبى عمرو عثمان بن أحمد بن محمد اللخمى

(٦٠٤) العبارة من « عبدالله . . . . بسماعه» مكررة فى تونس .
(٦٠٥) فى السليمانية . «البخارى» وهو خطأ إذ هو من تونس .

عن أبيه عيسى وجميع المجلس الأخير من رسالة ابن أبى[٦٠٦] زيد ، وأوله باب فى القطرة والختان إلى آخر الكتاب برواية الأول عن الوادى آشى عن الإمام أبى محمد عبدالله بن هرون الطائى عن الإمام أبى القاسم بن الطيلسان إجازة عن القاضى أبى محمد عبدالحق بن محمد بن عبدالحق عن أبى عبدالله محمد بن فرج بن الطلاع عن أبى محمد بن مكى عن مؤلفها ، وبعرض الثانى لها على الشيخ الإمام أبى القاسم أحمد بن أحمد الغبرينى البجائى المذكور . قال أنا الإمام أبو عبدالله محمد بن صالح بن أحمد الكنانى المذكور عن الفقيه القاضى أبى بكر محمد بن محمد بن أحمد الأزهرى ابن محرز عن أبى عبيد الله عن ابن الصفار عن أبى عمر بن الحدا عن أبى القاسم الحضرمى اللبيدى عن المؤلف ، وباجازة الثانى أيضا [وهو أبو الطيب] له من الإمام الراوية أبى عبدالله محمد بن أحمد البطرنى عن والده عن أبى الوليد إسماعيل بن يحيى الأزدى الغرناطى مكاتبةً عن أبى بكر عبدالله بن على بن طلحة المحاربى عن أبى محمد بن عناب عن أبى محمد بن مكى عن المؤلف أبى محمد بن عبدالله بن أبى زيد ، رحمه الله ، صح ذلك كله بقراءة الإمام العالم المحدث المفيد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالرحمن البرشكى التونسى فى يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة بثغر اسكندرية وأجازوا ومن خط القارئ نقلت ، صحح المسمعان .

وسمع ابن هاشم على شيخنا العلامة الشمس أبى الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى من مسند إمامنا الشافعى من قوله : انا مالك عن نافع عن ابن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ لبيك اللهم لبيك الحديث إلى قوله : ومن أحكام القرآن ، ومن قوله : كتاب الحدود إلى آخر الكتاب بقراءة الجزرى على الجمال محمد بن الحسن بن قاضى الزبدانى بدمشق ، انا أم محمد ست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد المنجا التنوخية سماعاً ، انا أبو عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدى سماعاً انا الإمام أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر

(٦٠٦) فى السليمانية «أبى يزيد» .

المقدسى سماعا ، نا منصور بن علان الكرخى سماعاً قال الجزرى . وأخبرنى بما فيه من المشيخة البخارية أعلى من هذه بدرجة المشايخ الثلاثة : الصلاح محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قدامة المقدسى بن أبى عمر ، وأبو حفص عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغى الحلبى ثم المزى ، والشيخة الصالحة أم محمد زينب بنت القاسم بن عبدالحميد العجمية سماعاً عليهم مفترقين وساقته إجازة ، وقالوا : نا الفخر على بن أحمد بن عبدالوحد بن البخارى المقدس سماعا لذلك ، أجازة لنا منه ، نا القاضى أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن اللبان الصبهانى فى كتابه ، نا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين قالا انبانا القاضى أبو بكر بن أحمد بن الحسن الحرسى سماعاً نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الإمام انبانا الربيع بن سليمان المرادى انبانا الشافعى والمسلسل بالمحمدين قال ابن الجزرى أخبرنى الإمام العلامة الخطيب البليغ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق التلمسانى المالكى محمد بن محمد بن الحصين التلمسانى .

انبانا محمد بن يوسف البرزالى انبانا محمد بن أبى الحسن الصوفى ، انبانا محمد بن عبدالله بن محمود الطائى ، انبانا محمد بن عبدالواحد الدقاق ، انبانا محمد بن على الكرانى المعروف بالشرابى ، انبانا محمد ابن اسحق بن منده الحافظ الأصبهانى(٦٠٧) انا أبو محمد بن سعد البادرينى ، انا محمد بن عبدالله الحضرمى أنبانا محمد بن عبدالله بن المثنى ، انبانا محمد بن بشر انبانا محمد بن عمرو بن عبيد الأنصارى ، انبانا محمد بن سيرين انبانا محمد بن محمد بن عبدالله بن جحش(٦٠٨) المدنى ، انبانا المدنى ، أحد الصحابة على الصحيح عن محمد رسول الله ﷺ أنه مَرَّ فى السوق برجل مكشوفة فخذه فقال رسول الله ﷺ «غط فخدك فإنها عورة» .

---

(٦٠٧) العبارة من قوله «الأصبهانى حتى «الحضرمى» فى السطر التالى ساقطة من السليمانية .
(٦٠٨) بعدها فى تونس عبارة «أنا محمد بن عبدالله بن جحش» مكررة .

ومحمد بن عبدالله بن جحش هاجر مع أبيه عبدالله وعمه أى أحمد بن جحش ، واستشهد أبوه يوم أحد وأوصى به إلى النبى ﷺ ، وسمع عليه بعض المشيخة البخارية الظاهرية ، قال ابن الجزرى : أخبرنى بجميع المشيخة الشيخ الصالح ابن أبى عمر قراءة منى عليه وقراءة عليه وأنا أسمع ، وعمر بن أميلة بقراءتى عليه غير مرة للمائة العلامية المنتقاة منها وغيرها ، وسماعا من أول الجزء السابع إلى آخره مع الذيل ، وزينب العجمية بقراءتى عليها ببيت أبيها ظاهر دمشق للخمسين المنتقاة منها لابن المهندس وللمائة غير مرة ، قالوا انبانا الفخر على بن البخارى سماعا لجميع المشيخة .

قال الثانى فى مجالس آخرها تسعة عشر رمضان سنة سبع وثمانين ، وقال الآخران فى مجالس آخرها يوم السبت سبع عشرة جمادى الأولى من السنة بالجامع المظفرى بالسفح ، وقد قال ابن الجزرى : أخبرنى بجميع البخارى جماعة منهم أبو اسحق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حاتم الجذامى ، الأسكندرانى الأصل ، الدمشقى وأبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفوى سماعا عليهما فى رمضان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بالجامع الأموى ، وأبو عبدالله محمد بن عوض الصالحى قراءة وسماعاً وقالوا انا أبو عبدالله محمد بن أبى المعز بن شرف الأنصارى الدمشقى نا أبو عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدى بسنده .

- ٧٧ -

أحمد[٦٠٩] بن محمد بن عمر بن محمد بن دحية بن مخلوف بن صالح بن جبريل بن عبدالله ، أبو حامد ، شهاب الدين ، العدل بميدان القمح ، ابن قطب الدين الآتى .

سمع الشفاء لعياض على الدمنهورى كما فى أبيه .

(٦٠٩) كان مولده سنة ٧٨٤ ووفاته سنة ٨٤١ .

- ٧٨ -

أحمد[٦١٠] بن محمد بن عيسى ، شهاب الدين الموازينى الحلبى الشاهد بباب الحلاوية من الجامع الكبير بحلب ، وهو خطيب جامع تغرى بردى ، وإمامه .

- ٧٩ -

أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم ، شهاب الدين بن شمس الدين الحزورى المصرى الشافعى ، كان جده من قرية حزور[٦١١] (بفتح المهملة وتشديد الزاى المنقوطة وضمها ، وآخرها[٦١٢] مهملة من بلاد دمشق) ، ثم [قدم][٦١٣] القاهرة فأقام بها[٦١٤] وأولد شمس الدين محمد والد هذا ، ثم ولد هذا فى يوم الثلاثاء سابع عشرى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بالقاهرة فقرأ بها القرآن وتلا برواية أبى عمرو على الشيخ شرف الدين يعقوب[الجوشنى] والشيخ شمس الدين الغفارى والشيخ نور الدين أخى بهرام .

واشتغل بالفقه على جده ووالده ، وبالنحو على جده . قال «وكان جدّى فاضلا وحج سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، ودخل اسكندرية ، وسمع على البرهان الأنباسى والشهاب الجوهوى وغيرهما ، وباشر عند الزمام ، وكانت له كلمة على أيام فارس الخازندار»[٦١٥] .

أجاز باستدعائى وشافهنى بها .

---

(٦١٠) كان مولده سنة ٧٨٠ ووفاته سنة ٨٦٢ ، انظر الضوء اللامع جـ٢ ص١٦٥ .
(٦١١) فى الضوء ٤٧٩/٢ «حرور بفتح المهملة ثم راء مشددة وآخرها مهملة ، من قرى دمشق .
(٦١٢) فى النسخ «وأحدها» .
(٦١٣) كلمة «قدم» ساقطة من السليمانية .
(٦١٤) يقصد البقاعى جدّ صاحب الترجمة .
(٦١٥) إلى هنا ينتهى كلام صاحب الترجمة عن جده ثم يبدأ البقاعى فيتابع الكلام عن صاحب الترجمة .

- ٨٠ -

أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ، شهاب الدين بن ناصر الدين بن القاضى نجم الدين بن الشهيد بن أخى صارم الدين المهمندار الآتى .

ولد سنة[٦١٦] خمس وثمانين تقريباً بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن وحفظ «العمدة» وسمع العلاء بن المجد ، وكان أبوه بريديا فسافر معه إلى دمشق واسكندرية فى أشغال الملوك ، وهو الآن منزَّل فى ديوان الأجناد السلطانية ، معدود فى البريدية .

لقيته عند منزله بالقرب من بيت قاضى القضاة ابن التنسى بالقاهرة ، واستجزته فأجاز شفاها ، وكتب فى استدعائى «والله تعالى يرفق بنا وبه وبجميع المسلمين» .

- ٨١ -

أحمد[٦١٧] بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحمصى ، ولد فى ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . لم يحرر إلى الآن .

- ٨٢ -

أحمد[٦١٨] بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر أقضى القضاة علم الدين ، أبو الفضل بن تاج الدين بن علم الدين بن الكمال أبى العباس بن قاضى القضاة ، علم الدين بن شمس الدين السعدى الأخنائى المالكى ، القاضى الإمام العالم المبرز ، نائب الحكم العزيز بالقاهرة . ولد واشتغل فى الفنون حتى مهر ، ولم يزل يرمى عن قوس المعالى حتى صار ممن يشار إليه بالفضل ، وَعُدَّ من أعيان نواب المالكية المتأهلين لقضاء القضاء ، وحج .

(٦١٦) فى الضوء ٢/٤٨٠ أنه ولد سنة ٧٨٤ ومات سنة ٨٥٣ .

(٦١٧) سقطت هذه الترجمة من السليمانية .

(٦١٨) سماه الضوء ٢/٤٨٤ بأحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عيسى بن رحمة بن ظهير العلم المالكى ، وذكر أنه ولد سنة ٧٧٩ تقريباً . ولم يذكر فى سلسلة نسبه «السعدى الأخنائى» ولكنه زاد فقال «هو أحد من أجاب البقاعى فى مخاصمته» ، وكانت وفاته خامس عشرى رمضان سنة ٨٤٢ . انظر الشذرات ٧/ ٢٤٢ .

لقيته سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ، وكتب على سؤالى المنظوم المضمن تصنيفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بالقاهرة(٦١٩) .

- ٨٣ -

أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن حميد بن بدران(٦٢٠) بن تمام بن درغام بن كامل الأنصارى المقدسى ، شهاب الدين الفاضل الخيِّر نزيل الفخرية بالحيط القبلى من المسجد الأقصى ، بن شمس الدين بن شيخ شيخنا البرهان الحلبى الإمام العالم القاضى أقضى القضاة النائب بالخطابة بالمسجد الأقصى الشريف ، شمس الدين الشافعى ، أخو محمد الآتى . . . ، ووالد صاحبنا شمس الدين .

ولد سنة ستين وسبعمائة تقريباً .

وحُمَيد فى نسبه بالتصغير ، ودَرغام بفتح المهملة وسكون الراء ثم معجمة .

- ٨٤ -

أحمد(٦٢١) بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم ، الشيخ الإمام شهاب الدين بن الشيخ ، الشهير بابن عرب شاه (لقب إبراهيم جد أبيه) ، الدمشقى الأصل(٦٢٢) ، الحنفى .

ولد ليلة الجمعة خامس عشر ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بدمشق ، وقرأ بها القرآن على الإمام شيخ القراءات زين الدين عمر بن اللبان ثم أُسر فى فتنة تمر ، ثم ساقر فى مدينة سمرقند ، أخذ بها النحو عن [جماعة]

(٦١٩) صاحب الترجمة موجود فى عنوان العنوان . وانظر الصيرفى ، نزهة النفوس تحقيق حسن حبشى ترجمة رقم ٧٨٦ ، ٤/١٣٠ - ١٣١ .

(٦٢٠) الأغلب أن كلمة «بدران» فى هذه الترجمة ليس لها موضع . أنظر فى تحقيق موضعها كتاب النزهة للصيرفى ، ٤/١٣٠ حاشية رقم ٣ ، والضوء اللامع جـ٢ ص١٧٣ رقم ٤٩٢ .

(٦٢١) أما مها فى نسخة تونس جملة غير مقرؤة فى الهامش .

(٦٢٢) وردت «الأصلى» فى تونس والسليمانية .

منهم مولانا حجى ، ثم قصد الرجوع إلى بلاد الشام فأقام ببلاد(٦٢٣) الدشت أربع سنين ، فأخذ بها الفقه وأصوله عن مولانا حافظ الدين البزاز ، ثم توجه إلى بلاد الروم فأقام فى توقات(٦٢٤) فأخذ بها المعقولات عن مولانا على الرومى القرمانى ، وليس هو بالذى قدم مصر فهو «بكيازادى» ثم إلى(٦٢٥) برصة فقرأ «المفتاح» على مولانا حيدر الحوافى ، ثم توجه إلى السلطان محمد بن أبى يزيد عثمان فكتب السرَّ له نحو السنة ، وأجاب عنه بالعجمى لقرا يوسف وغيره من [ملوك] بلاد العجم ، وبالتركى لأمراء الدشت وسلطانها ، وبالمغلى لشاه رخ وغيره ، وبالعربى للملك المؤيد شيخ .

ثم انتقل إلى دمشق فدخلها سنة خمس وعشرين وثمانمائة فجلس مع الشهود فى دكان مسجد(٦٢٦) القصب ، واشتغل على الشيخ علاء الدين البخارى فقرأ عليه الكافى فى فقه الحنفية «واليزدوى» فى أصوله ، وبَرَع فى غالب العلوم ، وله النظم الفائق والنثر الرائق ، وصنف «مرآة الأدب فى علم المعانى والبيان والبديع» سلك فيه أسلوبا عجيباً ونوعاً غريباً جعله جميعه غزلا ، وهو على قواف مختلفة وبحور متعددة فى نحو ألفى بيت ، و[صنف] «تاريخ(٦٢٧) تمر» .

ومن نظمه وأنشدنيه من لفظه بالقاهرة فى شوال سنة أربعين وثمانمائة :

قـمـيص من القطن من حلة ... وشـربة مـاء قـراح وقـوتْ
ينال به المـرء مـا يرتجى ... وهذا كـثـيـر على من يمـوت

---

(٦٢٣) الدشت : بفتح أوله وسكون ثانيه ، وآخره تاء مثناة من فوق - قيل هى قرية من قرى اصبهان ، وقيل أيضًا الدشت بليدة فى وسط الجبال بين إربل وتبريز .

(٦٢٤) توقات : وتكتب أيضا دوقاط موضع فى غرب نيكسار على طريق أماسية انظر : لى سترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٧٩ .

(٦٢٥) وردت فى بلدان الخلافة الشرقية برصى أو بروسه Prusa وكانت فى زمن كسرى مدينة عظيمة حسنة كثير الأسواق تحوطها البساتين والعيون من جميع الجهات ، وبخارجها نهر ماؤه شديد الحرارة للاستشفاء . انظر بلدان الخلافة الشرقية : لى سترانج ص١٨٩ .

(٦٢٦) مسجد القصب : وهو من المساجد القديمة بدمشق ، وعلى بابه قناة جارية . انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس جـ٢ ص٣٤٦ .

(٦٢٧) يقصد بذلك كتابه عجائب المقدور فى نوائب تيمور .

وكذلك :

فعش ما شئت في الدنيا وأدرك بها ماشئت من صيتً وصوتِ
فَحَبْل العيش موصول بقطع وخيط العمر معقود بموتِ

وكذلك في المجون من قصيدة :

أعداك عظمهمو قَدْ رَقَّ وانتخرا وفي جبينك صار الحسن مدّخرا
ونيل راحتك استو فيته فَوَقَى كم شارب لك في استيفاك قد غمرا
بوجهك انتفع المسكين وانسهل الأمر العسير ، وكم حُلَّت عليه عُرا
فأنت بحرٌ هَمَتْ أيد بساحله تُنْشِي حدائقَ نخل تمطر الدررا
أنوار لحيتك الزهراء كم ظهرت في مجلس فعلا تنويرها الزهرا
وذي خزائنك العليا مباركة بها تمسحت الأشْياخُ والفقرا
ومذ نطقت بفيك استنطق الأُدَبا ومذ شعرت عليك استنفع الشعرا
وكم لزرت شجاعا في البراز فمذ رأى جبينك ولى ....(٦٢٨) ....
وودّكَ الكُوْنُ والأكوانُ قاطبة ومن يودّك حاز الفضل وادخرا
وكم كسرت كباشا في القتال وكم عرست بالليل حين الصبح ما انفجرا
كنت استخرت لمدحى من يليق به ففى استخارى مُحياك البَها ظهرا
على محاسنِك استفرغت جهدىَ في مدحى ، وصُغت فيها الطبع والفكرا
زين القرون وفخر العصر أنت فَدُمْ بطول قرنك في الآفاق منتشرا

وهى قصيدة طويلة ، وهو مع ذلك حسن المحاضرة ، عذب الكلام ، حسن التواضع ، عفيف النفس ، عليه سمة الخير ولوائح الدين .

---

(٦٢٨) حذفنا كلمتين تنبو الأذن عن سماعهما واللسان عن النطق بهما .

- ٨٥ -

أحمد(٦٢٩) بن محمد بن محمد بن حسن بن على بن محمد بن خلف الله بن خليفة ، الشيخ الإمام . العلامة تقى الدين بن العلامة كمال الدين التميمى المغربى الأصل ، الاسكندرى المولد ، القاهرى المنشأ ، المالكى ثم الحنفى ، الشهير بالشمنى (بضم المعجمة والميم وتشديد النون بعدها ياء النسب) .

ولد [فى العشر الأخير من(٦٣٠) رمضان سنه ٨٠١] وسمع بقراءة الكلوتاتى على قاضى القضاة التقىّ عبدالرحمن بن محمد بن عبد الناصر جميع الجزء الرابع من ثمانيات النجيب الحرانى وسباعياته تخريج العز أبى القاسم أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسينى(٦٣١) .

- ٨٦ -

أحمد بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان ، قاضى القضاة بدمشق ، الأموى المصرى الشافعى ، الإمام العلامة شهاب الدين بن(٦٣٢) المحمرة ، الشهير بوالده بابن البحلاق . ولد خامس عشرى صفر سنه(٦٣٣) سبع وستين وسبعمائة ، سمعت من لفظه ، «المسلسل» بالأولية ، وهو أول حديث سمعته من لفظه انبانا شيخ الأسلام البلقينى بشرطه ، انبانا الميدومى بشرطه وسنده

(٦٢٩) أمامها فى تونس «أحمد التميمى» ، والأحْجَى أن يقال «الشمنى» كما فى المتن . هذا وقد ورد فى الشذرات ٣١٣/٧ «القسطنطينى» وصحتها «القسنطينى» نسبة إلى «قسنطينة» التى عرفها مراصد الاطلاع ١٠٩٢/٣ بأنها مدينة وقلعة من حدود أفريقية مما يلى المغرب وتحيط بها ثلاثة أنهار عظام تجرى بها السفن» . هذا وقد ورد فى هامش السليمانية : «العلامة الشمنى» .

(٦٣٠) فراغ فى الأصول بقدر أربع كلمات وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع جـ٤٩٣/٢ .

(٦٣١) نضيف إلى ما جاء فى المتن أن صاحب الترجمة كان من أعظم ما عرف به من العلوم النحو حتى لقد وصفه السيوطى فى بغية الوعاة بأنه «إمام النحاة فى زمانه» ، كما أنه أطنب فى «تقدمه على سواه فى العلوم» ، وقد نقل عنه الشذرات ٣١٣/٧ هذا الوصف .

(٦٣٢) أشار الضوء ٥١٥/٢ إلى أن «المحمرة» أمه إذ نسبت إلى التحمير من الحمرة ، كما عرف هو نفسه بالسمسار لكونه كان من سماسرة الغلال بساحل بولاق ، كما كان يعرف أيضا بابن الصلاح لكونه لقب أبيه وجده وبابن البحلاق . وعلق السخاوى على ذلك بأنّ صاحب الترجمة كان يأنف من الاثنتين إلاّ مِنْ أنْ يقال له ابن الصلاح وإن كان هو أشهر بابن المحمرة .

(٦٣٣) فى الضوء ٥١٥/٢ انه ولد سنة ٧٦٧ وقيل سنة ٧٦٩ وأخذت الشذرات ٢٣٤/٧ بالتاريخ الأول .

وعمم بالإجازة ، سمع على خلائق كالعلاء بن أبى المجد والزين بن الشيخة والزين العراقى والجمال الباجى والتاج الصردى والسراج البلقينى والجمال بن مغلطاى وغرس الدين المليجى والنجم البالسى .

ولى قضاء دمشق ثم مشيخة الصالحية بالقدس ، ومات بها ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة أربعين وثمانمائة .

- ٨٧ -

أحمد بن محمد المدعو ناصر بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد العقبى[٦٣٤] ، الشيخ الصالح . الفاضل شهاب الدين بن محمد الملقب ناصرا ، شقيق شيخنا الشيخ الزين رضوان الآتى[٦٣٥] . ولد سنه ثمان وستين وسبعمائة تقريبا بمنية عقبة[٦٣٦] . قرأ بها القرآن ، ثم انتقل إلى القاهرة وكان يأتى إلى إمبابة يقرأ على الشيخ يوسف بن الشيخ إسماعيل الإنبابى فتلا عليه بالسبع بتلاوته بها على التقى البغدادى وغيره ، وبحث عليه «الشاطبية» ، وبحث عليه أيضا مقدمة له فى الفرائض ، والحاوى فى الفقه ونصف «المنهاج» للنووى . وحضر دروس الشمس العراقى والشمس الشطنوفى ، وبحث فى النحو . «وحج مرارا ، وسمع بمكة على البرهان بن صديق جزءاً أيضاً المجاورة ، سمع على شيخ المدينة الشريفة ، واسمعه جزءاً[٦٣٧] أيضاً بمكة بقراءة شيخناً حافظ العصر ، وزار به والده القدس صغيرا .

سمع جميع المجالس : الثالث ، والرابع ، والسادس ، السابع والحادى عشر

---

(٦٣٤) فى الأصول «العتبى» ولكن صححت إلى ما بالمتن بعد مراجعة ترجمته الواردة فى الضوء اللامع ٢٧٣/٢ وترجمة أخيه رضوان فى نفس المرجع ١٥٥/٣ وابنه محمد شرحه ٤١٩٩/٣ ومما يدل على صحة العقبى ما ورد فى الضوء ٢١٢/٢ .

(٦٣٥) انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٢٦ .

(٦٣٦) منية عقبة : هذه القرية بالجيزة عرفت بعقبة بنى عامر الجهنى ، قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر إلى معاوية بن أبى سفيان يسأله أرضا يسترفق فيها عند قرية عقبة فكتب له ألف ذراع فى الف ذراع وقال ابو سعيد بن يونس هذه الأرض التى اقتطعها عقبة هى المنية المعروفة بمنية عقبة فى جيزة فسطاط مصر . انظر الخطط للمقريزى جـ١ ص٣٣٦ .

(٦٣٧) فى الأصلين «واسمه جرا ايضاً» وهو خطأ .

من أمالى الجوهرى على الحافظين أبى الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقى وأبى الحسن على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى بسماعهما كذلك علي الشيخة المسندة ست الفقهاء بنت الخطيب شرف الدين أحمد بن محمد بن محمد البكرى ، وتفردت بالحضور عندها ، وبسماعها للسادس والسابع والحادى عشر فقط على الشيخ الفقيه الصالح أبى محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهيد بن القيم بسماعه لذلك على الفخر ابن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى ، قالا انبانا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبر زاد ، انبانا أبو غالب أحمد بن الحسن بن عبدالله بن البنا ، انبانا الشيخ أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى إملاءً يوم الأثنين عاشر شعبان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد أن ابن ملك قرأ عليه وأنا حاضر أسمع ، انبانا اسحق بن الحسن الحربى ، حدثنا ابو عمر العزيز ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، أنبانا ابن عجلان عن سعيد المقيرى عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ خذوا جنتكم ، «قال : قلنا يارسول الله ، من عدو حضر قال : لا جنتكم من النار[٦٣٨]» .

حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن على الزيات قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى ذى الحجة سنة ٣٧٤[٦٣٩] ، وحدثنا أحمد ـ يعنى ابن الحسن ـ بن عبد الجبار ، انبانا الحكم ـ هو ابن موسى ، حدثنا يحيى بن حمزة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثنى ربيعة . . . إنه سأل عائشة رضى الله عنها ـ عن صيام رسول الله ﷺ فقالت : كان يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان» ، وآخره : اخبرنا أبو عبدالله محمد بن زيد بن على بن جعفر بن مروان الكوفى قراءة عليه ببغداد وأنا حاضر أسمع ، قال : قال العباس بن يوسف . إنشدنى محمد بن موسى بن الحكم :

(٦٣٨) جاءت بعد هذا فى النسخ العبارة الآية وهى «قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكرم يأتينا يوم القيامة مقدمات محبات والباقيات الصالحات» . ثم جاء البيت التالى ولا نرى موضعا له هنا .

وقلت لكم لولا الحفاظ هجرتكم   وذبت ولكن ليس لى عنكمو صبر

(٦٣٩) هكذا فى النسخ ولعل الأصح ٨٧٤ لأن المتكلم هنا هو البقاعى .

أرى الناس يحيون الضغائن بينهم وعند ذوى التقوى تموت الضَغائن
اذا ما هفا يوما أخوك فلا تكن له مضمرَ الشحناء فيما تشاحن

وصح ذلك بقراءة شيخ الإسلام ابن حجر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وثمانمائة بالقراسنقرية ، وأجاز . وسمع صحيح البخارى على العلاء بن أبى المجد ، وعلى الحلاوى مسند أحمد ، وعلى الزين العراقى والنور الهيثمى ، وعلى مريم بنت الأوزاعى فوائد أبى الفضل بن طاهر ، وعلى السراج البلقينى والبرهان الانباسى والزين العراقى والنور الهيثمى المسلسل بالأولية ويسلسل له من الأولين ، والحاشية مطلقا من الآخرين . سمعت عليه وأجازنى ماله وعنه .

- ٨٨ -

أحمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن الشيخ إسماعيل بن على بن حجاج بن[٦٤٠] ، العدل ، الرضى شهاب الدين بن الشيخ المحدث صدر الدين بن مجد الدين بن جمال الدين أحمد بن الشيخ القدوة الزاهد العارف صاحب المزار فى تربة بلبيس الأنصارى ، البلبيسى الشافعى المشهور بابن صدر وبابن سيف .

وُلد قبل سنة[٦٤١] سبع وسبعمائة تقريبا فى بلبيس[٦٤٢] ، وقرأ بها القرآن وتلى برواية ابن عمرو على البدر حسن الغَمرى (بفتح المعجمة ، وإسكان الميم)

(٦٤٠) فى الضوء جـ٢/٥٧٢ ـ هو أحمد بن محمد بن يوسف وابن صدر .
(٦٤١) هكذا فى النسخ وهو خطأ يصححه ما ورد فى الضوء ٥٧٢/٢ من أنه ولد قبل سنة ٧٧٠ . أما ميلاده ففى سنة ٧٧٠ تقريباً .
(٦٤٢) بلبيس : هى من المدن القديمة فى مصر ذكرها جوتييه فى قاموسه وقال إن اسمها القبطى Be-cok ، ثم ذكر لها فى موضع آخر اسما مصريا Bayset وقال يحتمل أن يكون هذا اسم مدينة بلبيس ، ثم قال إن الأستاذ أيتين قال إن اسمها الرومى Billas والقبطى Billes وأنها واقعة بين عين شمس وبين بسطة فى حدود الصحراء الشرقية ووردت فى المصادر العربية باسم بلبيس فى كتاب المسالك لابن خرداذبة ضمن القرى الواقعة على الطريق من الفسطاط بمصر إلى الرملة التى بفلسطين ، قال وبينها وبين الفسطاط ٢٤ ميلا ، ووردت فى المسالك لابن حوقل : من مدن مصر ، وفى أحسن التقاسيم للمقدسى بأنها قصبة الحوف ، وفى صبح الأعشى باسم بلبيس .

وحفظ مختصر التبريزى فى فقه الشافعية ، وعرضه فى شعبان سنة ثمان وسبعين على الشيخ تاج الدين محمد بن أحمد بن النعمان وأجاز له فى رمضانها على الجمال البهنسى ، وخطب فى جامعى[٦٤٣] بلبيس الأعظمين ، وهو عين عُدُولِها .

لقيته فى رجب سنة ست وأربعين وثمانمائة ببلده فأجاز باستدعائى ، وشافهنى بالاجازة ، وعنده عصا من خشب القبقب ورثها من أسلافه وهو يقول إنها من عكاز سيدى إبراهيم بن أدهم ، قال : وكان قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة وغيره من أهل العلم ينزلون عنده ويتبركون بها . وأخبرنى أن عمه الشيخ موفق الدين بن سيف كان عنده سند عال ببعض الأجزاء ، وأن الشيخ ولى الدين العراقى رحل إليه وقرأ عليه وقال : وكذا الجمال الغريانى ، وسمعه ـ أو بعضه ـ بقراءته فسألت شيخنا عن ذلك فقال :

«كان شخص من أصحاب المنذرى قد تأخر فى بلبيس ، فلعل هذا من أصحابه» .

- ٨٩ -

أحمد بن محمد بن يوسف ، الشيخ شهاب الدين المنوفى ، الشافعى أبوه ، يلقب فسية[٦٤٤] بالفاء ، وأمه نسية[٦٤٥] بالنون وكلاهما بالسين المهملة ، وزن «عصية» مصغر [عصا] وهو مشهور بها .

(٦٤٣) فى الأصول «جامع بلبيس الاعظمين» والخطأ فى إفراد الجامع ، والمقصود «جامعا بلبيس وهما العزيزى والمأمون» .
(٦٤٤) ضبطتها تونس بضم الفاء وفتح الياء التحتانية وسكون الهاء .
(٦٤٥) ضبطتها تونس بضم النون وفتح السين وتشديد الياء المفتوحة التحتانية .

ولد سنة خمس وستين تقريباً فى محلة منوف[٦٤٦] وقرأ بها القرآن وصلى به ، وحفظ كتاب «نهاية الاختصار» و«الرجبية» «والملحة» وعرضها على القاضى عز الدين بن سليم وغيره ، وبحث على الشيخ تاج الدين عبدالله الغروى «الملحة والجمل» لابن فارس ، وبحث فى النهاية» على العز المذكور ، وحج مرارا أولها سنة ثلاثين وثمانمائة .

وارتزق فى بيع العطر وغيره ، وتردد إلى القاهرة واسكندرية ودمياط مرار ، وجمع فى مدح النبى صلى ﷺ دواوين ، اسم أحدها «لواحظ[٦٤٧] الأبكار وعرائس الأفكار» .

وهو عريض الدعوى ، وشعره فى الغالب غير متناسب الصدرر والأعجاز ، وطعن بعض الناس فى صِدقه .

اجتمعت به يوم الأحد رابع رمضان سنه ثمان وثلاثين وثمانمائة بقرية نفيه[٦٤٨] من أعمال الغربية ، فأنشدنا من لفظه لنفسه يمدح النبى ﷺ ، وسمع ابن فهد وابن الإمام :

حلفت نوار بأن تزور وخانتِ   فمنيتى مذ أخلفتنى خانتِى

(٦٤٦) منوف : قاعدة مركز منوف ، ذكر جوتييه فى قاموسه أن اسمها القبطى هو Banoufris ، وقال اميلينو فى جغرافيته اسمها منوف العليا Panouf VIS ، واسمها الرومى OnouphVIS وقال إنها وردت باسم Onoupheo و Ounouphe وفى المصادر العربية وفى المسالك لابن خرداذبه باسم كورة منوف ، وفى المسالك والممالك لابن حوقل بمنوف وقال : بلدة كبرى بها أسواق وحمامات وأهل زراعة ـ وفى قوانين ابن مماتى . وفى تحفة الارشاد : منوف العليا من أعمال المنوفية ، وفى معجم البلدان منوف من قرى مصر القديمة باسفل الأرض أى «الوجه البحرى» . راجع ذلك فى القاموس الجغرافى رمزى جـ٢ ق٢ ص٢٢٢ .

(٦٤٧) ورد العنوان فى السليمانية «لواحظ الأفكار» فقط اما السخاوى ٢ / ٥٧٦ فقد ذكره باسم «لواحظ الأبكار وعرائس الأفكار» كما فى المتن .

(٦٤٨) قرية نفيه :من أعمال الغربية وهى من القرى القديمة ، وكانت تسمى «نفيوس» وقد ورد فى تاريخ العروس نفيوس قرية من كورة السمنودية ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد «نفيا الشرفا من أعمال الغربية» . انظر رمزى القاموس الجغرافى جـ٢ ق٣ ص١٠٩ .

ومنها :

لمـــا علمت بأنهـــا فى خطوة أصبـحت ذا نفس خـفـيف خـافتِ
خلف التـفكر ألف لوعـات الأسى وحـشـا السـقـام حـشـاى لمـا بانتِ

ومنها :

مـــاملت يومـــا للوشــاة ولم أمل لكن عَلَىَّ بصـــدها قـــد مـــالت
(. . . . .)[٦٤٩] واستـقلت من الغنا بوصـالهـا لمـا جـأرت فـجـارت

ومنها :

وبقـيت ذا شـجن نحـيـفـا داهشـا إذ لـم أفــــز الابرمـــــز إشـــــارتِ

ومنها :

كم ذا اتركت كنوز صبرى فى الهوى وجـعلتـهـا كـسـبى وربح تجـارتى
مـــارحت منه بطائل إلاّ مَـــدَى زمن الفـراق تذوب فيـه حـشـاشـتى
فـذهبت منه إلى امـتـداح مـحـمـد هو مــذهبى وتشـاغلى وصناعــتى
إن قلت يومـــا للقـــوافى ســارعى نحـوى أتت منصـوبة فى طاعــتى
أوْ رُمْتُ بحـرا من بحـار الشـعـرلى أهوى إليـــه أتى بأمـــر إشـــارتى
كم غـصـتـهـا وأجئ بالدرر السنيـا ت اللواتى هن صـــرن بضـــاعـــتى
فنظمـتـهـا سلكا تضئ عـقـوده علقـــتـــه فى جـــيـــد دهر ثابت
وجـعلتـهـا فى بعض أوصـاف الذى لم يَحْصِ فـضــلاً منه نعت الناعت
أعنى محـمـدَنِ الرسـول المـصطفى أزكـى نبـىٍّ قـــــد أتى برســـــالـة
أكـــرمْ به من ســيــد حــاز العــلا بـأبـوة ، ومــــــروْة ، وأمـــــــانَـةِ

(٦٤٩) مطلع هذا البيت كلمتان غير مقروءتين .

مـلأ الدُّنا طولاً وعـرضـا ذكـرهُ وعليـه سَلَّم كل شئ صـامت
شـهـدت جـمـادات القـفـار بأنه خـيـر الأنام وحـاز كل سـعـادة
يكفـيك أن نطق الحَصَى فى كـفـه وتفـجـرت منه المـيـاه فـسـاحت
كم كف منه الكف ضـداً بالغـاً وبراحـتـيـه كم أتَت من راحت

وأنشدنا كذلك :

وجـد يزيد ومـدمع مـتـدفق وفـؤادى المـألوم فـيك ممـزق
بجفاك أمسى[٦٥٠] كل حبٍ صاليا نار الجـفـا فـاعـذر مـحـبا يشـفق
لولا همت عـبـرات طرفى أطْفـأت وهجـا يشب[٦٥١] لكنت منه أحـرق
أصـبـحت من فـرط الغرام متـيـمـا كـبـدٌ تذوب وعـبـرة تتـرقـرق
فـأنا الغـريق بفـيض دمـعى دائمـا أسَمعْتَ فى الدنيا غـريقا محرق
دع لائمى عنك المـلامـة واتئـد أن تَلْحنى مـاأنت إلا أحـمق
ياراجـر البكرات عـرج مـدلجـا وازجـر مطيك لى عـسـاها تسـبق
واحْثُثْ ركابك قـاصـداً ذاك الحـما إنَّ الحـمـا تهـوى فَنَاهُ الأنْيُقُ
وإذا وصلت إلـى ثنيـات اللوى فـهناك عُـربٌ بالمـحـصب أحـدقـوا
حـيـران وجْـدًا حـبـهم فى حـيـهم تحـيى ، وقل ذاك المـتـيّم شـيق
جفت الكرى أجفانُه ، وحَشَى الهوى أحـشـاءه ، وأسـيُـرها لا يطلق
يـا أهـل رامـة بينكـم بـدر لـه نورٌ ، سناه على الـربى[٦٥٢] يتـألق
أنواره كـسـف[٦٥٣] البـدورَ ضـيـاؤها ناهيك نور للمـعـالى تحـرق

❊ ❊ ❊

(٦٥٠) فى السليمانية وتونس «أملى» .
(٦٥١) فى السليمانية «لكنه منه» وفى تونس «لكنت منه» .
(٦٥٢) فى السليمانية وتونس «أملى» .
(٦٥٣) فى السليمانية «لكنه منه» وفى تونس «لكنت منه» .

نور النبى محمد زين الأنا | م ومن له فضل سما ،لا يلحق
أكرم به من سيد شرع الهدى | بدلائل منها الرذائل تُمحق
قد جاء بالحق المبين مبشرا | بطل[٦٥٤] الضلالُ وكان منه يزهق
ما زاغ فى أقواله ، بل ماغوى | ما كان فى غير الحقائق ينطق
كفل الأرامل[٦٥٥] واليتامى بره | ما النيل يحكى ليله اذ يصدق
نصر الضعيف على القوى بعد له | قهر الظلوم فقلبه[٦٥٦] لايخفق
ياسيد العرب المصفى نحلة | يامن له نسب جليل معرق
فاشفع لأحمدنِ المنوفى فى غد | فلأنه وجل ذليل مطرق
كسب الذنوب تعمدا فى عمره | وجنى الجرائم وهو منها مشفق
لكنه بعلاك لاذ ومن يلذ | يوماً به حاشا عليه يُضَيَّق
صلى عليك الله ماهب الصبا | وسرت جنوب واللوامع تبرق
وعلى صحابَتِك الكرام وآلهم | مافاح نشر من عبير يعبق

وأنشدنا كذلك ، وهو موشح من بحر المتقارب :

قف بباب الله تكرم | واسبل الدمع الغزير
وتذلل له تغنم | أجر مولاك الكبير
واخدم المولى لتخدم | وترى الخير الكثير

واسرع بالقيام . والأنام نيام .
واهجر فى المقام . لذيذ المنام .

واخلع الكبر وبادر | وتشبه بالفقير
وافعل الخير وساير | فى الورى أزكى سمير
انزع التيه وثابر | واستمع نصح المشير

(٦٥٤) فى وتونس «بطل الضلالة» وكان منه بزهق» .
(٦٥٥) فى تونس «كفل اليتامى والأرامى بره» ولعلها «كفل اليتامى والأرامل» ، وكلا الرسمين صحيح بعد تصحيح «الأرامل» .
(٦٥٦) فى تونس «فعلته لا تحقيق» .

واترك الحرام
واتبع الكرام
تدخل الجنات
حقا والسلام

إدخل الحان نديما | واشرب الصرف العقارْ
اجتل الكأس مديما | لاتخف فى الشرب عارْ
ما ترى العانى سليما | خالعاً فيه العذار

فادخل للمقام
من غير احتشام
واشرب فى : الصحاف
من سلاف المدام

طب بحان الأنس واذكر | ما إليه قد تصير
وتَعَبَّدْ فيه واشكر | صنع مولاك الخبير
وتفكر فيه وانظر | قدرة المولى البصير

وافتكر فى القيام
يوم الزحام
قل يامستعان
يا من لا ينام

عبدك القاضى المنوفى | أحمد ذو الاحترام
يرتجى يوم الوقوف | والمصيبات(٦٥٧) العظام
منك(٦٥٨) عفوا فى المخوفى | يوم يبدو الانتقام

ويرى الأنام
جَمْعًا فى اغتنام
يرجون امتنان
من رب الأنام

* * *

(٦٥٧) هذا الشطر ساقط من السليمانية .
(٦٥٨) هذا البيت ساقط كله من السليمانية .

وله أيضًا :

عـفـا رسم ربع العـامـرية بلَ أقْـوى ولـسـت علـى تـرك ازِّيارَىَ أقـــوى
محته(٦٥٩) همول المرسلات بوبلها وجـادت علـيـه من تراكـمـهـا الأنوا
وقفت به أشكوى الذى بى من الهوى وعـهـدى بأن بالرسم لايفـهـم الشكوى
فطال وقـوفى فـيـه ، والدمع سـائل أســائله لـم أسـتطع عنه لى عـدْوا
فـأضْرَمَ نيران الأسى فى حشاشـتى وصـرت بنار البـعـد من بعدها أُكوى
ورحت بقـلب خـافق ومـدامع تسح ، وطرفى لم يشم بعدها صحـوا
وها أنا فى سـهـدٍ وبعـدٍ وحـرقـة وفـرقـة إلْف ساق لى نأيه(٦٦٠) البلوى
وأصبحت حلف الشوقِ ، والحبُّ متلفى أكـابد آلامـا ولا أجـد السلوى
وعـرب كـرام حـول وجـدة خـيـمـوا ومـا فى الورى إلاَّهمـو أبدًا تهـوى
أحن إلى تذكـارهم كل سـاعـة وعنهم عنانى فى مـدى الدهر لايُلْوَى
بهم ثَهْـمَـدُ والرقـمـتـان تشـرفـا وأطلالـهم ياصـاح كـالجنة المـأوى
بهم طيـبـة ، طابَتْ ونجـد ورامـة فهم فى الورى للصب غايته القصوى
نزيلهـمـو لا يَخْـتَـشى من نوائب فـإنهـمـو يحـمـونه من أذى الأسـوا
نبـيـهـمـو(٦٦١) أزكى الأنام محـمـد نبى الهدى الداعى الذى أسس التقوى
رسـول أتى بالبـينات مـبـينا فـأبهـر من آياته الحـضـر والبـدوا
براهينه تُجلى على الناس جـهـرة وآياته تتلى ، وأخـبـاره تروى
وأنواره تسـمـو على الأرض والسـما وتشـرق فى الزكـوان طلعـتـه زهوا
وكم فاضَ من كفيه ماء لذى الظما يفـجـر ينبـوعـا زلالا وقـد أروى
فـمـا هو إلا سـيـد وابن سـيـد حـبـاه الذى سـواه فى ملكه حَـبْـوَا

(٦٥٩) فى السليمانية وتونس «محبه» .
(٦٦٠) فى تونس «نايه» بتنقيط الياء التحتانية فقط ، وفى السليمانية «ناته» بتنقيط المثناة الفوقانية فقط .
(٦٦١) ورد هذا البيت فى تونس «ونبيهم» والقراءة بهذه الصورة تنقل الشطر من البحر الطويل إلى الكامل .

ألا يا أجلَّ الخلق مدحك صنْعتى ... أرصِّعُ فيه الدر أو أنثر النحوا
فكن للمنوفى أحمد شافعا غدا ... إذا حشرت كل الورى ، والسما تُطْوى
عليك صلاة الله ما انهمر الحيا ... فأصبح نور الروض من سحه أحوى
وآلك والأصحاب ماذر شارق ... وما سجعت ورق على دوحها شدوا

وكذلك :

قمر بمغنى رامة فتانُ ... ما عنه لى صبر ولا سلوانُ
كَلَفِى به منْ قبل أُنشأ مضغة ... قِدْمًا ، وها أنا بالجوى نشوان

ومنها :

وإذا اكفهر الليل بت مسهدا ... وجَفَتْ كراى من الهوى الأجفان
وإذا تبسم ثغر فجرٍ بكرة ... فالدمع من طرفى به هتّان
حجبته عنى البيض والسمرالقنا ... مع رفقةٍ هم بالحما قُطَّانُ
فتن الورى بجماله وكماله ... فتحيرت فى وصفه الندمان
شرفت[٦٦٢] بطلعته معالم طيبة ... وتضوعت من طيبه البلدان
مُضَرِيّةٌ نالت جلالا فى الورى ... وعَلَتْ به عزا سما عدنان
فهو الرسول الهاشمى محمد ... مولى له عند المهيمن شان
من يوم مبعثه بدى دين الهدى ... وتعطلت لما أتى أديانُ
نسخَتْ شريعته الشرائع كلها ... وتباشر[٦٦٣] الأحبارُ والكهان
بطلت به الأنصاب والأزلام والأ ... دناس والأرجاس والصلبان

ومنها :

يا من بموجز فضله الأملاك قد ... شهدت به والأنس ثم الجان
أنوار علياك الرفيعة مذ سمت ... خرت لها الجوزاء والحيتان[٦٦٤]

(٦٦٢) فى تونس والسليمانية «شرفت من طلعته» ولكن ينكسر البيت بهذه الصورة ولذلك صححناه إلى ما .

(٦٦٣) هذا الشطر فى السليمانية وتونس «عند نشر الأخبار والكهان» وفيه خطأ صححناه إلى ما بالمتن .

(٦٦٤) فى تونس «والحزتان» .

ووجود جودك فى الوجود ميسر وشذا أريجك عم والعرفان
يارحمةً للعالمين ومُنْذِرًا يا من له الآيات والبرهان
شرفت بك الأوقات والساعات والأيام والأعوام والأحيان
رفعت[٦٦٥] لعلياك السناجق فى العلا فتحيرت لشموسها الأذهان
خضعت لطاعتك الملوك وأذ عنت بالسمع وانقادت لك الشجعان
ياخيرَ خلق الله ياشمس الهدى يامن له عند الاله مكان
إنى امرؤ يرعى الدياجى ناظرى فى المدح وهو بها اِذَنْ سهران
فاقبل قَصائدى الشريفات التى فى سلكهن الدر والمرجان
هى عاليات غاليات ، سوقها غال ، وفيه تقلل العقبان
وحوى المنوفى أحمد شرفا بها فى دهره ، وله بهن أمان
وعليك صلى الله ربك ماهمت ديم زهت من سحها الأفنان
والآل والأصحاب معْ أتباعهم ما الوقت وقت ، والزمان زمان

وكذلك :

بَرْقُ المحصب فى الدجنة لاحا فحسبته لما سرى مصباحاً
ورأيته متألقا فأرقت إذْ أبقى المسا بالضوء منه صباحا
وكأنه لما تبدى لامعا أهدى لقلبى من سناه جراحا
فجوانحى وجوارحى كلمت به ودمى أراه من الغرام مباحاً

وكذلك :

وذكرت جيرانا بحاجر وجرة لما سما عربا هناك ملاحا
قوما بهم يزهو الزمان وأهله كم زينوا فى المشرقين بطاحا
ولكم سمت أنوارهم فوق السما فإذا رأيت ترى سنًا وضاحا
وهمو ملوك العالمين جميعهم حازوا فخارا فى الدنا وفلاحا

(٦٦٥) هذا البيت ساقط من السليمانية .

لهم السعادة والسيادة إذ ثوى   فى حيهم أزكى الأنام صلاحا
خير الورى الهادى الرسول محمد   مولى أجلّ المسلمين نجاحا
أكرم به من سيد مَحَقَ الردى   إذْ جاء مُبْد للهدى فتاحا
خمدت به جمرات ذى : اللات والـ   عزى ، وعِزّ المشركين أزاحا
فى الغرب أظهر دينه حقا بغر   ب السيف بل فى الشرق صار مباحا
ياسيد العرب المصفّى نحلة   فى طيبات ، مانقلت سفاحا
حاشا وكلا بل أتيت مطهراً   من طاهر فى الطاهرات نكاحا
ولكم حويت مناقبا وفضائلا   والما بكفك سَحَّ منه وساحا
يامن هو المأمول : إنى مذنب   زللاً جنيت مدى الزمان قباحا
خذها إليك عرائسا مجلية   رصعتها دررا تضئ صحاحا
يهدى المنوفى أحمد لك مدحها   يرجو به يوم المعاد سماحا
فاشفع بعفْوك لى وللحُضّار إذ   جئنا المعاد ونستغيث صياحا
وعليك صلى الله ماقطر الندى   فأثار فى الجو الرفيع رياحا

وله كذلك :

وقفتُ بذاك الربع يوما أسائله   ودمع عيونى سح كالسيل سائله
فناشدْته عمن أحب برسمه   ومن جئت فى ذاك الوقيت أغازله
فأبدى لسان[٦٦٦] الحال عنه وقال لى :   به ظعنت يوم الوداع نوازله

وله كذلك :

ما أومضت من جوانب بُرْق   فى جنح ليل فاحم غسوقه
إلاّ جفا جفنى الكرى ولذ لى   فيه السهاد وقد بدى غبوقه
لما ثوى بى السهاد صاح بى   صاحبه : أنا العنا صديقه
حلا ، فحلا كل عضو معضد   لمهجتى قد نبتت عروقه
وأضرمت فى القلب نار   لما نأى عن ناظرى مشوقه

(٦٦٦) فى تونس «السانى» .

آها على صبٍّ نحيف مغرم ... هيام ، ووجده يسوقه
فحثه إلى ديار حبه ... لروضة اريجها عبيقهُ
بطيبة ويثرب ولعلع ... وموطن فيه بذى عقيقه
ودارٌ بها خير الأنام محمد ... من حار فى أوصافه منطيقه
محمد خير الورى أهل القرى ... من سرى أقامه شقيقه
ساد النبيين الآلى أهل العلا ... وكلهم فى حشرهم فريقه
من مثله ، وما اللوا ، إلا له ... والأنبياء تحته تشوقه
من ذا الذى يسقى أهيل حرة ... ونوره لمحشر يفوقه
من ذا الشفيع فى العصاة كلهم ... ومن لجا ببابه عتيقه

ومنها :

ما يوسف الصديق إلا بضعة ... من حسنه ، وقده رشيقه
ماذا أقول فى جمال أحمد ... والعقل عنه عقله يعوقه
صلى عليه الله كل ساعة ... ما أومضت من جانب بروقه

وكذلك :

من بعاد الحب سحت أدمعى ... وثوت نار الأسى فى أضلعى
مُذْ غاب عنى حسنه همْتُ جوى ... وغرامى فيه لم ينقطع
يا له من شادن حين نأى ... سكن الجزع ، ومنه جزعى
عائد عيدى ، إذا ما عادنى ... وليالى الوصل مثل الجمع
يا رعى اللّه زمانا مرّ بى ... حلما حين حوانا مربعى
كنت فيه أجتلى أعطافه ... (٦٦٧) هى فى شكل وحسن مبدع

(٦٦٧) جاء هذا الشطر فى تونس والسليمانية على الصورة التالية : «هى ذى شكل وحين مبدع» وقد أثبتنا ما بالمتن ليستقيم المعنى العام للقصيدة .

كـــــــيف لـى عـنـه سـلـو أبـدا وهو فى قلبى وأحـــشـــائى مـــعـى
مُـــذْ نـأى عنى وطرفى ســـاهر فـــيـــه يبكى شـــجـــوه لم يهج
يازمـــان الوصل عُـــدْ لى باللقـــا فـــحـــيـــاتى بعـــده لـم تنفع
فى هواه الغى يبـــقى مـــرشـــدا حـــبـــه فى القلب لم ينتـــزع
قـــســـمـــا لاحِلْتُ عنه أبدا وأنا الصـــادق فـــيـــمـــا أدعى

وكذلك :

عُـرْبٌ بَرَزْنَ من الخـدور كـواعـبـا فـسللن من حـدق اللحـاظ قـواضـبـا
وسَـحَـبْنَ أذيالا ومِـسْنَ تبـخـتـرا لو رُيْتَـهُنّ حسبتـهن (٦٦٨) كـواكـبا
ورمين نبـلا من نبال(٦٦٩) قسيهن فـعُـدن شـهـبـا للفـؤاد ثواقـبـا
وحللن من ليل الفـــروع ذوائبـــا أضـــحت قلوب الناظرين ذوائبـــا
فكأن غـــصن البـــان منهن انثنى وأعَـــرْنَهُ قـــدًا فـــجـــاء مناســـبـــا
وكـــــأن آرام الفـــــلاة تعلمت منهن تلتـــفت التـــفـــاتا صـــائبـــا
غـــا درتهن على الغـــدير بوجـــرة (٦٧٠) فَغَدَرْن بى وأصبت هولا واصبا
فـــســـــألتـــهن : أيكُن مَن التى فـــيـــهـــا قطعت فـدافـدا وسبـاسبـا
فـــأجَـــبْنَنى : ظعنت وشط مـــزارها (٦٧١) فرجعتُ والعبرات صرن سواكبا
وذهبت امـــتـــدح النبى مـــحـــمـــدا ارعى القـوافى فى القريض مـراقـبـا
خـيـر الورى ، وأجل من وطأ الثـرى من ســـاد قـــدرا مـــعـــشـــرا وترائبـــا
وحـوت قـريش باسـمـه شـرفـا وكم نالت بنو عـــدنان منه مـــراتبـــا
وعـــلا منار الدين مـــرتَفِـــعًـــا به لمـــا أتى للكافـــرين مـــحـــاربا
اللّه أكـــبـــر مـــا أشـــد ثبـــاتُه فـوق الخـيـول إذا ابتـدى راكـبـا
وكـــأنه والحـــرب تســـعـــر نارها كـالمـوت للأرواح أمـسـى سـالبـا

(٦٦٨) فى تونس والسليمانية «حسنهين» .
(٦٦٩) فى الأصول «لبان» وهى لا تستقيم مع المعنى .
(٦٧٠) فى تونس والسليمانية «فغدرن» فقط .
(٦٧١) فى تونس والسليمانية «فرجعن» .

مـــازال يظهـــر دينه لمـــا دعى — أهل البـلاد : مـشـارقـا ومـغـاربا
حـتى أجـابتـه الطوائف طاعـة — إذ أذْعَنَتْ لمـــا رأته غـــالبـــا
يا سـيـد الثـقلين ، يا أزكى الورى — إنى امـرؤ فى المـدح صـرت مـواظبـا
فـرَّغت قلبى إذ رعـيت قـريضـه — قَلَّبْتُ فكرى مـذ سكبْتُ قـوالبـا
صـغت اللآلئ والجـواهر صـيـغـة — لصناعـــة أهدَتْ إلىَّ غـــرائبـــا
أجـد الكلام سـبـائكا من فـضـة — فـتـصـيـر إبريزا تراه عـجـائبـا
تأتى العـــرائس فكرتى منقـــادة — وتبـــرز أترابا حـــوين ترائبـــا[٦٧٢]
زمن المـــهـــور ومـــهـــرهن جـوائزى — منك الشـفـاعة إذ وقـفت محـاسبـا
فـاشـفع لأحـمـدن المنوفى واعطه — منك الأمـــان إذا أتى لك راغـــبـــا
صلى عليــه اللّه مــا هب الصـبـا — فــأثار فى الجــو المنيع سـحــائبـا
والآل والأصـــحـــاب والأزواج مـــا — زجـرت ركوب فى المـسيـر نجـائبـا

وله موشح :

مــا أحلى كــأس الاســتـغــفــار
فى الأســـحـــار ، لله الغـــفـــار
قم واســهـر فى رضـا المـحـبـوب
كى تحـضـر قـسـمـة المـشـروب
وسط الحـــــان ، تبلغ المطلوب
واســــتـــغنم لذة الخـــمَّـــار

* * *

طب واســـــمع رنة الألحـــــان
من يرفع يرق نحــــو الحـــان
مــــــــا أنـفـع رائـق الأدنـان
فـــاســـتـــجلب هذه الأوتار

(٦٧٢) فى تونس والسليمانية . «مرتبا» وقد تكون «مراتبا» .

قم واشـرب من صـفـا الطاسـات
لا ترهب ، وامـلأ الكاسـات
من يطرب يحـضـر السـادات
والسـاقى بالحُـمَـيَّـا دار

* * *

مـا أحلى شـرب صـرف الراح
إذ تجلى فى صـفـا الأقـداح
قـم وامـلأ وانعش الأرواح
والعـشـاق مـا عليـهم عـار

* * *

مـا أنعش حـضـرة الجـلاس
إذ يفـرش للمـلا الأكـيـاس
من يدهش ينفق الأكـيـاس
كى يحـضـر حـضـرة الأبرار

- ٩٠ -

أحمد بن محمود بن عبدالسلام بن محمود ، الخطيب شهاب الدين العدوى ، يرجع نسبه إلى أبى البركات بن الشيخ مسافر أخى الشيخ عدوى الرفاعى(٦٧٣) الشافعى .

ولد سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فى صرفند(٦٧٤) من عمل صيداء ، ونقله أخوه زين الدين عبدالسلام إلى دمشق صغيرا فقرأ بها القرآن ، وتلى على الشيخ شهاب الدين بن عباس لأبى عمرو ، واشتغل بالفقه على الشهاب المقرئ والد رضى الدين والشهاب الزهرى ، وسمع على عائشة بنت عبدالهادى ، وحج مرارا أولاها سنة إحدى عشرة .

وولى خِطابةَ جامع صرفند فشهر بها ، وسافر إلى طرابلس ، وتردد إلى القاهرة مرارا ، ودخل ثغرى اسكندرية ودمياط ، ونظم الشعر الحسن ، وولى نيابة قاضى القضاة شهاب الدين الأموى ومَن بعده من قضاة دمشق .

وهو رجل شجاع يقظ له ثروة ورياسة ، وولده شمس الدين محمد(٦٧٥) من وجوه الناس ، وله أيضًا نظم .

كان جارنا فى دمشق ، ولم أستجزه حين قدم إلى القاهرة صحبةَ قاضى القضاة شمس الدين الونائى(٦٧٦) فى آخر ذى الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة ، فاستجزته ليلة الاثنين تاسع عشر محرم سنة سبع وأربعين ، فأجازنى مشافهة .

---

(٦٧٣) فى تونس والسليمانية «الرفاعى» ولكنه «البقاعى» فى كل من عنوان العنوان والضوء ٢ /٦٢٠ حيث قال «البقاعى البيتفارى» نسبة إلى بيت فار من البقاع .

(٦٧٤) فى نسخة السليمانية «صرفندة» وهى قرية ، قال عنها الادريسى فى نزهة المشتاق بأنها من أعمال صيدا وبينهما عشرة أميال ، وقال ياقوت عنها إنها من أعمال صور وتقع على الساحل الشامى وهى قديمة الوجود ، كما وردت الإشارة اليها باسم «صرفة صيدا» فى العهد القديم وانجيل لوقا .

(٦٧٥) هو محمد بن أحمد بن محمود بن عبدالسلام العدوى ، ولد فى مستهل القرن التاسع أعنى سنة ست أوسبع ، وكان من أعيان الشاميين ومات سنة ٨٧٤ . راجع الضوء اللامع ٧/ ٢٣٠ .

(٦٧٦) انظر نزهة النفوس للصيرفى تحقيق حسن حبشى ، ٤/٢٧٠ وحاشية رقم ٢ به .

استعفى الونائى من قضاء دمشق بين عاشوراء ونصف محرم سنة سبع ، وأعفى وعين الجمال الباعونى لدمشق ، وابن الجزرى بحلب ، والحمصى بطرابلس قاضيا ناظر جيش ، ثم سافر الحمصى آخر المحرم .

- ٩١ -

أحمد بن الشريف موسى بن عبدالرحمن بن عبدالناصر الشطنوفى .

ولد[٦٧٧] ... ...

وسمع على الجمال عبدالله بن عمر بن على الحلاوى مشيخة صالح الأسنوى بسماعها من المخرجة له ، وكذا «فضائل ليلة نصف شعبان» لأبى القاسم بن عساكر ، انبانا العلاء بن قيران السكرى .

- ٩٢ -

أحمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله ، القاضى شهاب الدين الصنهاجى ، المغربى الأصل ، المنوفى الشافعى ، قريب القاضى عز الدين عبدالسلام الآتى ، يجتمع[٦٧٨] معه فى جد أبيه موسى .

ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بمنوف وقرأ بها القرآن وبعض «المنهاج» .

ثم نقله والده إلى القاهرة وأكمله بها ، وعرضه على الزين العراقى والبرهان الأنباسى والسراج ابن الملقن وغيرهم .

وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أبى الفتح البلقينى والشيخ برهان الدين البيجورى وقاضى القضاة ولى الدين العراقى وغيرهم .

وسمع دروس الشيخ محب الدين بن هشام فى النحو وكذا الشمس

---

(٦٧٧) لم يذكر السخاوى فى الضوء ولا البقاعى هنا سنة مولده .

(٦٧٨) جاءت عبارة الضوء ٦٤٨/٢ على هذه الصورة «لم يجتمع معه فى موسى» ، الثانى ويبدو أنه خطا من السخاوى أو زيادة من الناسخ لم يتنبه إليها ناشر الضوء .

الشطنوفى ، وحج سنة عشر وثمانمائة ، وناب فى القضاء للولى العراقى وشيخنا حافظ العصر ، وكتب عن شيخنا حافظ العصر كثيرا من أماليه .

أجاز باستدعائى وشافهنى في رجب سنة ست وأربعين .

[كان] سكنه[٦٧٩] قرب جامع أصلم ، [وكان] يجلس بدكان الشهود ، وهناك مات فى العشر الأواخر من ربيع الأول سنة [٦٨٠] ٨٥٧ .

- ٩٣ -

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر ، الإمام العلامة قاضى القضاة محب الدين بن العلامة جمال الدين البغدادى الحنبلى ، نزيل القاهرة .

ولد ضحوة يوم السبت سابع عشر[٦٨١] صفر سنة خمس وستين وسبعمائة ببغداد ونشأ بها على حب الخير والاشتغال بالعلوم على اختلاف فنونها ، وكان لهم هناك ثروة وكلمة .

كان والده مدرس المستنصرية ، ثم رحل محب الدين من بغداد أول سنة ست وثمانين وسبعمائة فقدم حلب فى جمادى الأولى منها فأقام بها إلى شوال من السنة ، ثم رحل إلى دمشق فوصل إليها فيه[٦٨٢] فأقام بها إلى سنة سبع وثمانين ، فحصل هناك وباء حصل له منه وعك ، فلما عوفى عزم على الحج ، فلما كان[٦٨٣] . . . . سرا آخر بلاد حوران ضاعت نفقته ، فتوجه إلى القدس وأقام أياما ، ثم مضى إلى القاهرة فقدمها فى ذى القعدة من السنة فوجدهم يبنون فى

---

(٦٧٩) فى تونس «سنكه»

(٦٨٠) الوارد فى الضوء ٦٤٨/٢ أنه مات فى سنة ٨٥٨ .

(٦٨١) الوارد فى الضوء اللامع ٦٥٦/٢ أن السابع عشر من صفر سنة ٧٦٥ كان يوم سبت وهذا يطابق ما جاء بجدول التوفيقات الإلهامية مجلد ٢ ص ٨٠١ .

(٦٨٢) أى فى شهر شوال .

(٦٨٣) فراغ فى الأصول . وحوران : حُرّان بالضم وتخفيف الراء : سكه معروفة بأصبهان ويرُوى بتشديد الراء قيل ايضاً نسب اليها قوم منهم عبد المنعم بن يعقوب بن أحمد بن على المقرئ بن ابى ءحمد الحرانى الجوبارى الشامكانى من أهل اصبهان من سكة حُمران من محله جوبار وشامكان من قرى نيسابور ـ انظر معجم البلدان . ياقوت ج٢ ص ٢٣٦ .

البرقوقية فلما فرغت قُرِّرَ بها صوفيا ، فلما نزل[٦٨٤] تيمورلنك وأخذ بعض بلاد الشرق حصل لأهل بغداد منه رجفة فرحل غالب أهلها منها ، منهم والده جلال الدين نصر الله فقدم عليه القاهرة سنة تسع وثمانين فقابله الملك الظاهر برقوق بالإكرام ، وجعله شيخ الحديث بمدرسته ، ثم ولاه مشيخة السميساطية بدمشق .

وناب محب الدين فى القضاء لابن مغلى والمجد سالم ، وتنقلت به الأحوال إلى أن ولى قضاء الحنابلة بالقاهرة - من غير سؤال منه ، عن قاضى القضاة علاء الدين بن المغلى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، ثم عُزل بعز الدين عبدالعزيز البغدادى المشهور بالقدسى ، ثم أعيد فى صفر سنة إحدى وثلاثين واستمر إلى أن مرض فى سنة أربع وأربعين وطال مرضه حتى زاد على شهرين ، فحدثنى شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر من لفظه قال :

«مللت من المطالعة يوم الأحد ثانى عشرين جمادى الأولى من السنة ، فأخذت كتاب دمية القصر للباخرزى استروح به ، فوقع بصرى على ثلاثة أبيات للمظفر بن على يرثى بها أبا يوسف الحنبلى ، وهى :

بلانى الزمان ولا ذنب لى ... بَلَى إنْ بلواه للأنبل
وأعظم ما ساءنى صرفُه ... وفاةُ أبى يوسف الحنبلى
ضياءُ العلوم ولكن خبا ... وثوب الجمال ولكن بلِى

قال : فانقبض خاطرى ووقع قلبى أنه يموت فى هذه الشكوى لأنه حنبلى ، وله ولد اسمه يوسف ، ووقع فى خاطرى أن موته يكون بعد ثلاثة أيام لكون الأبيات ثلاثة ، فكان الأمر كذلك ، فمات يوم الأربعاء خامس عشر جمادى المذكور .

(٦٨٤) فى الأصول «عزل» مما لا يستقيم مع تاريخ تيمور لانك .

وحدّثنى العلامة القاضى عز الدين أحمد بن قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم الكنانى الحنبلى وقال : «لما مرض ابن المغلى مَرَضَ الموت سألتنى أمى عنه ليلة وأنا أتصفح كتابا ، وكنت أحب موته ليتولى القاضى محب الدين هذا فوقع بصرى على قول الشاعر :

رب قـــوم بكيت منهم فلمـــا　　صرت فى غيرهم بكيت عليهم[٦٨٥]

فمات ، وولى القاضى محب الدين فكان ما نطق به الشعر فإنه لم ينصفه وقدم عليه الجهلة وقاسى منه فى ذلك شدائد .

وسمع الحديث على خلائق ببغداد وحلب والقاهرة ، وسمع من سيرة ابن سيد الناس الكبرى من أول المجلس السادس وأوله غزوة بنى سليم على الشيخ شمس الدين الفرسيسى إلى آخر المجلس الثانى عشر وهو آخر الكتاب كما فى محمد بن حسن المحلى[٦٨٦] .

- ٩٤ -

أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد الأطفيحى ثم الأزهرى الشافعى ، القاضى شهاب الدين أمين الحكم ونقيب[٦٨٧] شيخ الإسلام ولىّ الدين ابن العراقى ثم شيخ الإسلام ابن حجر ابن العلامة الصالح شيخ الأقراء شرف الدين .

ولد سنة تسعين وسبعمائة تقريبا ، قرأت عليه المسلسل بالأولية ، وهو أول مسلسل سمعته عليه وأول حديث قرأته عليه مطلقا .

(٦٨٥) ورد هذا البيت فى الضوء اللامع ٢/٦٥٦ كما يلى :

رب قوم بكيت منهم فلما　　أن تولوا بكيت أيضا عليهم

وسواء أكان على هذه الصورة او تلك فهو منظور فيه إلى البيت القائل :

رب يوم بكيت منه فلما　　صرت فى غيره بكيت عليه

(٦٨٦) هكذا فى السليمانية ولكنها «الحنفى» فى تونس .

(٦٨٧) فى السليمانية «بقيه» وفى تونس «وبقيت» وهو خطأ يصححه ما قاله السخاوى ٢/٦٨٢ من أن المترجم باشر النقابة عن أبى زرعة العراقى ثم كان نقيبا لابن حجر العسقلانى .

انبانا البرهان الشامى فقال : وهو أول حديث سمعته عليه يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ٧٩٤ ، والعلم سليمان بن عبدالناصر بن إبراهيم الأبشيطى الشافعى والإمام الشمس محمد بن أحمد بن محمد الأذرعى الحنفى مفترقين ، وهو أول حديث سمعته عليهما مطلقا ، قالوا انبانا الصدر الميدومى وهو أول ، وسمع جزء ابن ريان على الحافظين الدين أبى الفضل بن العراقى والنور أبى الحسن الهيثمى ، قالا أنبانا أبو حفص عمر بن محمد ، انبانا ابن النجار ، انبانا ابن طبر زد ، وسمع على البرهان الشامى جميع مسند الدارمى ، وسمع جميع المجالس الخمسة وهى الثالث والرابع والسادس والسابع والحادى عشر من أمالى أبى محمد الجوهرى على الحافظين أبى الفضل العراقى وأبى الحسن الهيثمى كما فى أحمد بن محمد العقبى[٦٨٨] ، وسمع جميع فضائل الشام لأبى الحسن الربعى المالكى على الجمال الحلاوى ، انبانا البدر وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن خالد الفارقى ، انبانا أبو بكر محمد بن إسماعيل الأنماطى ، انبانا أبو الفضائل ناصر الدين محمود بن على القرشى ، حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن زهر التميمى المالكى ، حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن شجاع المؤلف ، وسمع على النجم البالسى مجالس من «الترغيب والترهيب» للأصبهانى .

- ٩٥ -

أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد[٦٨٩] بن الزين محمد ، الشيخ الإمام العلامة المفنن الفقيه الفرضى الحيسوب ، القاضى شهاب الدين السيرجى الشافعى .

ولد سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فى أواخرها بعد قتل الأشرف شعبان بنحو عشرة أيام بالمحلة العظمى[٦٩٠] ، وقرأ بها بعض القرآن وأكمله بالقاهرة .

---

(٦٨٨) راجع ما سبق ترجمة رقم ٨٧ ، وحاشية رقم ٦٣٤ .
(٦٨٩) فى الضوء ٢/٦٩٧ «محمد» بدلا من «أحمد» .
(٦٩٠) هى المحلة الكبرى الآن .

وأخذ الفقه عن السراج البلقينى والشيخ شمس الدين العراقى والبدر الطنبدى وغيرهم .

[وأخذ] الفرائض عن الجماعة(٦٩١) والشهاب العاملى ، والنحو عن الشيخ شهاب الدين العبادى .

ونظم أرجوزة فى الفرائض سماها «المربعة» لكونها حوت أربعة أقسام : الحساب والفرائض والوصايا والجبر والمقابلة ، عدتها ثلاثمائة وثلاث عشر بيتا على عدد(٦٩٢) الأنبياء والمرسلين ، وقرظها له جماعة ، منهم : ابن الهائم وابن خلدون وشيخنا الشمس الجزرى وغيرهم ، وأثنوا عليه وعليها ، وذلك فى سنة تسع وتسعين ، وشرحها فى مجلدة .

وشرع فى تصنيف بديع فى الفقه سماه «الطراز المذهب لأحكام المذهب» وصل فيه إلى الإقرار ، ثم أكمله بعد ذلك .

وناب فى القضاء للجلال البلقينى سنة أربع وثمانمائة ، وكذا لمن بعده ، وصح قريب بلوغه .

وسمع السراجَ البلقينى والصلاح الزفتاوى والزين العراقى وغيرهم ، وهو من أعيان نواب الشافعية بالقاهرة أو عينهم علما(٦٩٣) ، غير أن قلمه فى التصنيف أحسن من لسانه ، يخطئ كثيرا فى البحث وينتقل ذهنه من مسألة إلى أخرى ، ويجازف فى النقل ، لا يتوقف أن ينسب إلى مذهب الشافعى مهما خطر فى ذهنه بل وإلى نص الشافعى .

---

(٦٩١) هكذا فى تونس والسليمانية ولا نعرف من المقصود بكلمة «الجماعة» . وقد جاءت هذه العبارة فى الضوء ، جـ٢ ص٢٤٩ س٢١ - ٢٣ على الصورة التالية «وعمل أرجوزة فى ثلاثمائة بيت وثلاثة عشر بيتا عدد الأنبياء والمرسلين مشتملة على الحساب والفرائض والوصايا والجبر والتناسب وغير ذلك» . هذا ويلاحظ أن ما اشتملت عليه حسب ما جاء فى المتن خمسة أقسام ، وهى مطابقة فى أربعة منها لما جاء فى الضوء ولكن الاختلاف بين السخاوى والبقاعى هو أن القسم الخامس عند البقاعى هو «المقابلة ، على حين أنه «التناسب» عند السخاوى كما فى هذه الحاشية .

(٦٩٢) كلمة «عدد» ساقطة من السليمانية .

(٦٩٣) ورد بعد هذا فى تونس «قدم هجرة واشتغال» ، اما فى السليمانية فقد وردت على الصورة التالية «وقدم هجرة واشتغل اشتغال» .

إدعى بحضورى أن القاضى[قال] له أن يُسقط جميع التعاذير ، فسأله بعض المالكية : أيقول هذا نقلا أم بحثا؟ ، فقال : بل نقلا ، فقال : ندع التعاذير فى حقوق الله ونسأل عن حقوق الآدميين ، كيف يسوغ أن يطالب الآدمى بحقه فيسقطه القاضى؟ ، فقال نعم ، يسقطه القاضى ، فقال[المالكى] له : وما وجهه؟ ، فقال : «أتريدون أن تبطلوا مذهب الشافعى؟ » فخافوا من حدوث فتنة فتركوه ، فطالبته أنا بوجه[٦٩٤] ذلك فقال : «هكذا قال الأصحاب» .

فقلت : «الأصحاب لايقولون شيئا إلا بعد تعقل معناه ، فما مستندهم فى هذا؟ ، فقال : «القاضى قائم مقام الشرع» ، فضحك الحاضرون من هذا القول المهمل .

* * *

وادعى فى ذلك المجلس أيضًا أن الجار له أن يمنع جاره من التصرف فى ملكه بما ينقص نوره أو يسد عليه الهواء أو يدخن عليه ، ونحو ذلك ، فرددت عليه ، وأحضَرْتُ له المنهاج قرئ عليه ، وأنّ الأصح أن له أن يتخذ دكانه فى سوق البزازين وكان حدادا ، فلم يرجع .

وله فى مثل ذلك أمور كثيرة لايتوقف على القضاء بها وهو يتكلم فيها من جهة القضاء وغيره ، فاللّه تعالى يوفقنا وإياه إلى ما يرضيه ، أو يعجل له قضاء الموت ليستريح الناس منه . آمين .

وورد على قاضى القضاة شيخ الإسلام أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى سؤال منظوم ، معناه أن ورثةً اقتسموا مال مورثهم قبل وفاء دينه وفيهم عاصبٌ طالَبَهُ صاحب الدين فقال : «لا أعطى إلا ما يخصنى» . وكانوا عالمين بالدين فأجاب ببيت واحد جمع فيه المقاصد وهو :

لصاحب الدَّين أخذُ الدَّين أجمعه   من عاصب حاز قدر الدَّين فى طلق

(٦٩٤) فى تونس «نوجه» وفى السليمانية «فوجها» .

فسئل الشيخ شهاب الدين السيرجى تبيين معنى هذا البيت فقال :
وأنشدنيه يوم الخميس رابع شهر رجب سنة ٨٤٦ ، أمام خلوته بالصالحية :

لصاحب الدَّين أخذُ الدين أجمعه من عاصب حاز قدر الدين فى طلق
وقسمة الإرث قبل الدَّين باطلة وبعد أن علموا : ضرب من الحمق
وما احتوى العاصب المذكور مرتهن بالدَّين ، فهو به فى ربقة العلق
هذا بيانُ جوابِ الحبر سيدنا قاضى القضاة المفدَّى عالم الفرق
فخذ جوابا لنجل السَّيرجى فقد جاء الجواب بالاستفتا على نسق
ثم الصلاة على المختار من مضر خير البرية فى خَلق وفى خُلق

قال : «ثم قرأت ذلك على قاضى القضاة المشار إليه فأسدى إلىَّ معروفا ، ودفع عنى مكروها» فقلت شكرا لذلك ، وأنشدناه كذلك ، وسمع صهرى :

بالله قل لإمام العصر سيدنا قاضى القضاة المفدّى عالم الفرق
يا حافظ العصر حتى لا نظير له يا نخبة الدهر ممن قد مضى وبقى
يا جامعاً من فنون الفضل أزهرها ويا خطيبًا إلى المجد المنيف رقى
جمعتَ مفترقات الحُسن فانعطفت عليك طرا ، وهذا العطف بالنسق
لقد حرست سماء العلم فانحفظت يا ثاقبَ الفهم يُردى كلَّ مسترق
وقد روينا أحاديث الشهاب بإسـ ـناد إلى جودك : المأثور من طرق
إن كنتَ فى الناس معزواً إلى حجرٍ فإنه الأثمد الموصوف للحدق
بل المُكرّم ، بل جاءت مدائحنا للاستلام تجدّ السير فى عبق
قلدتنا مثل أطواق الحمام منَ الأنعام فضلا فصرنا وهى فى نسق
فالوُرق تصدح بالأشجار فى ورق ونحن نمدح بالأسحار فى ورق
فأسأل الله[٦٩٥] يُجرى سحب أنعمه من فضله عذقا عن فضلك العذق
ثم الصلاة على خير الورى وعلى أصحابه وذويه : أنجم الغسق

* * *

(٦٩٥) بعدها جاء حرف «أنْ» فحذفناه وإلا انكسر البيت .

وقال فى منظومته فى الفرائض فى العمل بالخطأ :

بخطأ تعـــمل فى المـــســـائل وذلك أن تضـــرب وقف الســـائل
فـى مـــالك الـذى إذا أخــــذتـه وأقم على مـــا أولا وصلتــــه(٦٩٦)

وقال فى شرحه لذلك يمكن أن يستخرج السائل بخط واحد وذلك بأن يأخذ مالا ويعمل به ما قال السائل ، فإن صح فذاك ، والا تضرب المال الذى أخذته فيما وقف عليه السائل بعد العمل ، ويقسم الحاصل علي ما بلغ عملك ، فالخارج يكون مطلوبا ، مثاله مالٌ زيد عليه نصفهُ وثلثه ثم نقص عنه نصفه يبقى عشره ، فيعرض المال اثنى عشر فيكون بعد الزيادة اثنين وعشرين ، وبعد نقصان النصف أحد عشر فتضرب اثنى عشر فيما وقف السائل ، وهو عشرة تبلغ مائة وعشرين تقسمها على أحد عشر يخرج عشرة وعشرة أجزاء من أحد عشر جزءا من واحد وهو المال المطلوب .

- ٩٦ -

آمنة بنت نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد عمَّةُ صاحبنا العلامة عز الدين أحمد المقدم .

ولدت سنة سبعين وسبعمائة(٦٩٧) .

(٦٩٦) هكذا فى الأصلين ، وقد أثبتناه دون أن ندرك ما قصده ، ولعله سهو من البقاعى ، ولم يتداركه من نقلوا المتن عنه .

(٦٩٧) بعد هذا فراغ فى الأصل ، وقد جاء فى ترجمتها الواردة بالضوء اللامع ٢٢/١٢ أنه أجازلها باستدعاء مؤرخ فى ٧٩٣ جماعة من الفقهاء .

الألقاب والكُنى للتراجم التى وردت
فى عنوان الزمان للبقاعى الجزء الأول

م	اللقب	الاســــــم	رقم الترجمة
١	الابشيطى	أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر	١٠
٢	الأخنائى	أحمد بن محمد بن محمد	٨٢
٣	أمير الأسباط	أحمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر	١٩
٤	الأسيوطى	أحمد بن عبدالخالق بن عبدالمجير	١٧
٥	الاشليمى	أحمد بن محمد بن عبدالله	٦٥
٦	ابن صالح	أحمد بن محمد بن صالح	٦٣
٧	الاطفيحى	أحمد بن يعقوب بن أحمد	٩٤
٨	الأنصارى السعدى	أحمد بن محمد بن أحمد	٥٨
٩	الأوراسى	أحمد بن عيسى بن على بن يعقوب	٤٨
١٠	البريدى	أحمد بن محمد بن محمد	٨٠
١١	البغدادى	أحمد بن نصر الله بن أحمد	٩٣
١٢	البقاعى	أحمد بن حسن الرباط بن على	١٢
١٣	البلقينى	أحمد بن أبى بكر بن رسلان	٨
١٤	البنبى	أحمد بن على بن أحمد	٣١
١٥	ابن أخت بهرام الدميرى	أحمد بن محمد بن على	٧٤
١٦	البهنسى	أحمد بن محمد بن عبدالله	٦٤
١٧	البوصيرى	أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل	٧
١٨	ابن البيطار	أحمد بن على طوغان بن عبدالله	٣٥
١٩	الترجمان	أحمد بن على بن أبى بكر	٣٣
٢٠	التروجى	أحمد بن عمر بن أحمد	٤٤

م	اللقب	الاســـــم	رقم الترجمة
٢١	جرد مرد	أحمد بن محمد بن عبداللطيف	٦٤
٢٢	الجنيد	أحمد بن خليل بن أحمد	١٤
٢٣	الحاضرى	أحمد بن محمد بن خليل	٦١
٢٤	ابن حجر العسقلانى	أحمد بن على بن محمد	٤٢
٢٥	الحزورى	أحمد بن محمد بن محمد	٧٩
٢٦	ابن الحصين	أحمد بن على بن محمد	٤٠
٢٧	حلال ضد الحرام	أحمد بن محمد بن على	٧٥
٢٨	الحمصى	أحمد بن محمد بن محمد	٨١
٢٩	ابن خازن صهريج منجك	أحمد بن محمد بن أبى بكر	٥٣
٣٠	ابن دحية	أحمد بن محمد بن عمر	٧٧
٣١	ابن درباس	أحمد بن محمد بن على	٧١
٣٢	ابن درغام	أحمد بن محمد بن محمد	٨٣
٣٣	الدماصى	أحمد بن على بن محمد بن مكى	٤٣
٣٤	الدمامينى	أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عمر	٥٥
٣٥	أبو ذر	أحمد بن إبراهيم بن محمد	١
٣٦	الذهبى	أحمد بن محمد بن أحمد	٦٠
٣٧	ابن رسلان	أحمد بن حسين بن حسن	١٣
٣٨	الرشيدى	أحمد بن عبدالله بن محمد	٢٧
٣٩	الزاهدى	أحمد بن محمد بن على	٦٩
٤٠	الزفتاوى	أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمحسن	٥٩

م	اللقب	الاســـــم	رقم الترجمة
٤١	زكي الدين	أحمد بن محمد بن علي بن حسن	٧٠
٤٢	ابن سابق	أحمد بن محمد بن علي بن حسن	٧٢
٤٣	ابن السديدار	أحمد بن علي بن عيسى	٣٧
٤٤	ابن أبي السعود	أحمد بن أبي السعود إسماعيل	٩
٤٥	السندفائي	أحمد بن عبدالعال بن عبدالمحسن	٢٣
٤٦	سيدي أحمد بن بكتمر	أحمد بن علي بن قرطاي	٣٨
٤٧	السيرجي	أحمد بن يوسف بن محمد	٩٥
٤٨	ابن سيف	أحمد بن محمد بن يوسف	٨٨
٤٩	الشامي	أحمد بن عمر بن سالم بن محمد	٤٦
٥٠	الشاوي الأدمي	أحمد بن عبدالقادر بن محمد	٢٢
٥١	الشرعبي	أحمد بن محمد بن سعيد	٦٢
٥٢	الشطنوفي	أحمد بن موسى بن عبدالرحمن	٩١
٥٣	ابن الشمام	أحمد بن علي بن محمد	٤١
٥٤	الشمني	أحمد بن محمد بن محمد	٨٥
٥٥	الشوايطي	أحمد بن علي بن عمر	٣٦
٥٦	ابن شيخ السوق	أحمد بن أبي بكر بن أحمد	٦
٥٧	الشيرازي	أحمد بن عبدالله بن خلف	٢٥
٥٨	الصنهاجي	أحمد بن موسى بن عبدالله	٩٢
٥٩	العبتاوي	أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد	٢٠
٦٠	العدل	أحمد بن عمر بن رضوان	٤٥
٦١	العدوي	أحمد بن محمود بن عبدالسلام	٩٠
٦٢	ابن العديم	أحمد بن إبراهيم بن محمد	٢
٦٣	ابن عرب شاه	أحمد بن محمد بن عبدالله	٨٤

م	اللقب	الاســـــم	رقم الترجمة
٦٤	العقبى	أحمد بن محمد بن يوسف	٨٧
٦٥	ابن عون	أحمد بن محمد بن أبى بكر	٥٤
٦٦	الفارسكورى	أحمد بن شهاب بن أحمد	١٦
٦٧	أبى الفتح	أحمد بن إبراهيم بن نصر الله	٤
٦٨	ابن فُسَيْه	أحمد بن محمد بن يوسف	٨٩
٦٩	ابن فلاح	أحمد بن إبراهيم بن محمد	٣
٧٠	الفيشى الحناوى	أحمد بن محمد بن إبرهيم	٥٢
٧١	ابن قدامه	أحمد بن عبدالرحمن بن سليمان	٢١
٧٢	ابن قدامه العمرى	أحمد بن عمر بن محمد	٤٧
٧٣	ابن القرداح	أحمد بن محمد بن على	٦٨
٧٤	ابن قرطاى	أحمد بن محمد بن أبى بكر	٥٦
٧٥	القطان	أحمد بن إبراهيم بن يوسف	٥
٧٦	ابن كحيل	أحمد بن محمد بن عبدالله	٦٦
٧٧	ابن الكلوتاتى	أحمد بن عثمان بن محمد	٢٩
٧٨	الكنانى	أحمد بن عبدالله بن على	٢٦
٧٩	الكورانى	أحمد بن إسماعيل بن عثمان	١١
٨٠	الكوم ريشى	أحمد بن عثمان بن محمد	٣٠
٨١	ابن مبارك شاه	أحمد بن محمد بن حسين	٤٩
٨٢	المجدى	أحمد بن رجب بن طيبغا بن عبدالله	١٥
٨٣	ابن المجن	أحمد بن على بن عبدالرحيم	٣٢
٨٤	ابن المحمرة	أحمد بن محمد بن الصلاح	٨٦
٨٥	المزداوى	أحمد بن عبدالله بن أحمد	٢٤
٨٦	المقريزى	أحمد بن على بن عبدالقادر	٣٤
٨٧	المناوى	أحمد بن على بن إبراهيم	٣٩

م	اللقب	الاســـــم	رقم الترجمة
٨٨	الموازينى	أحمد بن محمد بن عيسى	٧٨
٨٩	الموصلى	أحمد بن محمد بن أحمد	٥٧
٩٠	ابن ناظر الصاحبيه	أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد	١٨
٩١	بنت نصر الله	آمنة بنت نصر الله	٩٦
٩٢	ابن هاشم	أحمد بن محمد بن عمر	٧٦
٩٣	الهايم	أحمد بن محمد بن على بن محمد	٧٣
٩٤	الهيثمى	أحمد بن محمد بن أبى بكر	٥١
٩٥	الواسطى	أحمد بن محمد بن أبى بكر	٥٠
٩٦	اليبناوى	أحمد بن عبداللطيف بن موسى	٢٨

مذاهب أصحاب التراجم الذين وردت أسماؤهم فى
عنوان الزمان للبقاعى الجزء الأول

رقم الترجمة	الاســــم	المذهب
١	أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن خليل أبو ذر	شافعى
٢	أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن العديم	حنفى
٣	أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن فلاح	شافعى
٤	أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن أبى الفتح	حنبلى
٥	أحمد بن إبراهيم بن يوسف الصالحى القطان	حنبلى
٦	أحمد بن أبى بكر بن على بن شيخ السوق	حنبلى
٧	أحمد بن أبى بكر إسماعيل بن قايماز البوصيرى	شافعى
٨	أحمد بن أبى بكر بن رسلان بن صالح البلقينى	شافعى
٩	أحمد بن أبى السعود إسماعيل بن إبراهيم	شافعى
١٠	أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن عمر الأبشيطى	حنبلى
١١	أحمد بن إسماعيل بن عثمان شهاب الدين الكورانى	شافعى
١٢	أحمد بن حسن الرباط بن على البقاعى	شافعى
١٣	أحمد بن حسين بن حسن بن على بن رسلان	شافعى
١٤	أحمد بن خليل بن أحمد بن على بن أحمد الجنيد	شافعى
١٥	أحمد بن رجب بن طيبغا بن عبدالله المجدى	شافعى
١٦	أحمد بن شهاب الدين بن أحمد بن شهاب الفارسكورى	لم يذكر

رقم الترجمة	الاســــــم	المذهب
١٧	أحمد بن عبدالخالق بن عبدالمجيد بن عبدالخالق	شافعى
١٨	أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن ناظر الصاحبية	حنبلى
١٩	أحمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر أمير الأسباط	شافعى
٢٠	أحمد بن عبدالرحمن بن حمدان العبتاوى	جنبلى
٢١	أحمد بن عبدالرحمن بن سليمان بن قدامه	حنبلى
٢٢	أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن طريف الشاوى	حنفى
٢٣	أحمد بن عبدالعال بن عبدالمحسن بن على السندفائى	شافعى
٢٤	أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله المزداوى	حنبلى
٢٥	أحمد بن عبدالله بن خلف الشيرازى	لم يذكر
٢٦	أحمد بن عبدالله بن على بن محمد الكنانى	حنبلى
٢٧	أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين	شافعى
٢٨	أحمد بن عبداللطيف بن موسى بن عميرة اليبناوى	حنبلى
٢٩	أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله الكلوتاتى	حنبلى
٣٠	أحمد بن عثمان بن محمد الشهاب الكوم ريشى	شافعى
٣١	أحمد بن على بن عباس البنبى	شافعى
٣٢	أحمد بن على بن عبدالرحيم بن أبى بكر بن المجن	حنبلى
٣٣	أحمد بن على بن أبى بكر الشيخ الصالح شهاب الدين الترجمان	لم يذكر

المذهب	الاســــــم	رقم الترجمة
شافعى	أحمد بن على بن عبدالقادر بن محمد المقريزى	٣٤
لم يذكر	أحمد بن على طوغان بن عبدالله بن البيطار	٣٥
شافعى	أحمد بن على بن عمر بن أحمد بن أبى بكر الشوايطى	٣٦
شافعى	أحمد بن على بن عيسى بن على بن السديدار	٣٧
حنفى	أحمد بن على بن قرطاى بن عبدالله	٣٨
شافعى	أحمد بن على بن إبراهيم المناوى	٣٩
شافعى	أحمد بن على بن محمد بن على بن الحصين	٤٠
لم يذكر	أحمد بن على بن محمد بن زين الدين بن الشحام	٤١
شافعى	أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن حجر العسقلانى	٤٢
حنفى	أحمد بن على بن محمد بن مكى الدماصى	٤٣
شافعى	أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور التروجى	٤٤
شافعى	أحمد بن عمر بن رضوان شهاب الدين العدل	٤٥
شافعى	أحمد بن عمر بن سالم بن محمد الشامى	٤٦
حنبلى	أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبدالهادى ابن قدامه العمرى	٤٧
مالكى	أحمد بن عيسى بن على بن يعقوب الأوراسى	٤٨
حنفى	أحمد بن محمد بن حسن المدعو مبارك شاه	٤٩
لم يذكر	أحمد بن محمد بن أبى بكر بن سعد الله الواسطى	٥٠
شافعى	أحمد بن محمد بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى	٥١
مالكى	أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الفيشى الحناوى	٥٢

رقم الترجمة	الاســــــم	المذهب
٥٣	أحمد بن محمد بن أبى بكر بن أحمد بن خازن صهريج منجك	حنفى
٥٤	أحمد بن محمد بن أبى بكر بن سعد ابن عون	شافعى
٥٥	أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عمر الدمامينى	مالكى
٥٦	أحمد بن محمد بن أبى بكر بن حسن بن قرطاس	لم يذكر
٥٧	أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الموصلى	حنبلى
٥٨	أحمد بن محمد بن أحمد بن جبريل الأنصارى	لم يذكر
٥٩	أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمحسن الزفتاوى	شافعى
٦٠	أحمد بن محمد بن أحمد الذهبى	لم يذكر
٦١	أحمد بن محمد بن خليل بن هلال شهاب الدين	حنفى
٦٢	أحمد بن محمد بن سعيد شهاب الدين الشرعبى	شافعى
٦٣	أحمد بن محمد بن صالح بن عثمان الاشيلمى	حنفى
٦٤	أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسن بن يوسف البهنسى	شافعى
٦٥	أحمد بن محمد بن عبدالله الاشليمى	شافعى
٦٦	أحمد بن محمد بن عبدالله بن على بن أبى الفتح	مالكى
٦٧	أحمد بن محمد بن عبداللطيف بن جرد مرد	لم يذكر
٦٨	أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن القرداح	شافعى
٦٩	أحمد بن محمد بن على بن إسماعيل الزاهدى	لم يذكر
٧٠	أحمد بن محمد بن على بن حسن زكى الدين	شافعى
٧١	أحمد بن محمد بن على بن درباس	لم يذكر

رقم الترجمة	الاســــــم	المذهب
٧٢	أحمد بن محمد بن على بن معين بن سابق الفارسكورى	شافعى
٧٣	أحمد بن محمد بن على بن محمد بن عبدالدايم	شافعى
٧٤	أحمد بن محمد بن على شهاب الدين بن تقى	مالكى
٧٥	أحمد بن محمد بن على القطان الشهير بحلال ضد الحرام	مالكى
٧٦	أحمد بن محمد بن عمر بن هاشم	مالكى
٧٧	أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن دحيه	لم يذكر
٧٨	أحمد بن محمد بن عيسى شهاب الدين الموازينى	حنفى
٧٩	أحمد بن محمد بن محمد بن شمس الدين الحزورى	شافعى
٨٠	أحمد بن محمد بن محمد بن أخى صارم الدين المهمندار	لم يذكر
٨١	أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الحمصى	لم يذكر
٨٢	أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاخنائى	مالكى
٨٣	أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن درغام	شافعى
٨٤	أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن عرب شاه	حنفى
٨٥	أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشمنى	حنفى
٨٦	أحمد بن محمد بن محمد بن الصلاح بن المحمره	شافعى
٨٧	أحمد بن محمد بن يوسف بن سعيد العقبى	لم يذكر
٨٨	أحمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن سيف	شافعى
٨٩	أحمد بن محمد بن يوسف بن فُسَيِّه	شافعى

رقم الترجمة	الاســـــــم	المذهب
٩٠	أحمد بن محمد بن عبدالسلام بن محمود العدوى	شافعى
٩١	أحمد بن موسى بن عبدالرحمن الشطنوفى	لم يذكر
٩٢	أحمد بن موسى بن عبدالله بن موسى الصنهاجي	شافعى
٩٣	أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر	شافعى
٩٤	أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبدالمنعم الأطفيحى	شافعى
٩٥	أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد السيرجى	شافعى
٩٦	آمنة بنت نصر الله	حنبلية

فهرست الكشاف

١ - فهرست الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٢ - فهرست الأماكن والبلدان

(أ)

(ب)

(ح)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

(و)

(ى)

٣ - الوظائف والرتب والألقاب

٤ - الكتب والمؤلفات

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)